

لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
<https://palstinebooks.blogspot.com>

كوريا

شعب
وشورة
وزعيم



مصطفى كمال

كُورِيَا

شعب .. و شورة .. و زعيم

مصطفى كمال

مقدمة

هذا الكتاب عن كوريا . ولكنه لنا ، نحن العرب ، ومن أجلنا ..

فالتجربة التي خاضها ويخوضها الشعب الكورى تستحق منا ان نلتفت اليها ، فندرسها كاعمق ما تكون الدراسة ونحاول منها ان نتعلم .. وان نستفيد .

ان كوريا بلد صغير المساحة ، محدود العدد ، كان مثلنا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية مقيدا باغلال الاستعمار الذى فرض عليه التخلف واخذ يستنزف ثرواته عشرات السنين ..

ولم يكد يظفر بالاستقلال فى نهاية الحرب حتى انقض عليه الغول الامريكى بكل وحشيته وجبروته ، يريد ان ياتهمه الاتهاما ، مستعينا فى ذلك بجيوش خمسة عشر دولة من الاتبياع والاذناب .

ولكن الشعب الكورى وقف صامدا للعدوان ، وخرج من المحنة ظافرا محققا اول انتصار حاسم فى التاريخ على « اكبر واقوى واغنى دولة فى العالم » كما يحب الامريكيون واولياؤهم ان يصفوا الولايات المتحدة الامريكية ..

ومع ان العدوان الامريكى احوال كل مدن كوريا وقراها الى انقاض ، وقتل وشوه من ابنائها اكثر من مليون ، ودمر كل مصانعها ومنشئاتها تقريبا .. الا ان الشعب الكورى اعاد بناء بلاده على مدى عشرين عاما ، بادئا من نقطة الصفر ، فاذا بها

اليوم - على صغرها - دولة صناعية اشتراكية متقدمة ، تحقّق لشعبها مستوى ماديا وثقافيا مطرد النمو والازدهار ، وقلعة منيعة قادرة على حماية أرضها ، وقطع يد كل معتد يفكر في انتهاك حرمتها ١٩٥١

كيف استطاعت كوريا صنع المعجزة ؟

كيف انتصر شعبها رغم ضعف امكانياته المادية على أمريكا بكل أسلحتها وهيلمانها ؟

كيف تمكّنت كوريا التي اتهمت القنابل الأمريكية مدنها وقراها ومصانعها ومزارعها أن تقف من جديد لكي تقيم اقتصادا وطنيا مستقلا قويا ناميا ، ولكي تطور ثقافة وطنية اشتراكية مزدهرة ، ولكي تدعّم قدرتها الدفاعية بالشكل الذي يجعلها تدوس آف الولايات المتحدة وتمرغه في التراب كما شهدنا في حادث أسر السفينة بويبلو فلا يملك الفول الأمريكي الوقح الانحناء والاستسلام ؟

ما هو السر الذي جعل الشعب الكوري في النصف الشمالي من بلاده ، قادرا على صنع كل هذه المعجزات ؟

كان هذا هو السؤال الذي يلح على خاطري كلما تأملت شبه جزيرة كوريا على الخرائط أو قفز اسمها ضمن الأنباء والأحداث أو شاهدت فيلما أو عرضا فنيا لبعض فرقها ٠٠ أو وقع بين يدي شيء من مصنوعاتها التي كثيرا ما تصل إلينا عبر البحار وطبقا للاتفاقيات التجارية ...

ولقد قرأت الكثير من الكتب ٠٠ ولكن أجدادنا قالوا ، ليس من سمع .. أو من قرأ كمن رأى ..

ولهذا كان لا بد لى أجد الاجابة الصحيحة على السؤال ،
ان أشهد بعينى التجربة التى صنعها الشعب الكورى .

وهكذا .. ذات يوم من صيف ١٩٧٢ ، كان كاتب هذه
السطور يحلق فوق سهول سيبريا الشاسعة فى طريقه الى
الشرق الاقصى ... الى **بيونج يانج** .. محاولا منذ اللحظة
الاولى لرحلته ان يلغى .. أو يركن جانبا .. اعجاباه المسبق
بالشعب الكورى ، وان يتأمل كل شىء بعين محايدة حتى تكون
رؤيته موضوعية ، وحتى يستطيع أن ينقل الصورة لأهله صادقة
كما هى فى الواقع ، وليس كما يزيناها الاعجاب والانبهار ..

ولقد قضيت فى كوريا اكثر من اسبوعين لم يكن لى خلالهما
حظ من راحة أو استرخاء ، وانما كانت كلها رحلة عمل ودراسة
وتأمل .. ذرعت خلالها ذلك البلد العجيب من الشمال الى
الجنوب ومن الشرق الى الغرب ، وزرت عشرات المتاحف والقرى
والمصانع والمزارع والمدارس والمسارح .. وقابلت العديد من
الناس .. مسئولين فى قمة السلطة ومزارعين بسطاء فى حقول
الارز أو اطفال صغار فى دور الحضانة .. وناقشت العديد من
الأجانب ومن أهل البلد ...

كل هذا لى تكون الاجابة على السؤال الملح اكثر كمالا واقرب
ما تكون الى الحقيقة .

ولكى أقدمها عندما أعود هدية الى بلدى ..

ثم يبقى بعد ذلك كلمة صغيرة لا بد منها قبل أن أفرغ من
المقدمة ..

تلك هي أن كوريا التي أتحدث عنها هنا ، إنما هي الشطر
الشمالي فقط من شبه الجزيرة الكورية . . أى كوريا الشعب
الكورى . . أما الشطر الجنوبي . . أى كوريا الامبريالية الامريكية
فليس له دور من هذا الحديث . .

ثم ماذا ؟

ثم نبداً معا رحلتنا فى كوريا

الفصل الاول

المسافة من موسكو الى بيونج يانج ، عاصمة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تقطعها الطائرة التى تصل سرعتها الى اكثر من ألف كيلومتر فى نحو ١٣ ساعة ، تتوقف خلالها مرتين فى مدينتين من مدن سيبريا هما أو مسك ثم أركوتسك ، لتتيح للركاب قسطا من الراحة وللتزود فى نفس الوقت بالوقود .

ولكن هذا ليس كل شيء ، وانما عليك أن تقدم ساعتك ٦ ساعات أخرى هى فارق التوقيت بين موسكو وبيونج يانج ، ودع عنك ذلك الاحساس بأن ربح يوم كامل قد ضاع من عمرك .. فهذه الساعات الست ليست سوى قرض بلا فوائد ، ستستعيده بالكامل وأنت فى طريق العودة ..

وعندما اشارت كلمات اللوحة المضيئة فى صدر بهو الركاب بالطائرة الى ضرورة ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين ، وبدأ مؤشر جهاز قياس الارتفاع يميل للهبوط ، أيقنا اننا أخيرا قد وصلنا الى نهاية رحلتنا ، وأخذت عبر النافذة الضيقة المستديرة أتأمل الأرض وهى تقترب منا ، وتتضح معالمها شيئا فشيئا ..

وكان فى ظنى انى سارى تحتى العاصمة التى نقصدها ، وأشهد مبانيها مثل قلب الكبريت أو لعب الأطفال وهى تكبر شيئا فشيئا كلما اقتربت الطائرة من الأرض حتى يصبح فى وسع المرء أن يميز النوافذ ، بل وحتى السيارات فى الطريق ..

ولكن ما شاهدته كان منظرا آخر .. منظرا جعلنى أهتف دون
وعى .. ما كل هذا الجمال .. بحر هائل من الخضرة المتعددة
المرجات .. تقوم فيه الروابى مقام الأمواج ، وريح خفيفة تداعب
قمم الأشجار الزاهية ، والروابى التى لا آخر لها تلقى ظلها
الطويلة تحت شمس الأصيل فوق الوديان .. حيث تستطيع
العين الآن أن تلمح هنا أو هناك أبقار الفريزيان ذات الجلد الأبيض
والأسود وهى ترعى الكلا فى أمان ..

وهذا صوت المحركات .. وبعد لحظات ، كنت أقف على ساق
الطائرة أتأمل ما حولى وكأنى مواطن من إحدى قرى اسيوط يصل
لأول مرة الى محطة القاهرة ..

المطار واسع ، والممرات تبدو وكأنها مرايا مصقولة ، تزين
مبناه صور الزعيم كيم ايل سونج وشعارات كثيرة باللغة الكورية
لعلها اقتباسات من تعاليمه أو نداءات للحزب أو تحايا للضيوف .

وهناك على مرمى البصر تسبح فى ضوء الشمس سلاسل
الروابى الخضراء ، وكأنها خلقية لوحة رائعة ابدعها فنان قدير ..

وهنا ، تحت سلم الطائرة عدد من المستقبلين ، يتطلعون الى
النازليين فى ترقب باسمين ويتقدمهم طفلتان فى ثياب ملونة
وتحملان باقتين من الزهور ..

ويهمس زميلى فى الرحلة ، الاستاذ عبد العزيز عبد الله وكيل
نقابة الصحفيين :

— يبدو أن معنا على الطائرة شخصية هامة أعدوا لها هذا
الاستقبال ..

ثم نفاجا وأقدامنا تلمس الأرض أننا نحن الشخصيات الهامة
التي ينتظرها موكب الاستقبال .. وقبل ان ندرى ما نفعل
او ماذا يصنع بنا نجد أنفسنا وسط مظاهرة ترحيب والمصورين
من حولنا يلتقطون صوراً شاهداً بعضها في صحف اليوم التالي ،
واحدي الطفلتين تتقدم منى ، كما تتقدم الأخرى من زميلي ،
وتضع باقة الزهور بين ذراعي ، ثم تحتضن يدي ضاغطة عليها
في حنان وترحيب ، وهي تقول شيئاً باللغة الكورية لم أفهمه
بالطبع ولكن لا بد انه يعنى « حمد الله على السلامة » ، فقد كانت
عينها تقولان ذلك .. وتذكرت ساعتها قولاً لصديقنا الشاعر كمال
عمار عن لغة العيون .. التي يفهمها الجميع دون حاجة الى معاجم
اللغات ومجلدات القواميس ..

وبحرج شديد .. تخلصت من يد الطفلة الصغيرة وأنا أجيب
على تحياتها بالانجليزية مرة وبالفرنسية مرة أخرى .. ولعلها
هي أيضاً لم تفهم اللغة التي أتحدث بها ، ولكنى أزدت ايمانا
بالغة العيون ، وعالميتها عندما وجدت ابتسامتها البريئة تزداد
اتساعاً قبل أن ينقل اليها المترجم ما أقول ..

وفهمت من الترجمة أن الطفلة تقول لى : باسم أطفال الشعب
الكورى ، نرحب بك فى بلدنا ..

وكان أول ما لفت نظرى ، اللهجة الواثقة التي تتحدث بها
الطفلة الصغيرة ، ونبرة الحب والاعتزاز التي هزت صوتها وهي
تردد « زعيمنا المحبوب كيم ايل سونج » .

وأخذت بعين الناقد أتأملها .. كما تأمات بعينين مفتوحتين
كل ما حولي ومن حولي بالمطار .. انها فى الثامنة من عمرها على

اقصى تقدير . لون بشرتها أميل الى السمار . خلودها المتوردة
تدل على أن صحتها جيدة . زيتها الوطنى من الحرير الطبيعى ،
ومتعدد الالوان ، ولكن يفلب عليه الاون الاحمر ..

وتقوم بمهمتها برشاقة ، وبساطة وتبدو سعيدة بها ..
نفس الحركات الرشيقة البسيطة التى تتحرك بها راقصات
الباليه والفن الشعبى فى كوريا واتى تسبغ على رقصاتهم
سجرا من نوع خاص ..

ثم انتقلت عيناي الى الشاب الذى كان على رأس المستقبلين
والذى علمنا فيما بعد انه نائب رئيس اتحاد الصحفيين الكوريين ،
وأنه ليس شابا كما يبدو وإنما قد تخطى الأربعين ببضع سنين
وأنه أيضا يبدو بسيطا فى منتهى البساطة تزين وجهه ابتسامة
عريضة لا تملك الا الاستجابة لجاذبيتها والثقة بصاحبها .. وكان
ترحيبه بسيطا فى غير تكلف ولكنه نابض بالحرارة ..

ومرة أخرى أحس فى كلماته وهو يذكر اسم الزعيم كيم
ايل سونج بنفس نبرة الاعتزاز التى أحسستها فى صوت الطفلة
الصغيرة ..

ويكون هذا هو أول انطباع لى عن علاقة الشعب بزعيمه فى
كوريا ..

ان حب هؤلاء الناس واعتزازهم بزعيمهم ليس مسألة واجب
او شىء مفروض ، وإنما هو احساس حقيقى نابع من وجدانهم
جميعا بغير استثناء .. احساس يمتزج به الحب بالتقدير ،
والولاء بالاعتزاز ، لا يختلف فى ذلك طفل المدرسة الابتدائية عن

مدير الجامعة ولا بواب الفندق عن سكرتير اللجنة المركزية ..

وحب الناس هنا للزعيم كيم ايل سونج جزء من حبه العظيم للوطن ، انه حب منبثق من ايمانهم الراسخ بانهم يستطيعون ان يعتمدوا عليه ويتبعوه دائما في تنفيذ كل ما يكلفونه به .. فكيم ايل سونج هو الوالد العظيم للملايين الشعب الكورى .

.. فهو الذى قاد معركة الشعب الكورى على مدى ٤٥ عاما ضد الاحتلال اليابانى ثم ضد العدوان الامريكى .. وانتصر . وهو الذى أسس الحزب .. العنود الفقري للجماهير وملهم حماسهم ومنظمهم من أجل الثورة والتقدم والانتاج .. وهو الذى وضع الخطوط الرئيسية لخطط التنمية الاقتصادية التى نقلت الشعب من اقصى حالات الفقر والتخلف الى مستوى مرتفع مطرد النمو والازدهار ..

بفضل قيادة الزعيم كيم ايل سونج يستطيع الشعب الكورى الذى ذاق الامرين طوال تاريخه الطويل على ايدى الاعداء والمستغلين ان يتطلع اليوم بكل ثقة الى غد افضل .. متمتعا بكل خبرات ومنجزات البشرية فى القرن العشرين ..

بفضل قيادة الزعيم كيم ايل سونج وتوجيهاته .. يجد كل مواطن كورى فرصته فى التعليم من الحضانة الى الجامعة ، وفى الرعاية الصحية بالجان ، وفى العمل الجزى المتحرر من شبح البطالة ، وفى الثقافة المتاحة بكل فروعها وفنونها وآدابها ، وفى المسكن الريح اللائق بكرامة البشر .. وفى المستقبل المضمون بلا خوف من شيخوخة أو عجز أو مرض .. فى مجتمع يكاد يكون خاليا تماما من الجريمة .. بل يكاد لا يعرف الرذيلة ..

فلماذا بعد كل هذا لا يحب الناس ويحبون الزعيم الذي
حقق لهم كل هذا ؟ . .

فلنرجع الحديث عن « الزعيم البطل » الموقر المحبوب لدى
ملايين الكوريين في الشمال والجنوب » ، ولنعد معا الى لحظة
وصوانا الى مطار بيونج يانج . .

اخيرا ، هانحن نساق الى سيارة مرسيدس سوداء حديثة
الطراز ، وها هي السيارة تنطلق بنا بسرعة على طريق ناعم
كالحرير . . لا يمتد منبسطا في الوادي للحظة حتى يرتفع بك
بعد فترة صاعدا قمة خضراء ليعود فينزل بك من جديد . .

وعلى طول الطريق الذي يمتد ٤ كيلومترا من المطار الى
العاصمة كانت مجموعات الاطفال العائدين من المدارس يقفون في
طوابير منتظمة كلنا نلحوا السيارة السوداء مقبلة من بعيد ليرفعوا
ايديهم بتحية السلام . . وهي تحية ينفرد بها أطفال كوريا
الديمقراطية دون أهل الأرض جميعا ، حيث يرفعوا اليد اليمنى
بمحاذاة الأذن اليسرى في حركة شبه عسكرية . . وعلمنا ان هذا
التقليد في تحية الكبار تعلموه بعد الثورة ، وقد ظل هذا « السلام »
مصاحبا لنا في كل غدواتنا وروحانا بجميع أنحاء كوريا حتى
لحظة الرحيل . . وكثيرا ما كانت سيارتنا تمر وهي في طريق
منعزل بطفل وحيد فما ان يلمحها حتى ينتحي جانبا من الطريق
ويقف الوقفة العسكرية الممهودة رافعا يده بنفس السلام . .

ويكون الانطباع الثاني . . ان الطفل في كوريا الديمقراطية
يشب منذ صغره متعودا على النظام . . والنظام يصبح مع الايام
شيئا في طبيعه ، وليس مجرد طاعة لأوامر ، أو خوفا من عقاب .

ويرتفع بنا الطريق الى قمة رابية عالية .. تمتد من بعدها
مدينة بيونج يانج تحت أبصارنا ..

اول انطباع يداهمك وانت ترى بيونج يانج من هذا الارتفاع
الذى يتيح لك رؤية جانب كبير منها انك انما ترى امامك نموذجا
مجسما أبدعه مهندس فنان لمدينة حديثة .. ممكن أن تتخيلها
فى عالم الاخلام ولكن من المستحيل وجودها فى الواقع ...

فلقد اتيح لى خلال رحلاتى العديدة فى مشرق الارض
ومغربها أن أشاهد معظم عواصم العالم .. وكثيرا ما تأملت
بدهولا الاحياء الحديثة فى هذه العاصمة أو تلك مأخوذا بحسن
التنسيق وروعة التكوينات .. ولكنى كنت دائما أصدم فى كل
مدينة يأحائها الشعبية القديمة التى يتناقض ضيق شوارعها
وتهالك مبانيها وتعرج طرقاتها مع الصورة المشرفة التى تتألق بها
الاحياء الحديثة ...

أما هنا فالوضع مختلف ... أن المدينة بأسرها جديدة تم
تخطيطها وبدأ بناؤها منذ نحو عشرين عاما .. فجاءت تحفة
هندسية نادرة بين عواصم العالمين .. الشوارع كلها فسيحة
مستقيمة لا يقل عرض الواحد منها عن خمسين مترا وتتوسطها
جزر خضراء تنبض فيها الزهور الحمراء والبيضاء .. والمباني
كلها زاهية الطلاء ، متماثلة الارتفاع والتصميم أو يكمل بعضها
بعضا كأنها تكوينات فى لوحة فنان .. ولا يزيد ارتفاعها عن
خمسة أو ستة طوابق . وبين كل فترة واخرى تطالع مبنى على
مبنى على الطراز المعروف فى الشرق الاقصى ذى الاسقف

المنحدرة والنقوش الدائرية فتخاله معبدا ، ولكنك لا تلبث ان تكتشف أنه مسرح او مطعم او متحف او سينما .

وقد استطاع المهندسون الذين وضعوا تصميم المدينة ان يستفيدوا من توزيع المساحة بين الروابي والوديان . . . وادخلوا هذا فى حسابهم وهم يخططون تفاصيلها . . هنا مباني سكنية وهنا مدرسة وهنا مستشفى الحى وهنا متحف وهنا تمثال وهنا مسرح وهنا عمارة من الف مسكن وهنا حديقة تتناثر فيها اراجيح الاطفال . .

وصور الزعيم كيم ايل سونج فى كل مكان تحيط بها الشعارات والاقتباسات التى تسطع بانوار النيون فى الليل فتضفى على المدينة طابع المرح . . دون ما حاجة الى اعلانات الويسكى وشركات الطيران الامريكية . . . ولا ينافس صورة كيم ايل سونج سوى صورة التشوليماء . . .

والتشوليماء باللغة الكورية وفى التراث الشعبى الكورى هو جواد اسطورى مجنح ، ينطلق فوق السحاب بسرعة الف ميل . . . غير ان كلمة التشوليماء لها اليوم فى حياة الشعب الكورى دور آخر تعدى مجال الاساطير الى الواقع ، ولعلنا نعود اليها فى موضع آخر من هذا الكتاب بشيء من التفصيل .

وتلقت اعيننا « البصاصة » ذات اليمين وذات اليسار محاولة ان تكتشف وراء الاحياء الحديثة شيئا مثل مهمشة او عشش الترجمان فى القاهرة ، او ايست اند فى لندن ، او هارليم فى نيويورك او الحضرة فى الاسكندرية . . فلا أجد ، وأسأل مندهشا :

كيف هذا ؟ الم تكن هناك مدينة اسمها بيونج يانج قبل
عشرين عاما من اليوم ؟
وبأتيني الجواب :

— بل كانت هناك بيونج يانج . . وكانت مدينة عريقة شامخة
تضم عدة ملايين من البشر . ولكن الغارات الامريكية اثناء الحرب
دمرتها تماما عن آخرها . . حتى لم يبق منها سوى ثلاثة منازل
احتفظنا بها على سبيل الذكرى . . او المقارنة ، ثم اقمنا مدينتنا
من جديد . . وفقا لاحداث اساليب تخطيط المدن ، وبحيث
لا تشكو الآن او في المستقبل من المشاكل المزمنة التي تضج منها
العواصم القديمة مثل مشاكل الاسكان ، والمواصلات ، والمرور ،
والتنسيق . . . الخ .

وسكت محدثي لحظة قبل أن يقول

— وبنفس الطريقة اعدنا بناء أكثر من ١٥٠ مدينة وثلاثة آلاف
قرية دمرها الامريكيون عن آخرها اثناء الحرب .

وتمضى بنا السيارة تشق الشوارع الفسيحة ونحن بداخلها
نتأمل معالم احدث عاصمة في العالم . ونعلم فيما نعلم ان الحدائق
تصل نسبتها الى ٤٠٪ من مساحة المدينة ، وأن عدد سكانها الآن
يزربو قليلا على المليون . . .

أما أروع معالم العاصمة على الاطلاق فهو متحف الثورة الذي
يحتل رتبة عالية في أهم شوارع المدينة ، ويتصدره تمثال ضخيم
للزعيم كيم ايل سونج يبلغ ارتفاعه ٢٥ مترا ، ويحف به من الجانبين

لوحتان تمثالان كفاح الشعب الكورى ضد الاحتلال اليابانى ثم ضد العدوان الامريكى ومن أجل بناء وطن حر جديد . وتضم اللوحتان نحو ثلاثمائة تمثال من البرنز بثلاثة اضعاف الحجم الطبيعى .

وقال لى احد الاصدقاء أن المثالين الذين ابدعوا هذا العمل الرائع حرصوا على أن يضعوا على الوجوه ملامح العديد من شهداء وشهيدات الكفاح الثورى .

والتحفة كلها ، المتحف والتمثال واللوحتان الهائلتان أقيمت بالعمل التطوى الذى اشترك فيه الالاف من أبناء الشعب كى تقدم هدية الى الزعيم كيم ايل سونج بمناسبة بلوغه سن الستين فى ابريل عام ١٩٧٢ .

وحكى لنا صديق كورى أن الزميل عبد الحميد عبد النبى رئيس القسم الخارجى بجريدة الجمهورية ساهم لمدة ساعة أو اكثر فى حفر اساس المتحف العظيم ، ونقلوا عنه قولاً ماثوراً مازال يردده الكوريون بكل اعتزاز ، الا وهو أن كل ضربة بفأسه هنا انما هى لطمة على رأس الامبريالية والاستعمار .

أما المتحف فهو عبارة عن صرح هائل الضخامة مكسو بالرخام من الداخل والخارج يغطى مساحة قدرها ١٠ آلاف متر ، ويضم ٩٥ قاعة مقسمة الى أربع مجموعات ، تغطى كل منها مرحلة من مراحل كفاح الشعب الكورى من أجل الحرية والتقدم .

ثم هناك قصر التلاميذ والأطفال ، الذى تبلغ مساحته والحدائق الملحقة به ١١٠ ألف متر مربع . ويضم ٥٠٠ حجرة لاجراء التجارب والتدريبات العملية ، ومكتبة تحتوى على مائة ألف مجلد ، ومسرح يتسع لعشرة الاف متفرج ، واستاد رياضى

كامل ، وكل ما يتصوره العقل البشرى من الوسائل التعليمية التي توفر المعرفة باحدث المنجزات التكنولوجية . ابتداء من تعلم الطيران الى فك وتركيب أعقد الالات والاجهزة ...

فهنا - مثلا - نجد حجرة « الهيدروليكا » وفيها نموذج كامل لمحطة مياه هيدروليكية يتعلم الاطفال عليها كيف تعمل .. وكيف تتحول المياه الساقطة من أعلا الى طاقة كهربائية تدير المصانع وتثير البيوت ...

وهنا غرفة الطيران .. بها طائرة حقيقية وعشرات النماذج الصغيرة .. وفيها يتعلم الاطفال قيادة الطائرات وتركيب الموتور والفارق بين الطائرة النفاثة وغير النفاثة ... ووظيفة كل جزء دقيق من آلتها وأجزائها ..

وهنا عنبر الخراطة وفيه عشرات من المخارط ، شهدنا الاطفال الصغار وهم يعملون عليها ويتحكمون في ادارتها .. كأنهم اسطوات كبار ..

وهكذا .. فى كل فرع من فروع الصناعة الثقيلة والخفيفة نجد الاطفال الصغار يتدربون منذ نعومة اظفارهم ، وتصل الى عقولهم آخر منجزات التكنولوجيا ..

ولعلنى تذكرت وأنا فى عنبر الطيران حديثا قرأته فى إحدى المجلات الامريكية تصف فيه كيف كان اللعبر يتملك قادة قاذفات القنابل المفيرة فوق كوريا اثناء الحرب عندما يجدون أنفسهم فى مواجهة الطيارين الكوريين .

واتلفت حولى .. متأملا الانسان الكورى الذى يصنع هذا كله ...

انه انسان بسيط التكوين . فمعظم الكوريين صغار الاجسام . .
نادرا ما تجد بينهم رجلا بدينا . . ولباسهم عملي وبسيط . . .
ولكن قمصانهم البيضاء دائما ناصعة البياض ونظيفة . . والفتيات
نادرا ما يستعملن أدوات الزينة أو الاكسسوار . .

وقد كان هذا بالذات محل مناقشة سريعة بينى وبين مرافقتنا
ثناء زيارتنا لموقع بان مون جوم حيث كان يلتقى الطرفان الكوريان
تحت راية الصليب الاحمر قبل نقل مكان الاجتماع الى العاصمتين
بالتناوب .

لاحظنا يومها أن وفد كوريا الجنوبية كان يضم سيدة على
جانب كبير من الاناقة المفرطة . . ملمعة الى آخر حدود التلميع ،
في أصابعها ثلاثة خواتم سوليتير لا يقل ثمنها عن بضعة الآف ،
وتسدنى على صدرها الزجراج قلادة يخطف بريقها النظر . .
باختصار كل ما فيها يقول انها من ذلك الطراز من السيدات اللاتي
عرفناهن هنا فى مصر قبل الثورة ، من سليلات الاسر الاقطاعية
أو أميرات البيت المالك ، واللاتي كن يتخذن من العمل أو الانتساب
« للهلل الاحمر » فرصة لتضييع الوقت والتعريف على الرجال
والظهور على صفحات المجلات والجرائد . . .

وكان مع وفد كوريا الجنوبية ايضا فتاتان على جانب كبير من
الاناقة الامريكية المفرطة ترتديان الميكروجيب وتختلان بين أعضاء
الوفد مثل فراشتين ذهبيتين . .

وسالت مرافقتى وأنا أشير الى زيها البسيط الذى ترتديه . .
وزراعيها الخاليتين من أى أسورة . .

- الا تتمنين أن تكونى على مثل هذا المستوى من الاناقة ؟

أجابت الفتاة بسرمة وبلهجة أحسست فيها بحرارة
الصدق :

- أبدا بالمرّة .. فانا أعرف جيدا أن عددا قليلا جدا من
الفتيات فى كوريا الجنوبية يتاح لهن مثل هذه الاناقة ، بينما
الغالبية العظمى يتضورون جوعا وعريا فى الطرقات ..

وسكتت لحظة قبل أن تستطرد

- ثم أن هذه الملابس فى الغالب هدايا من جنود الاحتلال
فى مقابل شيء لعلك تعرفه . وعلى أية حال ، عندما تتم الوحدة ،
سيصبح لدى كل كورية أفخم من كل هذا وأكثر اناقة .

وهزت رأسها بثقة واعتداد وهى تضيف

- عندما تتم الوحدة ، سيعيش الأربعون أو الخمسون مليون
كورى وكورية الحياة اللائقة بانسان القرن العشرين ، وسيكون
من حقنا - كلنا - حينذاك ان نستمتع ما شئنا بشمار العمل الذى
تصنعه أيدينا ..

عندما تتم الوحدة ...

اينما توجهت تجد شعارات الوحدة تصافح عينيك وتبلا
أذنيك ...

فتجاوز أهداف خطة التنمية وزيادة الانتاج تختصر الطريق
الى الوحدة ...

والانضباط فى الجيش والتمكن من الاسلحة الحديثة وحفظ
القدرة الدفاعية للبلاد على اعلا مستوى .. ضرورى من أجل
انجاز الوحدة ..

والتفوق فى الدراسة وتبسيط العمل فى المصانع وابتكار
وسائل جديدة لزيادة محصول الارز .. كل ذلك يسهل ويقرب
يوم الوحدة ..

حتى الانتصار فى مباراة كرة قدم ضد فريق اجنبى نجيد
اللاعبين يستميتون فى سبيله ايماناً منهم بأنه خطوة فى طريق
الوحدة ..

فوحدة الوطن الكورى أمل عزيز لدى كل فرد يعيش فى كوريا
لديمقراطية ..

ولقد تصادف أن كنت هناك عندما اذيع اول بيان مشترك
بين ممثلى شطرى البلاد يقول باتفاقهم على البدء فى المحادثات
من أجل اعادة توحيد البلاد وفقاً للمبادئ الثلاثة التى طرحها
الرئيس كيم ايل سونج من أجل توحيد كوريا بالطرق السلمية .

وفى اليوم التالى مباشرة شهدت كوريا الديمقراطية موجة
حمالة من نشاط الشباب الذين تطوعوا بالالاف من أجل تعبئة
وتوسيع الطرق التى تصل الشمال والجنوب ..

وقال لى محدثى .. وأنا أبدي دهشتى لهذا الحماس البالغ
الذى يعمل به الشباب المتطوعون فى اعداد واحد من هذه الطرق .

— كان المقرر أن يعد هذا الطريق فى عشرة شهور .. ولكنه
— بهذه الهمة — سينتهى فى شهر واحد ..

* * *

والتفت حولي أيضا محاولا أن أتعرف على العلاقات بين
الجنسين .. فقد استلقت نظري أنك لا تستطيع أن تشاهد
مظاهر الحب العلنى التى نعرفها ، أو حتى بالتلميح المستتر
البعيد لا فى الطريق ولا فى المسرح ولا فى السينما ولا حتى فى
القصص الشعبى ..

ولم نشهد ولو مرة واحدة على سبيل الاستثناء شابا وفتاة ،
حبيبين أو خطيبين أو حتى زوجين يتأبطان الدراعين ويتمشيان
معا ذات يوم من أيام الاحاد او غير الاحاد فى بعض الحدائق
أو على كورنيش النهر ...

حتى فى المصايف .. على شاطئء المحيط الهادى ، حيث
ترفع الكلفة ويستبيح الناس وخاصة الشباب لأنفسهم كثيرا من
علنية الحب والفرام .. أقلية من الفتيات يمارسن السباحة
وسط الفتيان والأكثرية يخترن لأنفسهن مكانا آخر .. ولا محل
للغزل .. حتى للغزل البرىء ..

بل أن أفلام السينما التى شاهدتها ، وأشهد انها على مستوى
طيب جدا من حيث حبكة القصة وحرفية السينما ولغة الكامرا
وبراعة الاخراج والتصوير .. لم أجد من بينها قصة حب تنتهى
عادة بالزواج .. وانما كلها قصص ثورية نضالية ، والحب فيها
حب الام لابنتها أو الرجل لصديقه ورفيقه فى السلاح أو الأخت
الصغيرة لشقيقها المقاتل فى صفوف الثوار ، أو حب الشعب
كله للوطن والزعيم ...

حتى القبله ، وكنت اظنها ظاهرة عالمية .. اكتشفت ان
لا وجود لها لدى الكوريين ...

حدث مرة اثناء مشاهدتى لاحد الافلام ان تنبأت بصوت عال ان البطلة ستقبل أمها وهى على فراش الموت قبل ان تهرب من المدينة ...

ولكن مرافقتى سألتنى بدهشة :

— ماذا تعنى بكلمة تقبل ؟

وكنا نتحدث بالانجليزية ، ومرافقتى حاصلة على شهادة عالية ، ومتخصصة فى الترجمة من الانجليزية واليها .

ومع ذلك فقد بذلت جهدا غير قليل لافسر لها معنى كلمة قبلة ، حتى اذا ما فهمت اخيرا قالت ببساطة :

— ليس لدينا شئ كهذا فى كوريا .. نحن لا نعترف القبلات !

قلت لها :

— يخيل الى انكم لا تعرفون الحب أيضا ؟

قالت بنفس اللهجة البسيطة :

— بل نعرفه ، ولكن على مستوى ارقى ، فلدينا حب الوطن ، حب الشعب كله .. حب الاجيال القادمة .. وحب الزعيم الذى وهبنا بحكمته وبطولته وكفاحه هذا كله ...

وسكت لحظة قبل ان تضيف :

— وبعد ان تتحقق الوحدة .. سيكون لدينا وقت لذلك الحب الصغير الذى تقصده !

الفصل الثانى

فى يناير ١٩٦٨ تسللت الى داخل المياه الاقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية سفينة التجسس الامريكية بويبلو ، فتصدت لها زوارق الطوربيد الكورية ، واسرتها ، وقبضت على رجالها مبتلسين بالعدوان .

وما أن طار النبا الى سائر اركان الارض حتى امسك الجميع بأنفاسهم فى انتظار ما يمكن أن يسفر عنه هذا الحدث الخطير ...

كان العالم قد اعتاد من قبل ان تجوب سفن التجسس الامريكية فى جميع البحار ، تجمع المعلومات ، وتشارك فى تدبير المؤامرات ، وتزيف الاخبار لتنقلها الاذاعات .. ولكن أحدا لم يكن يتعرض لها ، اللهم الا بصيحات الاحتجاج التى لا تبنى ولا تخدش جرحا فى أصابع المعتدين .

ولعلنا هنا فى مصر ، عرفنا بعض هذه السفن وعانينا من جرائمها ، ولا أظن أن اسم السفينة ليبرتى ، والدور الذى قامت به فى العدوان على بلادنا عام ١٩٦٧ يبعيد عن الأذهان .

وبويبلو .. كانت نسخة طبق الاصل من ليبرتى .

كانت هذه أول مرة يشهد فيها العالم دولة صغيرة فتية . توجه صفقة مهينة على قفا اقصى واعى دولة فى العالم الرأسمالى .. وتكون المبادرة بيدها ... وللصفحة دوى ايقظ العالمين .

والتفتت كل الانظار الى واشنطن منتظرة رد الفعل ، ولعل البعض كانوا مشفقين على كوريا الشابة من بطش الفول الامريكى . .

ولكن الفول الامريكى اثبت انه ككل الفيلان ، ليس سوى خرافة . فمع ان واشنطن ارعدت وأبرقت فى البداية مهددة بالويل والثبور وعظائم الامور الى درجة ان بعض الاصوات ارتفعت فى الكونجرس تهدد بضرب جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بالقنابل النووية ما لم تفرج فى الحال عن السفينة بويبلو وتعيد بحارتها معززين مكرمين . . الا ان زئير النمر المخيف لم يلبث ان تحول الى مواء قط هزيل . . واذا بالنمر نفسه ينكشف أمام العالم كله كيانا غير مخيف . . ذلك لان جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية واجهت التهديد الامريكى بثبات ورباطة جأش منقطعة النظير . . .

وكان الرد فى بيونج يانج ان حكومة الشعب ليست على استعداد بالمرّة للتسامح مع أية قوة تخرق حرمة اراضيها او اجوائها او مياهها . . وانه اذا ارادت الولايات المتحدة الامريكية ان تلجأ للسلاح ، فان الشعب الكورى الذى اذاقها طعم الهزيمة من قبل مستعد تماما لامطائها درسا ثانيا وثالثا اذا لزم الامر . . .

وأعلنت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية انها لن تعيد السفينة بأية حال من الاحوال ، اما بحارتها وقبطانها فسيقدمون للمحاكمة بتهمة التجسس جزاء وفاقا على ما قدمت ايديهم ، ولاجترائهم على انتهاك حرمة المياة الاقليمية للبلاد ، وحتى يكون فى مصيرهم درس لكل الذين يرتكبون الجرائم ارضاء للمخابرات الامريكية ورضوخا لأوامرها . .

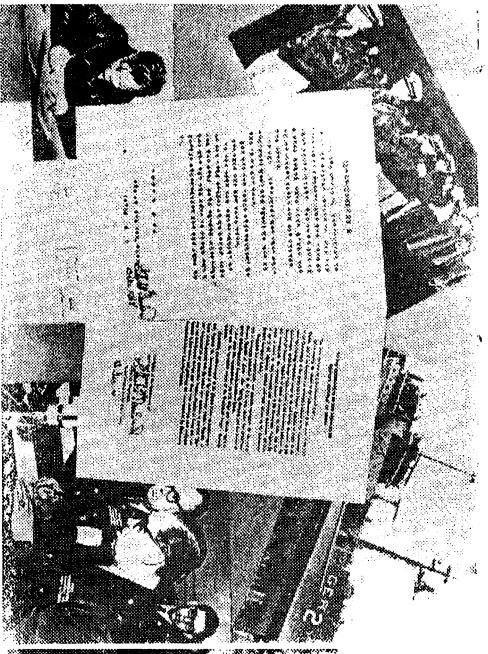
ومرة أخرى حاولت واشنطن اتقاء عار المدلة ، فلجات الى الاتحاد السوفيتى لتتمس منه التدخل لدى اصدقائه الكوريين ، زاعمة ان السفينة انما اقتربت من الشواطىء الكورية بطريق الخطأ ، وربما لخلل فى أجهزتها جعلها تضل الطريق .. ولكن الاتحاد السوفيتى رفض أن يتوسط ، وكان رد موسكو وأضحى وصريحا ، انها لا تستطيع أن تخاطب الاشقاء الكوريين فى أمر هو من صميم شئونهم الداخلية ...

وعادت الولايات المتحدة تحاول انقاذ ما يمكن انقاذه من ماء وجهها .. فعرضت ان تعتذر رسميا ، ولكن كوريا تمسكت بشروطها كاملة .. وهى أن تعترف حكومة الولايات المتحدة الامريكية بأن سفينتها انتهكت المياه الاقليمية فى عمل لا يتفق مع القانون الدولى ، وانها تلتمس من حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية العفو عن بحارتها ، متعهدة فى نفس الوقت الا تعود الى مثل هذه الاعمال الاجرامية ...

وشربت واشنطن كأس الهوان حتى الثمالة ، واضطرت فى النهاية الى الرضوخ لكل الشروط الكورية كاملة بغير نقصان . وبعد عام أو بعض عام ، عاد البحارة الامريكيون الى بلادهم مجلبين بعار الهزيمة ، وبعد ان كتبوا بخط ايديهم اعترافات مفصلة عن أعمال التجسس التى كلفوا بها ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وادانوا بانفسهم أساليب حكومتهم الاجرامية ...

أما السفينة بويبلو .. فقد ضمت الى ممتلكات الشعب الكورى ...

وهكذا انتهت معركة من امجد معارك المواجهة المباشرة بين



سفينة التجسس بوبيلو وقبائها وبخارتها يوقنون وثيقة الاعتراف بانتهابهم
المياه الاقليمية الكورية بغرض التجسس واستراق السمع .

الشعوب وقلعة الامبريالية العالمية .. الولايات المتحدة الامريكية
بكل هولها وهيلمانها .

ولكن حادثة بويلو لم تكن اول محاولة أمريكية للعدوان على
كوريا .. بل الواقع أن تربص الوحش الامريكى الشره بكوريا
يرجع تاريخه الى اكثر من مائة عام .. لعل من عجائب المصادفات
انه بدأ أيضا بحادث سفينة ..

كان ذلك عام ١٨٦٦ ، حينما تسلمت سفينة حربية أمريكية
اسمها « الجنرال شيرمان » مستترة في زى مركب تجارى ،
وتوغلت داخل مياه نهر تايدونج حتى وصلت الى القرب من
العاصمة الحالية بيونج يانج .

وهناك نزل البحارة الى الشاطئ، فى جنح الليل يفيرون على
الاهالى المسالين ، ويسلبون ممتلكاتهم ويفتصبون نساءهم ،
قتلوا من المدنيين العزل عددا غير قليل .

ولما اصبح الصباح ، اعلنوا انهم لن ينسحبوا الا اذا دفع
لهم اهل الناحية مقادير معينة من الذهب والفضة ، فضلا عن
الف « سوك » من الارز .

وكان رد الاهالى على هذه القحة البالغة ان هبوا بالفئوس
والمناجل هبة رجل واحد فابادوا حملة السفينة جنرال شيرمان
عن اخرها ، واحرقوا السفينة ، كعقاب مشروع للامبريالية
الأمريكية على عدوانها ، وقحتها .

وهنا وجد حكام واشنطن حجة وجيهة يبررون بها عدوانا
على نطاق واسع ضد شبه الجزيرة الكورية .. وهو عدوان تؤكد
نائب الحكومة الامريكية انه كان مخططا ومدبرا قبل وصول

« الجنرال شيرمان » الى شواطئ كوريا بأكثر من عشرين عاما . .
ومن أهم هذه الوثائق تقرير كتبه وزير خارجية الولايات المتحدة
الامريكية خلال اربعينات القرن الماضى وكان اسمه ويليام سيوارد
يقول فيه بالنص « اننا فى حاجة ماسة الى نقطة ارتكاز أو شيء مثل
مستعمرة على أرض القارة الآسيوية » . .

وفى تقرير مقدم للكونجرس الامريكى فى نفس الفترة
نجده يتحدث عن « الموقع الاستراتيجى الممتاز » والثروات
الطبيعية الوفيرة لكوريا ، كما نجد ايضا تفاصيل خطة « لفتح
كوريا للتعامل مع الخارج » او بمعنى اصح للاستيلاء على كوريا
لكى تكون جسرا لغزو القارة الآسيوية بأسرها .

كذلك نجد تقريرا اخر للوزير الامريكى المفوض لدى بلاط
قيصر روسيا وكان اسمه كلاى يطلب فيه صراحة احتلال كوريا
« التى لا تقل اهميتها عن جبل طارق » .

وهكذا ، كان حادث « الجنرال شيرمان » ذريعة للولايات
المتحدة كى تنفذ مخططاتها على نطاق واسع . وفى يناير ١٨٦٧
أرسلت المدمرة واتشوسيت الى شواطئ كوريا ثم اتبعتها
بالبارجة شيناندور فى ربيع ١٨٦٨ ، ثم المركب البحرية «الصين»
فى نفس العام ، بغية تهديد الشعب الكورى ، وتغلغل رجال
المركب الاخيرة بالذات حتى مقاطعة دوكسان ، بأقليم تشونجشونج
بهدف ارهاب السادة الاقطاعيين وارغامهم على توقيع اتفاقية
استسلام . .

ولعل الاقطاعيين ، كأمثالهم فى كل مكان ، لم يكن لديهم مانع
من توقيع مثل هذه الاتفاقية . ولكن الشعب . . الفلاحين الكوريين

البسطاء .. تصدوا لهذه المحاولات بالقوة ، وعادت سفن
العدوان فى المرات الثلاث تجر ثياب الفشل والهزيمة ..

غير أن الولايات المتحدة فيما يبدو كانت مصممة على
الاستمرار فى خطتها ، فبعد فشل حملة الطراد « الصين » بنحو
ثلاث سنوات ، وبالذات فى مايو عام ١٨٧١ ، وبناء على تعليمات
مباشرة من وزارة الخارجية الامريكية شنت الولايات المتحدة
فزوا مسلحا قوامه خمس سفن حربية بقيادة الجنرال رودجرز
قائد الاسطول الاسيوى والمدعو مستر لو الوزير الامريكى المفوض
لدى الصين ، وكان الهدف من الفزو كما اعلن حينذاك ضراحة هو
« اخضاع » الحكومة الكورية وارغامها على الاستجابة لمطالب
واشنطن ..

وتمكنت القوات الامريكية بالفعل من التوغل حتى جزيرة
كانهوا وهى مفتاح الطريق الى سيول ، ولكن مرة اخرى يهب
الفلاحون الكوريون البسطاء ليدافعوا عن اراضيهم ، ولينزلوا
بالمعتدين الامريكيين هزيمة لم تجعلهم يولون الادبار فحسب ،
وانما جعلت مخططى العدوان فى واشنطن ، يعيدون النظر فى
حساباتهم ويصرفون النظر - ولو مؤقتا - عن محاولة الفزو
المباشر لكوريا ..

نقول .. صرف الامريكيون النظر عن محاولة الفزو «المباشر»
لكوريا .. ولكنهم لم يصرفوا النظر عن احلامهم فى التهام شبه
الجزيرة .. ولذلك لجأوا الى اسلوب اخر ، ذلك هو استخدام
اليابان كعنصر مساعد ، او كعامل وسيط ، او بمعنى اصح ..
استخدام الامبريالية اليابانية الصاعدة حينذاك كستار تخفى
وتعمل من ورائه الامبريالية الامريكية .

الفوز اليابانى

مثلما فعلت الولايات المتحدة وهى تدبر حجة تبرر بها غزو كوريا ، لجأت اليابان الى نفس الوسيلة . . فأرسلت عام ١٨٧٥ سفينة تدعى « آنيانو » لتتسلل الى المياه الاقليمية الكورية فلما قوبلت السفينة المعتدية بما تستحقه من مقاومة من جانب الشعب ، تمكنت الحكومة اليابانية من ارغام الحكام الاقطاعيين فى كوريا تحت التهديد والوعيد على توقيع اتفاقية « كانجوادو » التى كانت تعنى الخضاع الشعب الكورى للتبعية ، والعبودية المشتركة للاقطاع الكورى والعسكرية اليابانية . وبعد ذلك بسبع سنوات ، وفى ظل اتفاقية « كانجوادو » جاء الامريكىون مرة اخرى على متن سفينة حربية وابرموا مع نفس الحكام الكوريين اتفاقية « صداقة وتجارة » تضمنت العديد من البنود الجائرة التى تحقق للولايات المتحدة استنزافا متصلا لثروة وجهد الشعب الكورى ، ويتعهد فيها الحكام الاقطاعيون بحماية السفن الأمريكية، وتتضمن تخفيض الرسوم الجمركية على السلع الامريكية فضلا عن شروط عديدة تنص على منح الامريكيين امتيازات قضائية ولعطيهم وضعاً متميزاً فى كوريا . .

وعقب توقيع الاتفاقية تدفق على « سيول » عدد كبير من رسل الاستعمار الامريكى مستترين فى ملابس التجار والاطباء والمبشرين ، ويتقدمهم وزير مفوض اصبح بفضل خنوع الحكام الاقطاعيين وتفريطهم فى حقوق البلاد صاحب اقوى نفوذ فى البلاد .

وعاشت كوريا فترة من أكثر الفترات فى تاريخها ظلاما ، حيث تحالفت الامبريالية الامريكية الزاحفة مع الدوائر العسكرية

اليابانية ذات النفوذ ، تكونت شركات مشتركة هدفها نهب ثروة الشعب الكورى واستنزافه وتحولت اهم مناجم البلاد مثل مناجم وونسان ، وتشانج سون وسوان ، وهولدنج وغيرها من مناجم الذهب والفضة والحديد وما أشبه الى أيدي المستعمرين الامريكيين واليابانيين ، كما أصبح لهؤلاء السيطرة على العديد من الصناعات الاخرى ، مما اتاح لهم استنزاف مكاسب طائلة نتيجة انخفاض مستوى الاجور الى اقل من حد الكفاف ..

وكعادة المستعمرين فى كل مكان ، سخر هؤلاء فى كوريا البعثات التبشيرية لخدمة مصالحهم واقامة بنيان فكرى وعقائدى يزين صورة امريكا وفى نفس الوقت يخلق لها قاعدة واسعة من الاتباع والعملاء ..

وكان من اهم « واجبات » تلك البعثات التبشيرية زعزعة التراث الحضارى والثقافى والدينى للشعب الكورى ، ومن أجل ذلك ، وصل عدد المبشرين الامريكيين فى مطلع هذا القرن داخل كوريا وحدها الى اكثر من ثلث كل المبشرين الامريكيين العاملين بالخارج .

وما أكثر الفظائع التى يذكرها الشعب الكورى، ويحتفظ بوثائقها فى متاحفه عن هذه الفترة السوداء من التغفل الامريكى اليابانى المشترك !!

حدث مثلا فى مدينة سونان باقليم بيونجان الجنوبى عام ١٩٢٥ ، ان أمسك الامريكى « بتيمورس » بصبى مسكين لا يتجاوز الثانية عشر من عمره ، اذ شاهده يلتقط من خارج سور حديقة منزله تفاحة سقطت من شجرة بداخلها ، فأطلق خلفه كلابه الشرسة التى انقضت على الغلام وأوقعته على الارض ، حتى جاء

السيد المبشرينفسه ، وبردائه الكهنوتى امسك به ، وربطه على جرع شجرة ، وبعد أن أوسعه ضربا وتعديبا ، ختم عقابه الشنيع بأن نقش بحامض الايدروكلوريك المركز كلمة « حرامى » على جبهة لصبى الصغير ..

وهكذا واصل الامريكيون نهيبهم للشعب الكورى وامتهانهم لكرامته فى ظل الاحتلال اليابانى وفى تعاون وثيق معه .

وكانت خطة واشنطن حينذاك كما عبرت وثائق وزارة خارجيتها هى دفع اليابان وتشجيعها على التوسع فى الشمال فى اتجاه كوريا ومنشوريا وروسيا ، حتى يخلو الجو فى الجنوب للامريكيين بلا منافسة ، ومن أجل ذلك ، ايدت الولايات المتحدة اليابان فى حربها الاولى ضد الصين عام ١٨٩٤ - ١٨٩٥ ، وايدتها فى سعيها لالتهام كوريا ، ثم أصبح هذا التأييد أكثر صراحة وأعلى صوتا اثناء الحرب اليابانية - الروسية عام ١٩٠٥ .

ففى بداية هذه الحرب ، صرح الرئيس الامريكى حينذاك « تيودور روزفلت » بقوله : سوف يسعدنى جدا أن تنتصر اليابان، لانها فى الواقع تحارب لصالحنا .

وفى يونيو ١٩٠٥ ، عندما قدمت اليابان مشروعاً لاتفاقية سلام مع روسيا طالبة من واشنطن ان تقوم فيه بدور الوسيط ، ابلغ روزفلت رسمياً وزير حرييته « تافت » أنه متفق تماماً مع وجهة نظر اليابان فيما يتصل بضرورة ان تتضمن الاتفاقية الاعتراف بتبعية كوريا لليابان ..

وبعد ذلك بشهر واحد ، وقع « تافت » مع رئيس الوزراء اليابانى « كاتسورا » معاهدة سرية بمقتضاها تعلن واشنطن

موافقتها على احتلال اليابان لكوريا ، وتتعهد فيها اليابان الا تمس
المصالح الاقتصادية الامريكية فى كوريا ، والا تحاول الاعتداء على
الفيلبيين ، مستعمرة الولايات المتحدة فى الطرف الاقصى من
جنوب شرقى اسيا .

وفى نفس الوقت ، وتحت حماية الولايات المتحدة وتشجيعها ،
وقع العسكريون اليابانيون مع الحكام الاقطاعيين فى كوريا
اتفاقية استسلام اصبحت كوريا بمقتضاها محمية يابانية ،
محرومة من الاستقلال ، محرومة حتى من حق التمثيل الدبلوماسى
مع الخارج ، وفى عام ١٩٠٧ سلمت الادارة المدنية الى اليابان .
وفى ١٩١٠ اعلنت اليابان رسميا ضم كوريا الى ممتلكاتها وبارك
روزفلت هذا الاعلان بتصريح قال فيه « ليس هناك من يعترض
على ضم كوريا » .

غير انه اذا كان حكام كوريا الاقطاعيون قد انهياروا امام
الغزو اليابانى وقبلوا أن يقوموا بدور لاعقى الاحذية فى مقابل
احتفاظهم بمعظم امتيازاتهم الطبقية ، فان الشعب الكورى لم
يلبث ان ضم صفوفه وهب فى انتفاضة عارمة عام ١٩١٩ كى
يزيح عن اكتافه النير الاستعمارى الثقيل ، ولكن العسكرية
اليابانية واجهت الانتفاضة بضراوة منقطعة النظر ، واعملت يد
القتل والتعذيب والتنكيل ضد الوطنيين بصورة اهتز لها ضمير
العالم ، بيد أن الولايات المتحدة انبرت لتدافع عن اليابان ، واذاعت
وزارة خارجيتها فى اول مارس ١٩١٩ بيانا جاء فيه :

« فيما يتصل بالمسألة الكورية ، تتخذ الولايات المتحدة نفس
الموقف الذى تتخذه بريطانيا تجاه مستعمراتها ، فالمسألة الكورية

تعتبر مسألة داخلية بحثة تخص اليابان . . تماما مثلما تعتبر أى انتفاضة فى الفيلبين مسألة تخصنا » .

ثم تتطوع وزارة الخارجية الامريكية للدفاع عن الفظائع التى ارتكبتها السلطات اليابانية ضد الاهالى فيقول البيان :

« ان الانباء التى وردت عن قمع الحكومة اليابانية للانتفاضة كانت فى معظمها مفرضة . . وليس هناك ما يؤكد أن اليابان استخدمت اية اساليب بالغة القسوة . . . »

وبالطبع . . لم يكن كل هذا التأييد بلا ثمن . . وانما كان الثمن هو مزيد من الامتيازات لاستنزاف الثروة المعدنية الكورية والطبقة العاملة الكورية .

واستمر الحال على هذا النحو حتى ثلاثينات هذا القرن ، عندما اقدمت اليابان على محاولتها الجريئة للاستيلاء على الصين بأسرها ، مطمئنة الى تأييد الولايات المتحدة وتشجيعها ، ومتخذة من كوريا ركيزة أساسية لعدوانها . .

وفى تلك الايام ، كان الكفاح المسلح للشعب الكورى يتبلور على شكل حركة سياسية نضالية منظمة ، وكتائب ثورية مسلحة تخوض حرب العصابات بقيادة زعيم شاب بدأ اسمه يلدح بسرعة فى سماء الحركة الكورية ، وبدأ يلتف حوله كل المقاتلين الذين وهبوا حياتهم من أجل قضية شعبهم . . .

وكان هذا الشاب هو الزعيم « كيم ايل سونج » .

وتحت زعم مطاردة كتائب الثوار الذين يتخذون قواعدهم فى منشوريا (شمال الصين) اقدمت اليابان على محاولة شاملة

لفزو الصين .. وتاماما مثلما تفعل الولايات المتحدة الان وهى تبارك كل عدوان اسرائيلى ضد البلاد العربية وتزعم انه مشروع طالما يستهدف القضاء على قواعد المقاومة ، فعلت وزارة الخارجية الامريكية حينذاك نفس الشيء ، واذاعت بيانا تقول كلماته بالنص « ان مد اليابان الحرب الى القارة عمل يُستحق الترحيب طالما هو يهدف الى تصفية القوى المسلحة الثورية للشعب الكورى النشطة فى منشوريا ، واعادة النظام الى الصين » .

وهرع وزير الحرب الامريكية حينذاك وكان اسمه « هيدى » الى طوكيو حيث اجرى محادثات ودية مع وزير الحرب اليابانى « جيرو مينامى » ، واعلان فى اكتوبر ١٩٣١ ان حكومته تؤيد اليابان تماما فى موقفها ضد الاتحاد السوفيتى ، وكذلك ضد حركات التحرر الوطنى فى آسيا ، وايضا فى حربها ضد الصين .

واسفرت المحادثات السرية التى اجراها السفير اليابانى « تيبوشى » مع وزير الخارجية الامريكى حينذاك « ستيمسون » عن اعلان الولايات المتحدة تأييدها لاحتلال اليابان لمنشوريا .

وتحت ستار الحياد ، وعدم التدخل ، ايدت الامبريالية الامريكية العدوان اليابانى بكافة اشكال التأييد والمساندة .. واقامت السفن والمراكب التجارية الامريكية جسرا مستمرا يمد اليابان بالمواد الاستراتيجية التى تمكنها من مواصلة الحرب .. وفى هذا كتبت الواشنطن بوست فى ٢٣ فبراير ١٩٣٩ تقول « لو أوقفنا شحن الكميات غير المحدودة من الحديد والصلب الى اليابان لما كان فى استطاعتها ان تواصل معاركها الضارية فى الصين » .

وحتى ستيمسون نفسه ، صرح بعد ذلك بقوله انه « لولا الولايات المتحدة لكان العدوان اليابانى على الصين ضربا من الجنون ، ولكان قد احبط من اول لحظة . »

ولكن الوفاق بين الامبريالية الامريكية وشقيقتها اليابانية لم يكن من الممكن ان يستمر طويلا وكان لابد للتناقضات الطبيعية بين اى لصين ان تنمو وتتفاقم حتى تحين لحظة لا بد معها ان تنفجر .

ولقد بدا التفاهم بين الامبرياليتين الامريكية واليابانية في وقت كانت الاولى فيه عملاقا قويا ، وكانت الثانية مازالت فتية في طريق النمو . . كانت أشبه بالعلاقة بين الوصى والصبي . .

ولكن الصبي اخذ ينمو بسرعة ، ويشب عن الطوق ، وتوسع اطماعه يوما بعد يوم . . ولم تكن الامبريالية اليابانية مستعدة لأر تقتنع بدور التابع أو الوسيط ، بل لم يعد يقنعها ان تتركها الولايات المتحدة تتطلع وتزحف نحو الشمال . . وانما اخذت في ظل نمو النزعة العسكرية ، ومع انتصارات محور برلين - روما الفاشستية في أوروبا ضد الدول الامبريالية القديمة ، اخذت الامبرياليات اليابانية المساعدة لتحسين الفرص لتضرب ضربتها ضد الوصى الامريكى . . حتى تنفرد وحدها بالعمل في آسيا شمالا وجنوبا .

وفى عام ١٩٤١ ، وبينما المفاوضات الودية دائرة بين اليابار والولايات المتحدة من أجل اعادة تقسيم الفنائم بشكل أكثر ارضا للامبريالية اليابانية ، انقض السلاح الجوى اليابانى بضربة مفاجئة على الاسطول الامريكى بالمحيط الهادى القابع فى قاعدة بيرل هاربر . . فاجهز عليه فى بضع دقائق ليخلو الجو امام القوات العسكرية اليابانية بعد ذلك على طول شواطئ وجزر شرق

آسيا ٠٠ وليكون ذلك ايذانا بامتداد الحرب العالمية الى الشرق الاقصى .
واعتبار الصراع الدائر هناك طرفا فيها ٠٠

وهكذا ، بدأت الحرب بين امريكا واليابان ، ولكل من الطرفين حساباته واطماعه ، وتكتيكاته واستراتيجيته فيما يتصل بكوريا .
ولكن الطرفين نسياً ، أو تناسيا العامل الوحيد الذى حسمت استراتيجيته نتيجة الحرب بالنسبة لكوريا . . ذلك هو حركة الكفاح الثورى للشعب الكورى ، التى كانت قد اثبتت وجودها ، وبدأت تتبلور كحركة مسلحة موحدة منذ أوائل الثلاثينات تحت قيادة المناضل العظيم « كيم ايل سونج »

الفصل الثالث

عندما تفتحت عينا « لى هان » للحياة .. وجد نفسه يعمل خادما فى قصر الثرى الكبير « يونج » ، أغنى رجل فى المدينة .

ولا يذكر « لى » متى جاء الى القصر ، أغلب الظن انه ولد فيه ، فقد كان والداه يعملان فيه من قبل سدادا لدين عليهم عجزا عن أدائه ، فلما توفى الأب ، ولحقته الام بعد قليل ، ظل « لى » يعمل فى القصر ليكمل سداد دين الأبوين .

وكان القصر يمثل هرما حقيقيا من الطبقات ، يستوى فوق قمته. الاب يونج وزوجته .. وتحمل اثقاله كلها قاعدة من الخدم والحشم - . ولكن « لى » كان يمثل وحده طبقة بأكملها .. طبقة أدنى من سائر الخدم والحشم ، ربما بسبب سنه الصغير ، وربما لانه اعتاد منذ المهد أن يؤمر من الجميع .. فلا يكون امامه الا أن يطيع .

وبالطبع كانت حياة « لى » سلسلة لا آخر لها من العذاب .. ومع ذلك فقد كان له فى كل يوم بسمتان .. الاولى ، عندما يخرج فى الصباح ليأتى بالصحف لسيدة ، وتصافح وجهه المتعب نسيمات النهر الندية وهو يجرى على حافته فى طريقه ذاهبا وغاديا .

والاخرى قبيل الغروب ، وهو يصطحب الكلبين الاثيرين عند السيد فى نزهتهما بنفس المكان .. على ضفة النهر الطروب .

وذات يوم وقعت عين السيد عليه وهو يجرى عائدا بصحف الصباح ، فألفت نظره شىء خاص فى طريقته فى الجرى .. وعندما

رآه مرة أخرى فى المساء وهو يسابق الكلبين على ضفة النهر
تأكد لديه انه امام « خامة » نادرة تؤهل الولد ليكون « صبى
سباق » مضمون الفوز فى أى رهان .

فى تلك الايام السوداء من تاريخ الشعب الكورى ، كان « سباق
الصبيان » هواية محببة لدى الأثرياء بدلا من سباق الخيل .
ومثلما يتباهى أصحاب الجياد بجيادهم . . كان هؤلاء السيادة
يتباهون بصبيانهم الذين يربونهم ويراهنون عليهم ، وفى نفس
الوقت يكسبون الجوائز لأنفسهم فى حالة الفوز .

وهكذا . . تبدلت حياة « لى » . . وارتفع الى طبقة المدللين ،
الذين كان يحسددهم من كل قلبه ، وجاءوا أنه بمدرب خاص
ليدربه عنى الجرى بشكل علمى ، ولسبب غير مفهوم توسم
المدرب فى صبيه شيئا آخر غير القدرة على العدو السريع ، فأخذ
ينتهاز فرصة ما بين أوقات التدريب العنيف ليعلم « لى » القراءة
والكتابة .

وعندما أتم « لى » تدريبه ، اهداه السيد الى زوجته ليجرى
باسمها فى انسباق .

ولم يكد « لى » يبلغ العاشرة من عمره حتى كان أشهر صبى
سباق فى المدينة . . ولكنه كان قد اكتسب عادة أخرى بفضل
مدربه . . تلك هى عادة انقراءة . ولم تعد تشبع هوايته الكتب
الصغيرة التى يأتية بها مدربه ، فأخذ يتسلل بين الحين والحين
الى مكتبة سيده ليأخذ منها ما يقع فى يده ، ثم عرف الطريق الى
مكتبة المدينة . . وبدأ يتعلم كيف يختار الكتب التى يقرأها .

وشيئا فشيئا ، أخذ عقل « لى » يتفتح على العالم الواسع
الذى يحيط به . . وكانت تصل اليه بين الحين والحين انباء عن

جيش حرب العصابات ، وجمعية بعث الوطن ، وعن الكوريين
الابطال الذين اقاموا فى اقصى الشمال قاعدة يشنون منها الغارات
على العدو اليابانى ، ويقيمون فى داخلها مجتمعا عادلا ٠٠ ليس
فيه سيد ولا مسود ، ولا يعامل فيه آدمى كأنه حصان سباق .

وفى الرابعة عشر من عمره ٠٠ تأكد لدى « لى » ان هذا العذاب
الذى يعيشه ويعيشه معه كل ابناء وطنه - طبعا ما عدا « يونج »
وامثاله - يمكن أن يتغير ٠٠ أن ينتهى ٠٠ وأن وجود المستعمرين
اليابانيين على أرض وطنه هو أصل البلاء ليس قضاء وقدر
لا سبيل الى رده ٠٠ وان انقسام المجتمع الى كثرة هائلة
من الفقراء المذبذبين فى الارض حياتهم كلها كدح وشقاء ، وحفنة
قليلة جدا من الاغنياء حياتهم كلها عبث وفراغ ومجون على حساب
هؤلاء الفقراء ، هذا الانقسام ليس حتما ابديا ، لا يملك « لى »
امامه الا الاستسلام ، وانما هو وضع ظالم خاطيء لا يمكن أن
تستقيم الحياة الا بالقضاء عليه .

وتعلق وجدان « لى » بالامل الذى زرعه فى نفسه كلمات
الزعيم الشاب كيم ايل سونج ٠٠ ومنشورات جمعية بعث الوطن .

و ذات يوم فى ربيع عام ١٩٣٦ ، وعلى نفس الطريق التى سار
فيها الزعيم الشاب كيم ايل سونج قبل ذلك بعشر سنوات وكانت
سنه أيضا حينذاك اربعة عشر عاما ، حمل لى هان متاعه القليل ،
وعبر نهر آمنوك ليأخذ مكانه بعد اسابيع جنديا فى جيش حرب
العصابات بقاعدة نامهودو .

ويدور الزمن دورته ، وبعد ٣٥ عاما يتاح لى ان التقى ولى
هان فى دار اتحاد الصحفيين الكوريين لاجده يشغل الآن منصبا

قياديا فيه ، كما يتولى مسؤولية قسم التعليقات السياسية فى
واحدة من اكبر الصحف اليومية بالبلاد .

وكان لا بد لى ان ألم بهذا التاريخ السريع لقصة حياته لكنى
ادرك من اين اوتى كل ما يتميز به من صفات .. وبالذات الطهارة
الثورية الى اقصى ما يمكن ان يتخيل المرء من نقاء .. ولكنى ادرك
ايضا .. ان قوما من هذا الطراز لا يمكن ابدأ ان يسمحوا بالتفريط
فى الثورة ولو بمقدار حبة خردل .. ان قوما كهؤلاء لهم انبياء
وطنهم وقديسوه .

قلت فى مقدمة هذا الكتاب انى ذهبت الى كوريا محاولا ان
اكتشف كيف استطاع هذا الشعب الصغير ان ينزل بالامبريالية
الامريكية تلك الهزيمة القاسية ، ثم ينبرى لاعادة بناء وطنه
فيحقق فى ميدان الاقتصاد والبناء الثقافى ما يشبه المعجزات .

ولعنى بعد ان استمعت الى قصة « لى هان » استطيع القول
ان مرحلة الكفاح ضد اليابانيين التى استمرت بلا انقطاع منذ
عام ١٩٠٥ حتى ١٩٤٥ .. وبالذات فترة الكفاح المسلح المنظم
تحت قيادة الزعيم كيم ايل سونج ، قد اثرت الشعب الكورى
بعشرات الالوف من الكوادر الثورية الصابة كاشد ما يكون الصلب،
المسلحة بالوعى النظرى مثلما هى مسلحة بالتسامى والتضحية
والاستعداد الفطرى للفداء .

هذه الكوادر .. والاجيال التى ربتهها ، هى التى تقود اليوم
الشعب الكورى من انتصار الى انتصار .

والواقع ان نضال الشعب الكورى ضد الغزاة اليابانيين لم
يتوقف لحظة واحدة منذ وضع هؤلاء اقدامهم فى البلاد .

وكانت خطة اليابانيين لا تقوم فقط على استنزاف ثروات كوريا بالمشاركة مع رجال الاعمال الامريكيين ، ولكنهم وضعوا برنامجا واسعا شديد الخبث هدفه فى النهاية طمس الشخصية الكورية والغاء تاريخها واقناع الاجيال الجديدة على الاقل بأن كوريا جور ملحقه باليابان وليس له - بل لم يكن له - أى وجود مستقل ، فالكوريون واليابانيون ابناء عم ، واللغة الكورية ليست سوى فرع أو لهجة خاصة من اللغة اليابانية .. وكوريا كلها ليست سوى امتداد جغرافى لليابان .

وأعاد اليابانيون تنظيم مناهج الدراسة وأساليب العمل الحكومى بحيث تهدف كلها الى تحقيق هذا الغرض .

وبالطبع ، وجدوا عوناً لهم فى شخص كبار الاقطاعيين واثرياء المدينة والقرية ممن تعميمهم مصالحهم الخاصة فينسوا معها مصالح الوطن .

والى جوار ذلك اقاموا جهازا بوليسيا شديد الضراوة نشب وأخضعوا البلاد بأسرها للحكم العسكرى المباشر ، حيث كان الممثل العسكرى اليابانى فى أصغر الوحدات الادارية لا يملك فقط حق الاعتقال ومصادره الحريات والممتلكات ، وإنما كان ايضا يملك حق الاعدام ، واحراق المنازل ، بل القرى باكملها .

ولكن المعدن الاصيل للشعب الكورى اثبت انه من الصلابة بحيث ام تستطع كل هذه التدابير النيل من قدرته على الصمود .

وفى مواجهة الضراوة اليابانية انتشرت الجمعيات السرية من شتى الانواع والاتجاهات فى جميع انحاء كوريا ساعية الى احفاظ على الروح الوطنية والشخصية الكورية ، وايقاظ

الشعب انى المحاولة المحمومة للقضاء على شخصيته وتحويله
نهائيا الى قطعان من العبيد والارقاء .

وانشرت بفضل هذه الجمعيات الكتاتيب والمدارس الوطنية
فى اعماق القرى ، كتيار وطنى مناهض لسياسة اليابان التى
كانت تتمسك بابقاء الغالبية العظمى من ابناء الشعب فى حالة
امية كاملة ، بينما تقيم للقلة نظاما تعليميا مجونا هدفه اعداده
كوادر العملاء ، وحشو عقول التلاميذ بفيض من المعلومات السطحية
والكاذبة لاقناعهم فى النهاية بالخضوع والاستسلام لليابان .

ومن بين المنظمات والجمعيات التى قادت هذه الحركة ، برزت
(جمعية الوطنيين الكوريين) التى تأسست فى مارس ١٩١٧ ،
وسرعان ما أصبحت أكبر منظمة ثورية سرية مناهضة لليابان ،
واتسع نشاطها فى داخل وخارج البلاد من أجل تعبئة جماهير
الشعب وتنظيم صفوفهم ، وأيضا من أجل انشاء المدارس والكتاتيب
لتربية الاجيال الجديدة بروح الثورة بعيدا عن النفوذ اليابانى .

ولعله لم يكن من قبيل المصادفة أن يكون مؤسس هذه
الجمعية ذات الاثر العظيم فى تاريخ كوريا الحديث هو « كيم هيونج
جيك » . . والد الزعيم الكورى الكبير كيم ايل سونج .

غير أن كيم هيونج جيك لم يابث حتى قبض عليه بعد شهور
قليلة من تأسيس الجمعية ، والقى به فى السجن فى خريف ١٩١٧
ليقضى به نحو عامين ، يتعرض خلالهما لشتى الوان التعذيب
والتنكيل بوحشية لا مثيل لها ، ومعه نحو مائة شخص آخر من
زملائه فى نفس الجمعية .

ويخرج كيم هيونج جيك من السجن وقد ازداد اصرارا على

مواصلة النضال ، فينقل مسرح عملياته الى الحدود الشمالية لكوريا ، حيث اقام تحت اسم-مستعار مستوصفا طبييا ، واخذ يتنقل بين مختلف القرى وتجمعات المهاجرين الكوريين ناشرا روح الثورة ، ومبشرا بيوم التحرير .

وفى عام ١٩١٩ ، هب الشعب الكورى فى انتفاضة عارمة مطالبا بحريته ، ولكنها كانت انتفاضة عزلاء فى وجه عدو مسلح حتى الاسنان ومستعد لارتكاب كل جريمة .

وكان انتقام اليابانيين رهيبا ، فقتلوا وسجنوا عشرات الالوف ، واحكموا الخناق ضد الحريات بشكل اكثر ضراوة . . ونكلوا بكل الجماعات والهيئات ذات الصبغة الوطنية حتى لم يعد فى كوريا دار الا واصابها شىء كثير من بطش الفزاة . . ومع ذلك فقد استمرت المقاومة ، ولكنها بدأت تتخذ صورة اكثر اتفقا مع ظروف القهر الجديدة .

فهى اولا يجب ان تكون مقاومة مسلحة .

وهى ثانيا يجب ان تكون اكثر التزاما بالسرية المطلقة .

كما اقتضى الامر ايضا ان تكون متعددة المراكز .

وهكذا دخلت الثورة الكورية مرحلة جديدة ، واذا كان لنا ان نقيم اليوم عمل جمعية المواطنين الكوريين فى سطور قليلة ، فانه يكفى ان نذكر لقائها وعلى رأسهم كيم هيونج جيك انهم كانوا الطلائع فى نبد الاساليب الانهزامية البالية التى كان يحاول البعض عن طريقها تحقيق « الاستقلال » بواسطة تقديم عرائض الالتماس للمستعمرين اليابانيين ، كما ايقظوا الشعب الكورى الى خطورة الاتجاه اليميني الذى كان يسمى الى الاستعانة

بالامبريالية الامريكية للخلاص من الامبريالية اليابانية حيث لم يكن
يؤدى فى النهاية الا الى استبدال سيد مقيم بسيد آخر اكثر
ضراوة وشراسة .

وكان لجمعية المواطنين الكوريين فضل الهاب حماس ابناء
الشعب ، وجذب جماهير الفلاحين فى اقصى القرى الكورية الى
صف الثورة . . وكان للتقاليد الثورية التى غرستها وطورتها اثر
كبير فى تطور المراحل التالية لثورة الشعب الكورى .

وفى عام ١٩٢٦ توفى كيم هيونج جيك متأثرا بالامراض التى
اصابته نتيجة التعذيب اثناء فترة السجن . . توفى وهو يواصل
العمل فى تجنيد الفلاحين للثورة ، بعيدا فى الشمال . . غير ان
البلرة التى غرسها ورفاقه كانت قد انبتت ، واخذت شجرة
الثورة تنمو بسرعة . .

وقبل ان يتوفى كيم هيونج جيك بشهور كان والده الزعيم كيم
ايل سونج قد لحق به . . ليساعده فى نشاطه الثورى ، وليتولى عنه
فى فترة مرضه نقل رسائله السرية الى الرفاق والخلايا ، وليقوم
بدلا منه فى بعض المواقع خطيبا شديدا التأثير فى سامعيه ، ويتمتع
بقدره عجيبة على جذب الانتباه والاقناع بكلماته الملتبها التى تقطر
مرارة وسخطا على اعداء الشعب ، وتفيض بالحماس لليوم الذى
يتحرر فيه الوطن الكورى من الاستعباد والقهر والشفاء .

* * *

فى متحف الثورة بمدينة بيونج يانج صورة زيتية رائعة
الدلالة ، تبدو فيه والدة الزعيم كيم ايل سونج وهى تقدم الى
ولدها الصبى مسدسين كانا لوالده ، بينما الصبى يحتضن

المسدسين باعتزاز ، وهو راكع على ركبتيه ، وعيناه تتطلعان الى المستقبل بكل ثقة وايمان ، وفيهما أيضا يبدو القسم الذى لا بد وانه تردد فى وجدان البطل الصغير ساعتها الا وهو ان يواصل السير على نفس الدرب الذى سقط ابوه دونه ، وأن يحقق الرسالة التى من أجلها ضحى وكابد حتى انتهت حياته .

واليوم بعد نحو ٤٦ سنة من ذلك التاريخ نستطيع أن نقول :
ان كيم ايل سونج قد بر بقسمه .

والواقع ان هذه الصورة تعبر تعبيرا دقيقا عن نقطة تحول فى
فى تاريخ الثورة . . حيث تسلم رايتها الزعيم كيم ايل سونج .

فنحن هنا لا نرى الفتى يضيع وقتا طويلا فى النحيب والبكاء
فوق قبر ابيه ، فلم تمض أربعة شهور على وفاة كيم هيونج جيك
فى ٥ يونيو ١٩٢٦ حتى كان الابن يؤسس جماعة ثورية جديدة
تحت اسم « اتحاد اسقاط الامبريالية » . . ليضم فى صفوفه
الطلاب والشباب والتقدميين ، وليتخذ لأول مرة فى تاريخ كوريا
برنامجا علميا للنضال ، يتضمن الهدف الاستراتيجى ، وهو بناء
مجتمع اشتراكى متطور على الارض الكورية ، كما ينص على
الاهداف التكتيكية وخلاصتها دحر الامبريالية اليابانية وتحقيق
استقلال كوريا وحريتها .

وفى شتاء العام التالى اسس الزعيم كيم ايل سونج منظمة
اخرى هى « اتحاد فتیان ساينال » أى « اليوم الجديد » ونشر
صحيفة « اليوم الجديد » لتكون لسان حال الاتحاد ، ورسوله
الى جماهير الطلاب والشباب .

ومع انتقال الزعيم الشباب كيم ايل سونج الى مدرسة يوك

مون في مدينة كيل ليم عام ١٩٢٧ ، انتقل معه نشاطه الثوري حيث تأسست هناك « عصابة الشباب المناهض للامبريالية » التي كانت امتدادا لجمعية اتحاد اسقاط الامبريالية ، كما كانت في نفس الوقت تحضيرا لتنظيميا لما أصبح فيما بعد « حزب العمل الكورى » .

وفي نفس الوقت ، كانت عشرات التنظيمات الاخرى تنشط سرا داخل الاراضى الكورية وخارجها ، وتعددت أعمال المقاومة المسلحة ، وكانت زاخرة بأروع امثلة البطولة والتضحية ، وسببت للحكام اليابانيين بالفعل ارقا شديدا ومتاعب لا آخر لها . . وجعلتهم يؤمنون ان ابتلاع وهضم كوريا ليس مسألة سهلة كما كان يخيل اليهم فى بداية الامر .

وامام ذلك ، امعن الحكام اليابانيون فى التنكيل بسائر فئات الشعب لكورى ، واصبح اعتقال الناس بالجملة لأتفه الأسباب عادة مرعية وعرفا معترفا به فى كل مكان ، كما لجأوا فى نفس الوقت الى انشاء عصابات خاصة من القتلة المحترفين لاغتيال العناصر الوطنية ، وارهاب سائر المواطنين .

وامام هذا الهجوم العنيف من جانب المستعمرين نشطت المقاومة التلقائية المسلحة فى جميع ارجاء البلاد ، وتعددت المراكز الثورية ، ولكن كان واضحا منذ البداية انه كان هناك مركز واحد يتميز دون كل ما عداه بحسن التنظيم واكتمال الوعى وبراعة التكتيكات . . ذلك هو المركز الذى يتخذ قواعده فى شرق منشوريا ، حيث تتناثر مجموعة من القرى الكورية التى اصبحت منذ اوائل الثلاثينات بمثابة مناطق محررة تماما من النفوذ اليابانى، أو بمعنى اصح جزرا حرة وسط محيط من العبودية والاذلال .

وارتفع شعار « وحدة كل القوى المناهضة للامبريالية » ..
وكان من الطبيعي ان يكون المركز الكبير فى شرق منشوريا هو
القبلة التى توجه اليها انظار الجميع .. وحول جيش العصابات
الذى انشأه الزعيم الشاب كيم ايل سونج فى تلك المنطقة أخذت
تلتف جميع الفرق والفصائل الثورية الاخرى الراغبة فى حمل
السلاح لانقاذ الوطن من القهر اليابانى .

ولم يكن فى هذا اية غرابة . فبينما كانت الفصائل الاخرى
تفتقر الى كل شىء ما عدا العزم الثورى والحماس الفباض ، كان
جيش حرب العصابات بقيادة الزعيم الشاب كيم ايل سونج جيشا
حقيقيا منظما جبد التسليح ، على اقصى قدر من الوعى والانضباط ،
ويقوم من نفسه حارسا حقيقيا للقرى الكورية المحررة ، ويستطيع
ان يدخل فى معارك واسعة مع العدو اليابانى الذى عبا جيشا
خاصا من نحو اربعين الف جندي بهدف القضاء على جذوة الثورة
فبل ان تحدد وتشتعل واصطفى من بين هؤلاء قوة عقابية او
تأديبية قوامها خمسة الاف جندي ، كانوا ينقضون على القرى
كالوباء فلا يبقى منها بعدهم اثر .

واخذ الشباب يتوافد على « سواو نجتشنج » لينتظم من
فوره فى صفوف الجيش ، وفى نفس الوقت فى مدارس الكادر .
وكانت اهداف جيش العصابات فى ذلك الحين ، هى حماية
القرى المحررة ، وشن الغارات المتلاحقة ضد مراكز العدو اليابانى
بقصد تشتيت قواته من جانب ، واقتناب الاسلحة من جانب
آخر .. ولقد نجحوا فى ذلك نجاحا منقطع النظير ، حتى ان
تقارير القيادة اليابانية فى ذلك الحين كانت تقول ان ٩٠٪ من
سلاح جيش حرب العصابات وذخيرته ، صناعة يابانية .

وكان اجتياح اليابان لمنشوريا فى سبتمبر عام ١٩٣١ مدعاة الى نلهور عدد من حركات المقاومة الوطنية ضد الغزو اليابانى .

وبطبيعة الحال ، كان من الطبيعى للجيش الثورى الكورى الذى يتخذ قواعده على طول خط الحدود بين كوريا ومنشوريا داخل اراضى الاخيرة أن يسعى لايجاد نوع من التنسيق والتعاون مع هذه الوحدات التى كان معظمها ينتمى لتيارات فكرية رجعية لا تهضم بسهولة فكرة التعاون مع الثوار الكوريين « ذوى الافكار اليسارية » ، بل كثيرا ما كانوا يدخلون معهم فى معارك مسلحة راح ضحيتها كثير من المناضلين البواسل ضد الغزو اليابانى المشترك للبلدين .

واخذ كيم ايل سونج على عاتقه مهمة توحيد القوى المناهضة للغزو اليابانى .

واخيرا .. فى ٢٥ ابريل عام ١٩٣٢ ، تم تأسيس جيش حرب العصابات المناهضة لليابان اى الجيش الثورى للشعب الكورى .. وبدأت سلسلة المعارك التحررية التى استمرت بلا انقطاع ١٣ عاما .. حتى تحقق النصر النهائى .. وخرج اليابانيون من منشوريا ، ومن الصين بأسرها ، ومن كوريا مدحورين .

ومن حق الثوريين الكوريين أن يفخروا بجيش حرب العصابات المناهضة لليابان حيث كانوا هم وقوته الضاربة . وحيث كان اول جيش منظم لحرب العصابات فى التاريخ الحديث يخوض معارك التحرير المسلحة للخلاص من الاستعمار والاحتلال الاجنبى .

وفيما بعد ، حينما تكونت فى اوروبا المحتلة جيوش حرب العصابات ضد الغزاة الهتلريين ، كانت الخبرة الفنية التى

اكتسبها الثوار الكوريون ، والتكتيكات البارعة التي تعلموها واتبقونها من خلال مئات المعارك والاشتباكات مع قوات تفوقهم عددا وعدة ، والتقاليد النضالية الرائعة التي كان لهم شرف السبق الى وضعها والاخذ بها - كل ذلك أصبح ذخيرة كفاحية لحركات التحرر الوطني والكفاح المسلح ضد الغزاة فى اوروبا أيام هتلر ، ولا زال زادا يعتز به ويستفيد من خبرته الثوار المناضلون اليوم فى افريقيا ضد الاستعمار البرتغالى وضد الحكومات العنصرية .

بل لعلنا لا نغالى اذا قلنا ان خبرة تكتيكات جيش حرب العصابات المناهض لليابان كانت تحت يد الثوار الجزائريين البواسل وهم يخوضون حرب المليون شهيد للخلاص من الاستعمار الفرنسى ، واقامة جمهورية الجزائر الحرة المستقلة . . قلعة للتحرر والتقدم على ارض الوطن العربى .

ومع انى لا ازعم نفسى خبيرا فى الشؤون العسكرية الا اننى اعتقد ان اهم تقاليد حرب العصابات التى كان للكوريين شرف السبق اليها فى العصر الحديث هى أولا ، الارتباط العميق بالشعب . . وبالذات جماهير الفلاحين فى القرى التابعة تحت قبضة العدو ، وكتل العمال فى المدن المحكومة بواسطة مباشرة او بواسطة عملائه . . وتكوين خلايا سرية فى كل مكان مهمتها مساعدة رجال حرب العصابات بالمعاومات وحماية ظهرهم عند الهجوم وتزويدهم بمدد لا ينقطع من المتطوعين ، وربط الجماهير باستمرار عن طريق الدعاية والاثارة بجيش التحرير وأهدافه .

وثانيا أن يكون لجيش حرب العصابات قواعد حصينة بعيدة ما أمكن عن متناول العدو . . يستطيع فيها أن يحشد امكانياته

وينظم صفوفه ويدرب كوادره ، على أن تكون هذه القواعد أيضا سهلة الاتصال بالخارج من أجل تعبئة القوى النضالية العالمية في صفها ، والحصول على أكبر قدر من المساعدة المادية والادبية .

وثالثا ، ربط الاعداد العسكرية بالوعى السياسى والاجتماعى ، بحيث يكون لدى الكوادر المقاتلة فكرة شاملة عن القضية التى يسترخصون الموت فى سبيلها ، والمجتمع الذى يحلمون باقامته ، والوسائل الكفيلة ببناء هذا المجتمع المنشود بنجاح .

ورابعا ، ان تكون هناك قيادة فدائية بمعنى الكلمة ، وعلى اكبر قدر من الوعى والحنكة والقدرة على تغيير التكتيك ، واخضاع الظروف الطبيعية لمقتضيات المعارك ، والاستفادة الكاملة من هذه الظروف فى اضعاف مراكز العدو وتقوية مراكزها .

ويتبقى بعد ذلك ان يحافظ جيش العصابات دائما على النقاء الثورى لقيادته واعضائه ، وان يمارس بدقة متناهية تقاليد الانضباط الكامل ، والنقد ، والنقد الذاتى على اوسع نطاق ، وان يحرص على عدم السماح للتيارات الانتهازية أو المغامرة بالتدرب الى صفوفه .

وحرب العصابات تستهدف تحرير الارض ، ووسيلتها الى ذلك هى اباده أكبر عدد ممكن من قوات العدو المحتل ، واشاعة الدمر بين صفوفها ، حتى يصبح وجودها على ارض الوطن مستحيلا .

وكان التكتيك الذى استنبطه الزعيم كيم ايل سونج وطبقه فى مختلف مراحل معركة التحرير هو :

اذا حشد العدو قواته بغية القيام بهجوم مكثف مركز ، ينتشر

رجال حرب العصابات فى وحدات متناهية الصغر تشن الغارات من
خلف العدو فى كل مكان على شكل غارات خاطفة .

وإذا تبعثرت قوى العدو ٠٠ يحشد رجال العصابات قواتهم فى
وحدات كبيرة ليقوموا بهجمات مكثفة مركزة .

ثم أصبح هذا التكتيك قانونا اساسيا لحرب العصابات فى
كل مكان . . فى فيتنام . . مثلما هو فى انجولا وغينيا بيساو .

وقد استمرت المعارك بين جيش حرب العصابات وقوات
الاحتلال اليابانى عدة سنوات على هذا النحو ، تكبد اليابانيون
خلالها خسائر فادحة ، وجعلتهم هذه الخسائر يزدادون من
جهتهم جنونا وتنكيلا بجماهير الشعب الكورى سواء فى القرى
المحررة على الحدود المنشورية أو فى داخل كوريا .

ويقول الزعيم العظيم كيم ايل سونج نفسه عن هذه الفترة

« لقد استطعنا ان نحى قواعد حرب العصابات لمدة اربع
او خمس سنوات رغم هجمات العدو اليائسة نظرا لاننا استخدمنا
هذا التكتيك . كان اليابانيون فى ذلك الوقت لا يمسون الا
بالطرق الرئيسية حول المدن ، ولم يكن فى وسعهم الذهاب الى
الريف بحرية ، فهل كان لدينا اساحة جديدة حينذاك ؟ لم يكن
هناك سوى حرب العصابات، ولم يكن لدى بعض هؤلاء سوى
بنادق . . بل ان بعض البنادق كانت من النوع ذى الفتيل ، ولم
يكن لدى البعض الاخر سوى رماسح أو سيوف ، وفى احسن
الاحوال كان البعض يحملون بنادق صيد . ومع ذلك فقد تسلحنا
جميعا بهذا السلاح ، رجالا ونساء ، وقاتلنا ببسالة وفق تكتيك
حرب العصابات الصحيح . . » .

وفى صيف عام ١٩٣٥ تقرر الانتقال الى مرحلة اخرى ،
وانتقلت القوة الاساسية لجيش حرب العصابات الى شمال
منشوريا حيث بدأت فترة من الهجمات المزعجة للغاية فى مؤخرة
العدو ، واستمرت نحو عامين ، عاد بعدها الجيش اكثر قوة الى
منطقة الحدود ٠٠ اى الى مشارف البلاد ، ليخوض معركة من
امجد المعارك فى تاريخ الكفاح المسلح للشعب الكورى .. تلك هى
معركة بوتشونبو *

الفصل الرابع

تقع مدينة بوتشونبو على الحدود بين اقليم هامكيونج الجنوبي في كوريا ، ودائرة تشانجباى في اراضى منشوريا .

وكانت قوات الاحتلال اليابانى تعتبرها مخفرا اماميا ، ومركزا لمطاردة رجال حرب العصابات الذين تزايد نشاطهم بصورة ملحوظة فى هذه المنطقة منذ بدايات عام ١٩٣٧ ، واصبحوا يسببون للعسكريين اليابانيين صداعا مؤلما مستمرا ، خصوصاً وهؤلاء يتأهبون للقيام بعملية غزو شاملة للصين بأسرها ، ويهمهم قبل كل شيء تأمين مؤخرتهم ، تطهيرها من الثواز .

وفى ربيع ١٩٣٧ قامت قوة تاديبية يابانية بكنس منطقة تشانجباى شبرا شبرا بحثا عن معسكرات جيش العصابات ، ولكنها لم تعثر لهم على اثر . . فقد كان هؤلاء يعلمون مقدما بكل تحركات القوة اليابانية واستطاعوا تفادى الاصطدام بها . . حتى عادت بخفى حنين ، وايؤكد قائدها لرؤسائه ان جيش حرب العصابات المناهضة لليابانيين قد تبخر تماما ولم يعد له وجود .

ولكن الانباء لم تلبث ان كذبتة عندما جاءت البرقيات المفروعة من اقليم فوسونج فى الشمال تتحدث عن غارات الفدائيين التى لا تنقطع ضد المواقع اليابانية ومخازن الذخيرة والسلاح وطوابير المدرعات والقطارات الحربية . . الخ . وكانت كل الانباء تؤكد أن الزعيم كيم ايل سونج نفسه موجود هناك فى فوسونج ، يدير

العمليات ويخطط الهجمات ، بل كثيرا ما يشترك بنفسه في معظم الغارات .

ومرة أخرى تتحرك القوة التأديبية للشمال .. الى فوسونج .. وكان هذا بالتحديد هو ما يريده الزعيم كيم ايل سونج .. قائد جيش حرب العصابات .

وبينما كانت طواير القوة التأديبية بأسلحتها الثقيلة تسرع في طريقها نحو الشمال كان المناضل كيم ايل سونج ومعه نحو ١٥٠ من امهر رجاله ينحدرون جنوبا عبر الجبال والروابي والوديان .. ووجهتهم هذه المرة بوتشونبو ذاتها .

ولم يكن الهدف فقط القيام بغارة ناجحة ضد موقع كبير وهام للعدو ، وابداء أكبر عدد من قواته واغتنام أكبر قدر من سلاحه كما هو الشأن في كل الغارات السابقة ، وانما كان لهم اليوم هدف اعظم بكثير ، ذلك هو النزول لأول مرة الى أرض الوطن الكورى .. ونقل المعارك بالفعل الى داخله ، واقتناع المواطنين الكوريين بالدليل الملموس أن جيش حرب العصابات موجود ، وقادر على الانتصار واشاعة الدمر في صفوف المحتل المنتفخ صلفا وغطرسة .

والواقع أن موقعة بوتشونبو كانت علامة طريق بارزة في تاريخ الكفاح الثورى الكورى من أجل الاستقلال .. فلأول مرة يرى الفلاحون والقراء وسائر المعديين في كوريا جنودهم الفدائيين البواسل بين ظهرانيهم ويدهم هي العليا .. لأول مرة يشهدون القادة المحتلين المستأسدين يتحولون الى فيران مدفورة تلتمس الرحمة وتبكى تحت الاقدام .

ولنبدا القصة من اولها ..

جاءت الانباء بواسطة الكشافة ، ومعظمهم من الصبية الصغار الذين كان يجمعهم تنظيم خاص ، ان القوة التأديبية اليابانية قادمة من الجنوب . . فتفرق جيش العصابات على شكل وحدات صغيرة متخلدة أماكنها المعدة من قبل في أعماق الاحراش والغابات ، وحيث لا تستطيع أية قوة الوصول اليها . ومن هناك اخذوا يناوشون العدو بسلسلة متواصلة من الغارات الخاطفة .

وفي نفس الوقت كانت الكتيبة التي اختار افرادها كيم ايل سونج بنفسه من اللوائين السابع والثامن وسرية الحرس تتخذ طريقها نحو الجنوب .

كان ذلك في صباح انيوم الثامن من شهر يونيو ١٩٣٧ . وفي نفس اليوم وصلت كتيبة الثوار الى قرية من ضواحي ايسبسا متاوكو فاستقبلهم القرويون بحفاوة بالغة واستضافوهم مرحبين . وتفرق رجال الكتيبة في القرية ، يعقدون الاجتماعات ، ويوزعون المنشورات ، ويتحدثون الى الفلاحين البسطاء عن الثورة وأهدافها ويلهبون حماسهم للانقضاء على العدو وانتزاع حريتهم وأرضهم من مخالفه . . حتى اذا ما أصبح الصباح ، جمع الزعيم كيم ايل سونج رجاله وواصلوا المسيرة ، تشيعهم نظرات اهل القرية المبللة بالدموع . . دموع الامل الذي عاد ينبض بعد ان فقدوه طوال تلك السنين .

وفوق قمة جبل كوسيكول ، الذي يطل على نهر آمنوك الذي يشكل خط الحدود بين منشوريا وكوريا توقفت كتيبة الغدائين لحظات : ليتطلعوا لأول مرة الى روابى بلادهم المزهرة على الضفة الأخرى من النهر .

ترى .. اية خواطر دارت في رؤوس هؤلاء الابطال في تلك اللحظة وهم يشمون لأول مرة عبير وطنهم السليب ويرون بأعينهم جباله ووديانه وغاباته ؟

فلنترك أحدهم .. واسمه آه بيك ريونج يتحدث الينا عن تلك اللحظة النادرة في حياة الانسان .

« أخذنا نعمن النظر في زرقة مياه نهر الامنوك الخالد .. وقد انعكست عليها قمم جبال الوطن المفتصة في جلال وتطوقها غيوم بيضاء . »

« آه كم من مرة حلمنا بهذه الجبال .. وهذه المياه .. وها نحن اليوم نراها بالعين ونسمع زقرقة عصافيرها ونكاد نقبل ترابها وتصافح وجوهنا نسماتها الندية الحبيبة .. »

« واتلفت الى الرفيق الواقف عن يميني .. والى الآخر الواقف عن يسارى فاذا بى أراهما مأخوذين كأنما هما في سحر مقيم .. ودموعهما تنساب على خدودهما وهما لا يدريان .. وأنتبهت فجأة لأجدنى أنا أيضا ابكى .. كنا كلنا .. نحن الذين لم تعرف الدموع طريقها يوما الى عيوننا نبكى .. ونظراتنا تسبح لأول مرة منذ سنوات فوق روابى الوطن الغالى .

وكان مجرد التفكير فى تلك اللحظة بالذات أن اللصوص الامبرياليين يعتصرون شعبنا حتى النخاخ .. ويمارسون على أرضه كل ألوان التعذيب الوحشى ، يرسل فى نفوسنا لها لا ينطفىء من الغضب والرغبة فى الثار . »

وتقدمت الكتيبة فى ظلام الليل حتى ملتقى نهر الامنوك بنهر كواوسو ، حيث كان المكان المعين للعبور . وتمت عملية العبور

بنجاح بواسطة معدية من سيقان أشجار الصنوبر المربوطة بالحبال،
ثم واصلت الحملة مسيرتها ، بعد ان تركت لدى المعدية سرية
احراسها وتأمين عملية الانسحاب .

وعندما أشرقت شمس الرابع من يونيو ، كان على قمة جبل
كونجا ندوك نحو مائة وأربعين مقاتلا تغطيهم غصون الاشجار ،
يرقبون بنظرات مسحورة كل ورقة شجر وكل جناح فراشة وكل
زهرة برية حولهم وكأنهم يرون كل هذا ويلمسونه لأول مرة في
حياتهم . . . ويتمرغون في جزل بين الأحرش . وبين الحين والحين
تجد أحدهم يملأ قبضتيه من تراب أرض الوطن ويقربها من أنفه
ليفلا صدره وخياشيمه برائحتها الزكية ، ثم يفركها على خده
كأنما هي مسك أو عنبر .

وهناك على مرمى البصر تحت أقدام الجبل كانت مدينة
بوتشونبو تستيقظ مع أشعة الفجر والحركة تتزايد بسرعة في
شوارعها الضيقة وميدانها الرئيسي ، حيث تصادف أن كان ذلك
اليوم يوم السوق الاسبوعي . ولم يدر بخلد مئات الفلاحين
أهل المدينة أو من الزاحفين إليها من القرى المجاورة أن على بعد
أقدام قليلة منهم يقبع رفاقهم أبطال جيش حرب العصابات،
ينتظرون بفارغ الصبر ساعة الصفر . . . ولم يخطر ببال أحدهم
أن ذلك الرجل الغريب الذي يدور في الشوارع في زى المسافر
الغريب ليس الا « كيم هاك سيل » رجل العصابات المشهور
الذي وضعت له السلطات اليابانية ثمنا لرأسه وعلقت صورته
على كل الجدران . . . أو ان ذلك التاجر الذي ينادى على بضاعته
من البيض متنقلا من مكان الى مكان ليس سوى « مادونج هي »
رفيق كيم ايل سونج في النضال واحد الرواد الأوائل في الكفاح

المسلح ضد المحتلين . . وقد نزل الاثنان مع خيوط الفجر الأولى الى المدينة يجمعان كل ما يمكن من معلومات ويتأكدان من اية تعديلات تكون قد طرات على مواقع العدو المقصودة بالهجوم .

وانتصف النهار ، واختفى الكشافان من شوارع بوتشونبو ليظهرا بعد لحظات على قمة الجبل المكسوة بأشجار الصفصاف والصنوبر الى جوار كيم ايل سونج ، وهو ما زال يدرس بمنظاره المقرب كل تفاصيل المدينة . . ومباني العدو المنتشرة بين أرجائها وفي ضواحيها .

وقسم الزعيم كيم ايل سونج كتيبته الى اربع سرايا . . لكل منها مهمتها المكتملة لمهام الثلاث الأخرى .

أما السرية الأولى ، فوجهتها مكتب حماية الغابات . . ودائرة الناحية ، والمركز الزراعى التجريبي ، ودائرة البريد . . وكلها من المقار الادارية القاصرة على اليابانيين .

وكان على السرية الثانية المزودة بمدفع رشاش واحد السيطرة على الطريق المؤدى الى هيسان حيث يوجد معسكر كبير لقوات العدو ، وقطع خطوط التليفون ، ومنع أية قوة للعدو يمكن ان تاتى من هذا الاتجاه .

والسرية الثالثة التى زودت بمدفعين رشاشين كانت مهمتها اقتحام مركز الشرطة ، وابادة اليابانيين فيه ، وفى نفس الوقت قطع الطريق المؤدى الى موسان حيث هناك معسكر آخر للعدو .

وتبقى بعد ذلك مهمة السرية الرابعة ، وهى توزيع المنشورات والبيانات فى جميع ارجاء المدينة ، وفى نفس الوقت تأمين نقل الغنائم والاسلحة التى يستولى عليها من العدو .

وكان الهدف هو إبادة أكبر عدد ممكن من جنود العدو ورجاله ، وإشاعة أكبر قدر من الفزع والذعر بين صفوفه ، وفي نفس الوقت جمع أكبر كمية ممكنة من سلاح العدو ، وبعث روح اليقظة والأمل لدى الأهالي من سكان المدينة .

ولقد تمت المهمة على أكمل وجه .. وبدون خسائر بالمرّة ، فما إن مالت الشمس الى المغيّب وراء سفح الجبل حتى انطلقت صفوف الفدائيين على شكل طوابير فردية متباعدة يتقدمهم الكشافون نزولاً من فوق قمة جبل كونجاندوك . وعبرت الكتيبة نهر كارمتشون الصغير الذى يجري بمجازاة جبل بوتشونيو دون ان يصدر عنها أى صوت .. وعند أطراف المدينة تفرقت السرايا الأربعة كل الى غايتها .

ولنترك الحديث هنا للرفيق آه بيك يونج الذى كان ضمن السرية الثالثة المكلفة بمهاجمة مركز الشرطة .

« دنونا من هدفنا بسرعة .. دون أن يشعر بنا العدو .. » وأخذت أتقدم خطوة فخطوة من مركز الشرطة وأنا أشد مدفعى الرشاش بقوة الى جسدى .. وأكاد أحس به وقد تحول هو ويدي وكتفى الى كتلة واحدة .

وعندما وصلت الى مبنى مركز الشرطة القيت نظرة الى الداخل . كان هناك اثنان من الشرطة يستجوبان اثنين من الفلاحين المسياكين ، واحدهما واقف على قدميه وفى يده عصا ، بينما الآخر متكئ بوقاحة فى جلسته وظهره لى .

وأحسست فجأة بنوبة عارمة من الغضب تملكنى . وقبل ان افعل شيئاً دوى صوت طلق نارى هز شوارع بوتشونيو .

وادركت لتوى ان الهجوم على مكتب حماية الغابات قد بدا .
وقبل ان يفيق الشرطيان من المفاجأة ضغطت على زناد مدفعى
الرشاش الذى كان مسددا الى صدر الشرطى ذى العصا فخر
صريعا وهو يرسل صرخة يائسة .

وبطلق نارى آخر تحطم المصباح . ورغم الظلام استطعت
ان اعاجل الشرطى الآخر وهو يهيم بالهرب من الباب المواجه بدفعة
من النيران اصابته فى ساقيه . واقتحم زملائى المكان . وفى حظيرة
الخنازير المحققة بمركز الشرطة عثرنا بالشرطى الجريح وهو يرتجف
مدعورا ولم يكن لديه استعداد لابداء أية مقاومة .

وهكذا استولينا على مركز الشرطة . وغنمنا كل ما كان
يحتويه من سلاح . وكان من بينه مدفع رشاش وكمية كبيرة من
الدخيرة ، فضلا عن عشرات البنادق والمسدسات .

فى نفس الوقت . وبنفس الطريقة تقريبا اقتحمت وحدات
الفدائيين دائرة حماية الغابات ، والمراكز الزراعية التجريبية ،
ودائرة البريد .

غير ان الغارة على دائرة حماية الغابات بالذات اكتسبت طابعا
خاصا . حيث كان جميع الشخصيات اليابانية البارزة فى مضالح
المدينة واداراتها مجتمعين هناك فى وليمة خاصة للاحتفال بترقية
رئيسها . . وقد لقوا حتفهم جميعا .

واشعلت النيران فى جميع مواقع العدو ومباني اداراته فى
المدينة بينما كان الاهالى يتقاطرون من جميع الشوارع والازقة
وهم يهتفون بحرارة منقطعة النظير . . تحيا الثورة الكورية . .
يحيا الاستقلال !! ويعانقون المقاتلين ودموع الفرح تنهمر من
عيونهم لتفصل الخدود .

كان لدى كل واحد من هؤلاء ثار قديم لدى المحتلين .. ثار ..
ظنه مات ودفن بتعاقب السنين تحت وطأة الهوان .. والان ..
جاءت اللحظة التي يرى فيها اعداءه الجبارين المتعاليين يسقطون
على الارض .. برصاص الاخوة الاشقاء رجال حرب العصابات .

وبينما نيران المباني المشتعلة تتصاعد للسماء وتحول ظلام الليل
الى نهار فوق مدينة بوتشونبو ، كانما هي اعلان بانوار النيون
للقرى المجاورة ان كتائب الثوار جاءت هنا وان يوم التحرير يترك
على الابواب .. كانت البرية الرابعة تقوم بدورها بهمة ونشاط
لدى الاهالى المتزاحمين فى كل مكان .. يوزعون المنشورات
ويلصقون البيانات التى تتضمن « برنامج النقاط العشر لجمعية
استعادة الوطن .. » و « نداء الى الشعب الكورى »
و « ابلاغ » .. الخ .. على الجدران والابواب واسوار الحدائق
واعمدة التليفون .

وبعد سنوات طويلة من هذا اليوم اتيح لزائر مصرى لمتحف
الثورة فى مدينة بيونج يانج أن يطالع صورة من منشور البلاغ
الذى وزعه الثوار فى يوم ٥ يونيو عام ١٩٢٧ بمدينة بوتشونبو

وربما كان تاريخ « ٥ يونيو » بالذات هو الذى شد عينيه
وجعله يحرص على أن يترجم اليه المنشور .. فى تلك الايام ..
كان الظلام الذى يحلق فوق كوريا اكثر ثقلا وسوادا من سواد
نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ وكان العدو الذى يواجهه الشعب الكورى
اقوى وأعتى واكثر قدرة وضراوة .. وميزان القوى محسوب فى
صفه بشكل لا يقبل المناقشة .

ولم يكن يضىء فى هذا الظلام سوى تلك الحفنة القليلة من
رجال حرب العصابات .. المسلحين بسلاح غاية فى الفقر ..

مجرد بنادق رشاشة وبضع مسدسات .. ومع ذلك فقد كان لديهم ذلك السلاح الأخطر الذى اذا ما تملكه قوم كان النصر حليفهم مهما بلغت درجة الظلام وقوة الاعداء .. ذلك هو الايمان الخالص بالقضية التى وهبوا انفسهم لها .. والادراك الوامى لاتجاه حركة التاريخ ، ودورهم هم فى دفع هذه الحركة والتعجيل بها .

ولنطالع معا بعض ما جاء فى ذلك المنشور ..

« .. ان امتنا الكورية تجد نفسها فى موقف عصيب فاما الحياة واما الموت .. اما الوجود واما الخراب . »

« اننا من رجال الجيش الثورى للشعب الكورى الذى يكافح لكى يمهّد الطريق لامتنا ويبنى حياتنا ويهزم الامبريالية اليابانية ويحرر الوطن ، والجميع يعرفون حق المعرفة اننا قد انزلنا بالاعداء اللصوص ضربات قاصمة خلال المعارك الدموية التى خضناها منذ ست سنوات أو سبع فى سهل منشوريا الفسيح . »

« نحن الجيش الثورى للشعب الكورى قد عبرنا نهري دومان وآمنوك لكى نقاتل فى مقاطعتى هامكيونج الشمالية والجنوبية حيث نواجه مباشرة حكومة كوريا العامة .. هذه العلقة التى تملأ كرشها بدماء الامة الكورية .. معتمدين فى ذلك على الوحدة الراسخة بين محاربينا البواسل والوطنيين الكوريين . »

« ايها المواطنون الفقراء يا اخوة كوريا واخوانها .. انهضوا على عجل تحت لواء الجبهة المتحدة القومية المعادية لليابان لكى تلبوا النداء ، نداء جيشنا المحارب بمختلف اشكال النضال .. »

« ولنتقدم بشجاعة لكى تطيح في اقرب فرصة بالسيطرة
الامبريالية اليابانية ونقيم حكومة حقيقية للشعب الكورى » .

ولعلها كانت كلمات كبيرة في ذلك الحين . . لعل حديث تلك
الحفنة المعدودة من المناضلين الشرفاء عن اقامة حكومة حقيقية
للشعب الكورى كان يبدو بالنسبة للكثيرة من قرائه حينذاك مجرد
تعبير عن حلم بعيد المنال . تماما مثلما تبدو اليوم بالنسبة
للكتيرين شعارات فتح وأيلول الاسود وسائر مناضلى فلسطين
التي تتحدث عن استعادة الارض المفتصبة .

ومع ذلك فلم تمض ٨ سنوات وبضعة أيام على ذلك اليوم
الذى قرأ فيه أهالى بوتشونبو منشور « البلاغ » لأول مرة .
حتى كان الوعد قد تحقق . . وحتى كان نفس هؤلاء الابطال
يقيمون على أرض كوريا حكومة حقيقية للشعب الكورى ، بينما
ذهب الفاصبون في خبر كان . . وانتهى مصير عملائهم الى سلة
مهملات التاريخ .

ولنعد مرة أخرى الى بوتشونبو لنجد أهالى المدينة يزحفون
مثل جحافل النمل من كل ضوب متجهين الى مكان مبنى مركز
الشرطة ، حيث النار المشتعلة ما زالت تضىء الميدان المواجه
وحيث وقف الزعيم بقامته المهابة وشبابه اليافع ، يحف به رفاقه
المنتصرون ، فلما اكتمل الجمع . . القى الزعيم كيم ايل سونج
وهو يرد بحرارة على هتافات الجماهير خطابا ملتهبا اثار حماس
القوم ونفخ فيهم روح الثقة المطلقة بحتمية الانتصار .

وعندما انتصف الليل أو كاد . . نفخ حامل البسوق نوبة
الانسحاب : وبين الاحضان وعبارات الوداع انتظم عقد الكتيبة

المنتصرة ٠٠ لم يفقد منها احد ، ولم تحدث بها أية اصابات ، غير ان احمالهم زادت عدة اطنان ٠٠ كانت تلك هي غنائم المعركة التي تطوع نحو مائتين من رجال القرية لحملها عن المقاتلين معظم الطريق ٠٠

وعند ضفة نهر آمنوك ، حيث كانت معسدية « الطوف » ما زالت في مكانها تحت الحراسة ، وحيث الليل ما زال باسط ستائره السوداء .. تم عبور جميع المحاربين والرفاق المصاحبين من رجال بوتشونبو واحمال الغنائم الوفيرة بسلام .

وكان في جيب كل مقاتل تذكار عزيز .. حفنة من تراب ارض الوطن .

والآن ما الذي كان يحدث في الجانب الآخر ؟

لم تصل انباء بوتشونبو الى قادة الشرطة وجيش الاحتلال الا بعد بضع ساعات بسبب انقطاع الاتصال التليفونى .. كان الفدائيون خلالها قد اتموا مهمتهم وعبروا نهر آمنوك الى الادغال الحصينة التي يعرفونها شبرا شبرا ، والتي يحسون فيها أنها قلعتهن المحصنة ضد أية مطاردة أو هجوم ، فوق جبل كوسى وكان من حق السلطات اليابانية ان تفزع كل الفزع للنبا القادم من بونشونبو .. فقد كانت هذه أول مرة منذ سنوات ينتقل فيها مسرح عمليات الجيش الثورى الكورى الى داخل الاراضى الكورية فيطيح بضربة واحدة بكل هيبة « السلطة » واعتمادها على تخويف الاهالى ..

كما افزعها اكثر ما وصل الى سمعها من حسن استقبال أهل المدينة للشوار المقاتلين وترحيبهم وتطوعهم لمساعدتهم .

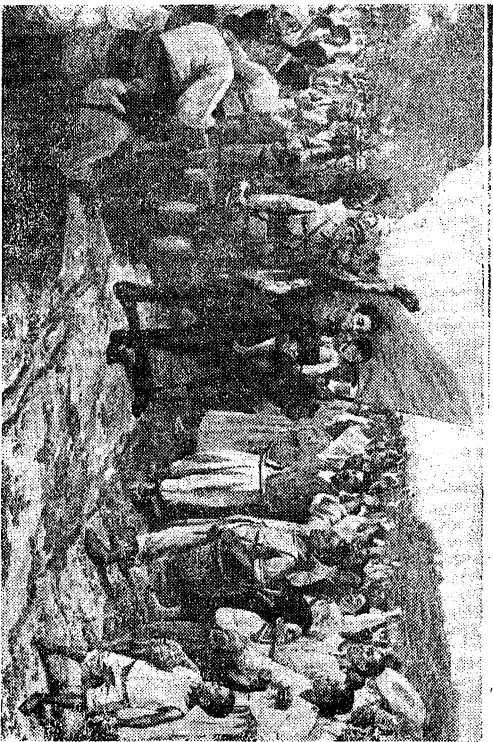
لذلك فقد انتفض العدو كمن لدغه ثعبان . . فاجتمع على الفور مجلس الأمن القومي ووجهوا الى بوتشونبو ذاتها وحدة ضخمة من رجال شرطة الطوارئ مزودين بتعليمات لتأديب المدينة وارهابها كما دفعوا بوحدات أخرى في اتجاه نونجسان وروكسان على ضفة نهر آمنوك . وفي نفس الوقت اطلقوا القوة التأديبية التي تتخذ مراكزها الرئيسية في هيسان في اعقاب الثوار المقاتلين .

وعندما جاء الكشافة بنبا اقتراب القوة التأديبية اصر كيم ايل سونج على عودة الاهالي المدنيين الى المدينة . . أولا لان وجودهم بالمدينة سيهدد من ازر أهلها وسيكون هؤلاء بؤاة لتجنيد الالاف من ابنائها لصف الثورة . وثانيا لان وجودهم مع المقاتلين المدربين وهم غير مؤهلين لخوض قتال منظم سيكون عبئا على الثوار اكثر منه عوناً لهم .

وبصعوبة مضحوبة بكثير من الدموع وكلمات الاحتجاج عاد هؤلاء الى بوتشونبو متفرقين كما طلب اليهم الرئيس كيم ايل سونج ، ومستترين ما أمكن حتى لا تكشفهم خيوط الفجر الأولى التي بدأت تشرب من خلف الجبل .

وأقبلت وحدات الشرطة . . تتقدمها وحدة المفتش الياباني اوكاوا الذي كان له في ذلك الحين صيت ذائع في القمع والتأديب ، وفي اعقابه ثلاث وحدات أخرى .

وعندما التأم شمل الجميع تحت اقدام جبل كوسى ، وبدأوا بعد تردد يصعدون لاهئين كان في انتظارهم مفاجأة طار لها صوابهم . . فقد تركهم الثوار يتقدمون حتى أصبحوا على بعد



بالاحضان والتهليل كان القرويون يستقبلون كتاب الشواذ ويهتفون
للرحيم كيم ايل سمونج قائد حرب التحرير .

عشرين أو ثلاثين مترا ، وهنا ، فتحووا عليهم النيران ، وقبل أن يفيق هؤلاء من الصدمة كان الثوار ينقضون على صفوفهم الأولى بالسلاح الأبيض ، فترك الدين في المؤخرة رفاقهم الاماميين يلقون مصيرهم وهرعوا يولون الادبار نزولا على سفح الجبل . . ولكن هنا ايضا كان ينتظرهم مصير اشنع . . فقد أخذ الثوار يدحرجون فوق رؤوسهم كتل الصخور الضخمة التي كانت تقفز على سفح الجبل كأنها شياطين مردة لتنقض فوق رؤوس الهاربين وتمزقهم اشلاء .

اما من نجا من هذا وذاك ، فقد كان صيدا سهلا للقناصة الرابضين فوق الاشجار .

وكانت ضربة قاسية أخرى لسلطات الاحتلال ، جعلت القائمين عليها يزدادون غضبا . . وبالتالي يزدادون تهورا . . وجعلت شعار « القضاء على جيش كيم ايل سونج » يسيطر على كل افكارهم وتحركاتهم .

غير أن هذا الشعار بالذات ، كان واحدا من الاسباب التي جعلت اسم الزعيم كيم ايل سونج اثيرا لدى ملايين من الكوريين لا يعرفونه ، وانما ربطوا في افئدتهم بين هذا الاسم ويوم التحرير .

ولقد اتيح لى أيضا ان اطالع في بعض قاعات متحف الثورة بمدينة بيونج يانج نص البيان الذى اذاعته سلطات الاحتلال اليابانية غداة معركة جبل كوسى ٩٠ وكان يقول :

« فى الساعة الحادية عشر من صباح امس ، أخذ « العدو » - لى يحتفظ بمعنوياته - يدحرج الصخور من فوق قمة الجبل ، وانتهز التفوق الذى حصل عليه فشن هجوما مضادا ، وتمكن من سلب سلاح الضحايا وذخيرتهم . »

« أما المفتش أوكاوا فقد قرر ان يموت هو ورجاله ميتة
« الإبطال » وظلوا يقاتلون حتى آخر نفس . »

وقد اصيب ايضا الرواد كواموتو ، وهاياسي ، واندو بجراح
بالغة بعد ان ظلوا يقاتلون الى ان نفذ ما معهم من ذخيرة » .
وهكذا عادت وحدات الجيش الثوري الى المعسكر السرى في
هاهيسا وتزوكو مكللة بأكاكيل الغاز .

وكان من حق الثوار المقاتلين بعد هذا النصر ان يطمعوا
في انتصارات اكبر . . فقد كان العدو يغلى في طلب الثأر بأى ثمن ،
وهذا كفييل وحده فى ان يورطه فى شبكة لا آخر لها من الاخطاء . .
بينما كان المقاتلون يتحرقون شوقا الى تكرار « العلقة الساخنة »
التي نالهم فيها الكثير من المجد والفضائل .

وأعدت سلطات الاحتلال قوة « ثأرية » ضخمة تضم نحو
٢٥٠٠ جندي ، ووضعت على رأسها قائدا اسمه كيم سيوك وان
وكان يتمتع بقدر كبير من القورور .

وقبيل نزول القوة التأديبية الى الاحراش لمطاردة الانصار . .
رجال الجيش الثورى ، أعد القائد المفرور عرضا عسكريا حافلا
لقواته فى ساحة محطة هامهيونج ، استدعى لمشاهدته العديد من
مصورى الصحف والمندوبين ، وعندما امتطى ظهر عربته . . لوج
بيده للصحفيين وهو يقول بكل اعتداد :

« انتظرونا . . . وانظروا جيدا الى عربتى هذه عند العودة ،
فستجدون فيها قائد الانصار بنفسه مقيدا بالاغلال . . . »

وهكذا . . غادر مدينة هيسان رتل طويل من سيارات النقل
يضم مائة سيارة على الاقل تحمل القوة التأديبية التي اقسم

قائدها يعين الولاء للامبراطور ، واعدوا يعود الا بعد القضاء
نهائيا على الانصار .

ولكن الانصار كانوا يعرفون بكل تحركات القوة التاديبية
لحظة بلحظة ، وكانوا بدورهم مستعدين لاستقبالها احسن
استقبال .

ففى نفس اليوم الذى كانت فيه القوة التاديبية تغادر فيه
هيسان ، كان الجنرال كيم ايل سونج و ٦٠٠ من رجاله الأشداء
قد حطوا رحالهم فى منطقة تدعى كانسامبونج ، على بعد أميال
قليلة شرقى معسكرهم السرى فى هاهيسيا وتزوكو .

كان ذلك يوم ٢٩ يونيو ١٩٣٧ ، وكان الموقع عبارة عن هضبة
تبرز وسطها ثلاث قمم ، وكلها مغطاة بأشجار قديمة لم تعرف
يوما فأس الخطاب .

وأقيمت المعسكرات فوق القمم الثلاث .

وأقبل اليوم . . . ومع قرعة العجلات والمدافع ،
واخذت طلائع جيش التأديب ، مستتره خلف ضباب ثقيل تتقدم
من ثلاث جهات فى وقت واحد غافلة عن الموت الذى يترصد
الرجال خلف كل شجرة . . . وعندما اقتربوا بما فيه الكفاية فوجئوا
بالتيران تنصب عليهم من كل جانب ، واذا بكل وحدة من الوحدات
الثلاث الرئيسية التى كانت تتقدم للهجوم مشتركة فى حصار
من ثلاث جهات ، تكتشف انها هى محاصرة من اربع جهات . بل
ومن السماء ايضا ، حيث كان القناصة فوق رؤوس الاشجار
يصطادونهم كالعصافير . بينما الانصار ، ينقضون من كل جانب
بالرشاشات والبنادق والقنابل .

وزاد من فداحة الخسائر التي نزلت بالجيش التاديبى
امران :

الاول : الاصرار على المضي في المعركة حتى النهاية ، بالرغم من
الموقف العصيب الذي وجدوا أنفسهم فيه .

والثاني : ان الامطار اخذت تتدفق بغزارة منقطعة النظير ،
فاخذت السيول المتدفعة من فوق القمم تكتسح ما في طريقها ..
وكان هذا ظرفا مواليا لجنود الانصار الاشداء المدربين على القتال
في أسوأ الاحوال ، بينما لم يكن كذلك بالنسبة لجنود القوة
التاديبية .

وكانت كارثة جديدة حلت بقوات الاحتلال ، فقد خسرت في
موقعة كانسامبونج أكثر من ١٥٠٠ رجل ما بين قتييل وجرح ..
وخسرت أكثر من هذا الزيد من هيبته التي أصيبت بشرخ لم
يقدر له أن يندمل أبدا .

وفي اليوم التالي .. شهدت محطة هامهيونج حطام الجيش
المهزوم وهو يعود متخما بالجراح ، بعد ان فقد الجزء الأكبر من
رجاله ، وكل سلاحه تقريبا .. وشهد نفس المكان .. ذلك القائد
المختال الذي كان يرفع عقيرته بالوعود الكبيرة وهو في أتم زينة ،
داخل عربته المظلمة منذ ٢٤ ساعة فقط .. شهده وهو يدخل من
باب المحطة ملطخا بالدماء يترنح في مشيته متحاملا على الذرع
رجاله .. وهم أسوأ منه حالا .

وجلجلت في أبهاء المحطة ضحكات عالية .. بينما كان القائد
المفوار يطاقىء رأسه للأرض مهزوما مدحورا .

وانصرف هم السلطات كله بعد تلك الهزيمة الى اخفاء الحقيقة عن الاهالى حتى لا تشجعهم على التمرد ضدها ، وكانت محاولتهم هزيمة مكشوفة لان كل الناس في جميع ارجاء كوريا ومنشوريا تتحدث عنها وتبادل التهاني .. فقد حظرت السلطات الاقتراب من ميدان المعركة حتى انتهت من دفن القتلى في اطار من السرية . ومن اجل الاسراع في هذه المهمة ، كانوا يجمعون الجثث ليحرقوها بعد ان يقطعوا رؤوسها .

ووضعوا الرؤوس المقطوعة في عدد من الزكائب ليعودوا بها ، وبينما هم في الطريق .. كان الفلاحون يسألون الجنود :

— ماذا لديكم في هذه الاكياس ؟

وكان الجنود يجيبون حسب الاوامر :

— انه قرع صلتي ايها الاغبياء .

فيقول الفلاحون .. وهم يكتمون ضحكاتهم الساخرة في الاكمام :

— بالهناء والشفاء ما ستأكلون .

ومنذ ذلك الحين ، يستخدم الشعب الكورى كلمة « قرعة » للسخرية من كل نبا كاذب وللتدليل على انه مكشوف مفضوح .

الفصل الخامس

بعد بوتشونبو ، أخذت الأحداث تتطور بسرعة ، ولكن التطورات كلها كانت في صالح الثورة الكورية ، فقد ارتفع المد الثوري لدى الشعب الكورى ، وأيضا لدى الفلاحين البسطاء في منشوريا بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، وتمثل ذلك من ناحية في اقبال الآف بعد الآف من الشباب الى معسكرات الجيش الثورى للشعب الكورى طالبين الانضمام اليه ، كما تمثل في نمو حركة التمرد في الداخل وتزايد اضرابات العمال والطلبة وانتفاضات الفلاحين في جميع انحاء كوريا من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب .

وفي نفس الوقت تضافت أعمال التنكيل من جانب سلطات الاحتلال اليابانية الى الحد الذى افعم معه سخط الجماهير . ومع صيحات الألم ، ارتفعت ايضا صيحات الغضب ، وتعددت أعمال قطع الطرق وانفجارات السكك الحديدية والقاء القنابل على معسكرات اليابانيين واصطياد جنودهم في الشوارع . . كما أصبحت المصادمات بين جماهير المتظاهرين وقوات الامن الجيش اليابانى شيئا مألوقا في حياة الناس اليومية .

وفي السابع من يوليو عام ١٩٣٧ اقدمت اليابان على غزو الصين . . فكان هذا أيضا من العوامل التى عجلت بنفض الاحداث ، حيث زادت لهفة السلطات اليابانية من أجل تأمين مؤخرتها الى ان تخصص قوات تعد بمئات الالوف بهدف القضاء على الانصار والجيش الثورى للشعب الكورى . .

وكانت هذه القوات تسلك سلوك القراصنة مع الفلاحين البسطاء ، تنتزع اقواتهم ومواشيهم وتتلغ مزارعهم وتحرق قراهم مما زاد من غليان المرجل وضاعف من نفوذ قوات الانصار الذين كانوا اذا ما نزلوا قرية فعلوا العكس تماما . . فهم يساعدون الفلاحين على حرق الأرض ويعالجون مرضاهم ومواشيهم وكثيرا ما كانوا يشتبكون اشتباكات غير مدبرة مع القوات اليابانية دفاعا عن القرى والأهالى . . .

ونشطت المنظمات الثورية فى كل مكان بكوريا ، وتكونت الخلايا فى كل مصنع وكل قرية . . . وكان للتنظيمات النسائية ومنظمات الاطفال والصبيان اثر كبير فى رد غائلة الطغيان الاستعمارى وحماية مبعوثى الجيش الثورى والانصار الذين كانوا يحملون رسائل القيادة والمنشورات الثورية الى سائر أرجاء كوريا .

ولقد اتبح لى أيضا اثناء زيارتى لمتحف الثورة بمدينة بيونج يانج ان أقرأ صورة بالزنكوغراف لتقرير للشرطة اليابانية مؤرخ فى يناير ١٩٣٨ . يقول :

« . . . ولقد بعثوا بأفراد على جانب كبير من القدرة على الدعاية والاثارة الى هيونجنام وهامهيونج ووايوسان وسائر المدن الأخرى ذات الأهمية العسكرية فيما يتصل بالدفاع عن الاقليم كما ذهب كثير من هؤلاء « المهيجين » الى هامبوك وغيرها من مدن اقليم هاميكونج الشمالى وذلك بهدف انشاء مختلف المنظمات غير القانونية . أو للتعاون مع انصار مذهب « تشوندو » بغية توسيع قاعدة جبهتهم الشعبية ضد اليابان . »

« ثم انهم يعتبرون الحادث (اى الحرب بين الصين واليابان) فرصة مثالية لاسترجاع الاراضى الضائعة والحصول على

الإستقلال لكوريا ، ولذلك فقد قرروا شن تمرد مسلح ، وأخذوا
بوهنون قوات المؤخرة ، بتعبئة كل شركائهم في كوريا .

وكل هذا صحيح ، ولكن ينبغي أن يضاف اليه أن توالي
اضرابات العمال أدى الى عرقلة الانتاج والحق بالمستثمرين
اليابانيين خسائر مقلقة .

وكان من اتجح الاضرابات في ذلك الحين اضراب عمال مصنع
التكرير في هيونجنام في سبتمبر ١٩٣٧ ، والمصانع الكيماوية في
بونجونج ، ومحطة كهرباء هيوتشونجنانج في الشهر التالي ثم
الاضرابات المتوالية بمعامل التكرير في نامبو وميناء بوسان وغيرها .

وفي نوفمبر عام ١٩٣٧ تعطل العمل في مد خط حديدي
استراتيجي بين دانتشيون ويونجسان نتيجة لهرب ٢٧٠٠ عامل ، كما
بلغت حالات الامتناع عن دفع الاجار والاشتباكات بين الفلاحين
وكبار الملاك اكثر من عشرة آلاف حالة .

ولا اظننا في حاجة الى القول ان كل ذلك كان نتيجة النشاط
الجاد للخلايا الثورية ، السرية التابعة لها . . .

اما في الجانب العسكري فقد توالى غزوات الانصار على
مستوى متزايد الضخامة والانساع .

ومع تلهف العدو على مخو قوات الانصار ، أخذ هؤلاء بتكتيك
جديد يتلاءم مع جو الشتاء القارص فكانوا يستدرجون كتائب
العدو في قلب الجبال المقطاه بالثلوج ، ثم ينقضون عليهم من فوق
القمم عبر سراييب وممرات لا يعرف سرها سواهم .

وتضاعف خسائر العدو لكنه لم يفقد الأمل . وفي مكان كل
وحدة يفقدها كان يرسل وحداتين . ولم يأت شتاء ١٩٣٧ حتى

كانت القيادة اليابانية قد قررت أن تفرغ ربع مليون جنسدي للقضاء على الانصار في هجوم واحد كاسخ .

وهنا لجأ الزعيم كيم ايل سونج الى تكتيك آخر . . فقد قسم جيشه الكبير الى وحدات متناهية الصغر ، وتفرقت هذه الوحدات بين الأحراش والغابات ، وأخذت في نفس الوقت تشن غاراتها الخاطفة ضد اطراف الجيش الياباني العرمرم ، وأصبحت هذه الغارات بالنسبة للجيش الضخم كأنها لدغات العقارب في الجسم الكبير .

وأخيرا وصلت القوة الاساسية للشوار الى غابات ماتانجكو في اقليم ما نجتشيانج . . وهناك أقاموا معسكرا كبيرا ببيوت من الحجارة ، وانتظموا جميعا في دورة تثقيفية ، ليس هدفها فقط محو الامية وانما اضافة المزيد من المعلومات السياسية والعسكرية الى المقاتلين والمقاتلات ، وفي نفس الوقت تنمية الملكات الفنية والأدبية .

وفي هذا المعسكر البدائي وسط الغابات ولدت أوبرا « بحر من الدماء » وعرضت لأول مرة بناء على فكرة قدمها الرئيس كيم ايل سونج ، ثم اتيح لى أن اشهدا بعد ذلك بخمسة وثلاثين عاما على مسرح أوبرا بيونج يانج في عرض تكلف كما قيل أكثر من ربع مليون دولار ، وفي اخراج باهر جعل كل مشاهديها يضعونها في مصاف أعظم الأعمال الفنية في العالم كله .

ويقول الرفيق باك تشانج سون الذي يشغل حاليا منصبا هاما في الادارة السياسية للقوات المسلحة عن تلك الفترة :

عندما وصلنا الى معسكر غابات ماتانجكو . . لم اكن أعرف القراءة والكتابة ، كنت أميا جاهلا لا اعرف شيئا من أمور الحياة

سوى أن اليابانيين أعدائي ، وانهم هم الذين قتلوا أبي وأخي
الأكبر وانهم سرقوا وطني كله .. وعلى انا ان استعيدته منهم مع
رفاقي .

وعندما حضرت أول درس ، خرجت منه وقد تملكني اليأس .
لأنني اكتشفت انني لست فقط جاهلا ، انما غيبيا أيضا ..
وقرت الا اشهد هذه الدروس مرة أخرى .

وفي اليوم التالي .. استدعاني الرفيق كيم ايل سونج
ليسألني لماذا هجرت قاعة الدراسة فقلت :

— أيها الجنرال .. انني نشأت في اسرة فقيرة جدا جدا ..
معدمة .. تتسول قوتها .. ويبدو ان هذا لم يجعلني جاهلا فقط
وانما جعلني غيبيا أيضا . غير اني من الناحية الأخرى اعرف كيف
امسك البندقية ، وكيف اصطاد العدو بطلقة واحدة من على بعد
مئات الامتار .. فلماذا أضيع وقتي في شيء لن استفيد منه
ولن أفيد ؟

اجاب الجنرال :

— اسمع ، ان أي جاهل يستطيع ان يقتل . ولكننا هنا لا نريد
قتله انما نريد ثوارا .. والثائر لا يكفي ان يعلم جيدا لماذا يقاتل ،
وانما يجب أن يعلم غيره كذلك ، ثم اننا لا نريد ان نقاتل فقط ،
وانما نريد أن نحرر أمة ، وأن نبنيها من جديد .. فكيف نستطيع
ان نفعل هذا بجيش من الاميين الجهلة ؟

وآثرت كلمات الزعيم في نفسي فعدت الى حلقات التدريس ،
ولم تلبث الغمة ان رفعت عن عيني فاذا بي أجد الامر اسهل

بما كنت لتصور . . . وسرعان ما تعلمت القراءة والكتابة ، حتى أصبحت مدمننا للإطلاع ، ولم يعد في وسعي في أية لحظة الاستغناء عن الكتاب أو القلم .

وفي هذه الحلقات البدائية بمعسكر غابات ماتانجكو ولدت نواة المثقفين الكوريين الذين كان عليهم فيما بعد أن يبنوا صرح الثقافة الوطنية . . فنشأت بطبيعتها ، ومنذ لحظتها الأولى ثقافة ثورية ذات تقاليد ثورية ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى .

واستمرت تلك الدورة الدراسية من نوفمبر ١٩٣٧ حتى مارس من العام التالي ، بينما العدو يذرع الأرض من داخل حدود كوريا حتى أقصى شمال منشوريا دون أن يعثر على أثر للشواري ، حتى كتب أكثر من تقرير يقول أن الجيش الثوري لشعب كوريا قد اندثر بأكمله تحت الثلوج ولم يعد له وجود .

حتى كان ذات صباح قارس البرد . . إذ شاهد أحد رجنال الحرس رجلا طاعنا في السن يطوف حول المعسكر . . فلما سأله عن هويته زعم أنه فلاح جاء وراء نمس يريد اقتناصه .

ولم يقتنع الحارس بقول الفلاح العجوز ، ولعل شيئا ما في سلوكه جعله يستريب ، فاقتاده إلى القائد . . كيم ايل سونج ، الذي أدرك منذ اللحظة الأولى أن الفلاح العجوز ليس سوى جاسوس أرسله العدو الياباني لرصد مكان الشواري واستطلاع تحركاتهم .

ولكن القائد كيم ايل سونج قال لرجاله : قبل ان نشك فيه يجب ان نعرف من هو .

وأوصاهم ان يحسنوا معاملة الرجل قائلا : عندما نلتقى
بجاسوس من طبقتنا نفسها يجب ان نفهم كيف نجح العدو في
استدراجه حتى حوله الى جاسوس ، وعلينا أن نحاول كسبه
الى صفنا حتى يعترف من تلقاء نفسه .

وترفق به الزعيم .. فاجلسه الى جواره مظهرا احتراما لسنة
المتقدم ، وأخذ يسأله عن عيشه واحواله وعائلته ، ثم انتقل الى صيد
النمس ، وما هو أحسن الفصول لاقتناصه ، وهل يكفي هذا العمل
ليدر عليه دخلا مناسباً .. الخ ..

ولم يسأله ابدا لماذا جاء ، او اذا كانت له اية علاقة بالاعداء .
وانما طلب اليه ان يستريح بضعة ايام .. وأعطاه بعض الثياب
وطلب ان يعد له ما يكفيه من طعام ودفء وقراش مناسب .
وعندما طلب الرجل ان يسمحوا له بالعودة بعد بضعة ايام ،
أمر الجنرال رجاله ان يسلموا اليه بعض الزاد قبل الرحيل
هدية لاهله وعياله قائلا له :

- ربما تعاني من اضطهاد العدو لك عند العودة .. فماذا
ستفعل لكي تكسب قوتك وقوت اولادك ؟

وهنا اغرورقت عينا الرجل بالدموع .. فاذا به يعترف مرة
واحدة بالسبب الذي ارسل من أجله وبدلا من ان يكون جاسوسا
للعدو أخذ يدلي للجنرال بكل ما يعرفه عن مواقع قوات العدو
وتحركاته وكان للتفاصيل التي ذكرها اثر كبير في خطط الانصار
بالنسبة للمستقبل .

وأصبح الرجل العجوز مرشدا لكشافة الانصار ، وصحبهم
في اكثر من رحلة للاستكشافات ، كما صحبهم في بعض الفترات
على مواقع الاعداء .

وكان العدو طوال تلك المدة لا يزال يذرع الأرض بحثسا عن قاعدة رجال العصابات الأساسية . . حتى استطاع أخيرا أن يصل الى مشارف المعسكر الكبير في قلب غابات ماتانجكو ، وأصبح لا مفر من مواجهته في معركة فاصلة مكشوفة انتهت بهزيمة للعدو ، ولكنه كان يملك امدادات يمكن أن ترجح كفته ، ولذلك فقد كانت المهمة الأساسية هنا هي انقاذ القوة الضاربة لجيش الأنصار . . فأمر الجنرال احدى وحداته بسد الطريق المؤدية الى فوسونج والاغارة على اطراف الجيش المنشوري الذي كان يعمل في خدمة اليابان ، وكان الهدف من هذه العملية تضليل اليابانيين وايهامهم أن الجيش الثوري يتجمع بالقرب من فوسونج .

ونجحت الخطة . . وتمكن الجيش الثوري من الانتقال عبر الغابات المغطاة بالثلوج الى مكان آخر يبعد نحو ٣٠ ميلا الى الشرق ، حيث واصل هناك الدورة الدراسية دون أن يشهد أثرا للعدو طوال شهر ونصف شهر .

ومع حلول الربيع ، وبدء ذوبان الجليد ، استأنف جيش الثوار هجماته ضد مواقع اليابانيين الذين كانوا في نفس الوقت قد تورطوا أكثر ما يجب في « حادث الصين » ومن ثم ازدادت ضراوتهم وحملاتهم الوحشية للتخلص من الانصار .

وتعرض الجيش الثوري في تلك الفترة لسلسلة من المحن والتجارب الصعبة ، وحوصر اكثر من مرة . ولكنه في كل مرة كان يفلت من الحصار بفضل توضيحات بطولية منقطعة النظير من رجاله . وأخيرا ، ومع نهاية عام ١٩٣٨ قرر الزعيم كيم ايل سونج ان ينتزع مرة أخرى زمام المبادرة ، فقاد قواته عبر الثلوج مرة

أخرى نحو الجنوب .. نحو مقاطعة تشانجباي ، وقد عقد العزم على نقل مسرح المعارك مرة ثانية ، وأخيرة ، الى أرض الوطن .

واستطاعت قوات العدو اقتفاء اثر الانصار الذين انهكتهم المسيرة الصعبة لمدة شهر كامل وسط الاعاصير والثلوج ومع ذلك فقد تمكن الرئيس كيم ايل سونج من الوصول بالقوة الأساسية لرجاله متعبا تكتيكا جديدا سماه «تكتيك الفراشة والدجاجة» .. الذى وصفه كما يلي :

« حينما يدور الصراع بين فراشة ودجاجة ، نجد الدجاجة الجشعة تطارد الفراشة وفي ظنها انها ستلتهمها عما قريب ، وتظل تلاحقها بلا انقطاع ، ولكن الفراشة تطير كلما أوشكت الدجاجة على الانقراض عليها ، وتعود الدجاجة فتستأنف المطاردة بكل طاقتها حتى اذا ما أخذ التعب منها مأخذه تأتي الفراشة فتستقر على رأسها لتثيرها ، فتعود الدجاجة مرة أخرى الى استئناف مطاردتها ، وهكذا ، يستمر الأمر طوال اليوم الى ان تستدرج الفراشة الدجاجة الى حافة هاوية فتسقط ، وهكذا ، تهزم الفراشة الدجاجة . »

والواقع ان هذه المطاردة عبر ثلوج الشتاء كانت على العدو أشد قسوة منها على الأنصار ، فقد كان الأنصار معتادين على تحمل المشاق وتسلق الجبال الوعرة والمبيت على الطوى معظم الليالى . واستطاعوا طوال المطاردة أن يحتفظوا بقوتهم ومعنوياتهم على العكس من جنود القوة التأديبية الذين كانوا يتساقطون على الجليد منهوكين فيتركهم زملاؤهم نهبا للثلوج والجوع والضياع .

وكانت هذه المسيرة تجربة أخرى زادت من صقل الثوار ، فقد خاضوا خلالها عشرات المعارك ، والاشتباكات ، وتعرضوا

للقصف من الجو ، كما تعرضوا للحصار بقوات تفوقهم عددا
وعدة عدة مرات ، ولكنهم افلتوا في النهاية من كماشة الاعداء ،
ووصلوا الى مهد معاركهم القديمة حول جبل بايكندو . .

وذاب الجليد . . واقبل الربيع يحمل معه املا جديدا ، وعزما
اشد على مواصلة الكفاح من أجل تحرير البلاد .

وفي صباح ١٨ مايو عام ١٩٣٩ عبر الانصار الحدود المنشورية
للمرة الثانية الى داخل ارض وطنهم وانحدروا على سفوح المنحدرات
كالسيل الجارف . . وكان من بينهم أولئك الابطال الذين اوقدوا
بيطولتهم مشعل بوتشونبو قبل ذلك بأكثر من عامين كاملين .

ودخل الثوار سلسلة من المعارك مع قوات العدو وعملائه ،
واحرزوا في منطقة موسان انتصارا كبيرا .

وقبل ان يفيق العدو من جراحه في بوسان كانت قوات الأنصار
تشن غارة أخرى في دائرة هولونج .

ومنذ ذلك اليوم أصبح الانقضاخ على مواقع ومراكز اليابانيين
وعملائهم داخل الأراضي الكورية ظاهرة يومية متكررة الحدوث ،
وأصبح مسرح العمليات الفدائية ممتدا من أقصى شمال منشوريا
حتى منطقة الحدود داخل الأراضي الكورية .

ونترك المجال هنا لما ذكره القائد الياباني للقوة التأديبية في
مذكراته الشخصية بعد ذلك بعدة اعوام وكان اسمه ماسانورى
نوزوى :

« تتميز تكتيكات الرئيس كيم ايل سونج بذهاء غير عادي ، جعل كل عملياتنا التطهيرية المستمرة ليلا ونهارا بواسطة الوحدات التأديبية تبوء كلها بالفشل . »

ولكن ما هي المبادئ الأساسية لهذه التكتيكات التي ابتدعها كيم ايل سونج ، وكان لها الفضل في سلسلة الانتصارات المتوالية ، المتصاعدة ، والتي انتهت بدخوله ظافرا مدينة بيونج يانج في اكتوبر ١٩٤٥ ؟

اول هذه المبادئ ، هو ابعاد أو تحييد اكبر عدد ممكن من قوات العدو ، وعزلها عن ميدان المعركة ، مع صيانة قواته الى اقصى حد ممكن .

وهذا مبدأ في غاية الأهمية بالنسبة لحرب العصابات ، حيث يواجه الوحدات الفدائية في العادة عدوا اقوى سلاحا واكثر عددا عدة مرات .

ومن ثم ، فان الحساب الدقيق لكل اشتباك ، والبعد عن المفارقات الانتحارية - الا اذا كانت من أجل انقاذ عدد اكبر - يعتبر من الشروط الأساسية للاحتفاظ بالقدرة على الاستمرار في العمل الفدائي والكفاح المسلح .

وثاني هذه المبادئ هو الاستفادة باستمرار من نقاط الضعف لدى العدو ، والاحتفاظ بعنصر المبادرة ، بعد التقييم السليم لتوازن القوى بين العدو والانصار .

وثالث هذه المبادئ ، أن تنسحب حين يهجم العدو ، وان تنقض عليه اذا تقهقر . . ومعنى ذلك ان تكون باستمرار قادرا

على سرعة الحركة ونشر القوات أو جمعها حسب ما يقتضى الحال
في أقل وقت ممكن .

والمبدأ الرابع هو استخدام سلاح التضليل ، واستخدام
هذا السلاح يتيح للثوار أن يوقعوا بالعدو في الكمائن ويشتبكوا معه
في الوقت الذي يحددونه هم وليس في الوقت الذي يريده العدو .

ومن هذه التكتيكات أيضا أن تنتشر حينما ترجح كفة العدو ،
وأن تجمع أقصى ما يمكن من قوة وتنقض حينما ترجح كفتك .

وكل ذلك يجب أن يكون مصحوبا بملاقة رفاقية كاملة الصحة
بين القائد وجنوده . . بحيث يحسون جميعا بأنهم اخوة له في
أسرة واحدة ، وبحيث تكون ثقتهم كاملة في حسن قيادته وتوفيقه
وبحيث يكون هو أيضا في مستوى المسؤولية فلا يتفطرس ولا
يتعالى ولا يستسلم لثورات الغضب الطفولي وفي نفس الوقت
يكسب احترام مرؤسيه بالتصرف الحسن والقذوة الطيبة وليس
بالصراخ والسباب والتفريع والتأديب .

ولقد اثبتت هذه التكتيكات صلاحيتها على مدى سنوات
حرب العصابات ضد اليابان ، فكما تقول التقارير الرسمية
لسلطات الاحتلال اليابانية ، بلغ عدد الاشتباكات بين الأنصار
وقوات الاحتلال عام ١٩٣٧ فقط أكثر من ٣٩٠٠ اشتباك ، وبلغت
خسائر اليابانيين في الفترة من ١٩٣٦ حتى ١٩٤٠ أكثر من ٦٠
الف ضابط وجندي .

وفي عام ١٩٣٩ جندل الثوار أكثر من ٣٠ ألفا من جنود العدو
واستولوا على ١١٧ مدفعا و ٣ آلاف بندقية موزر و ٢٠ ألف
بندقية آلية وعدد لا حصر له من القنابل وملايين الطلقات واطنان
عديدة من العتاد والمهمات .

وفي هذا يقول الرئيس كيم ايل سونج نفسه في تقريره الذي
القاء في منتصف شهر ابريل من عام ١٩٤٠ بمعسكر هوالانزو :

« ... لقد قاتلنا بشجاعة طيلة عشر سنوات ، دون أن نفكر
الا في مواطنينا الذين يقاسون ويلات الاضطهاد الياباني داخل
الوطن ، ولقد واجهنا الجبال الوعرة ، وسلسلة جبال بايكدو
وقاسينا البرد في درجة ٤٠ تحت الصفر كما تحفلنا الحرارة
المحرقة .. »

« وكان علينا ان نقوم خلال هذه السنوات العشر من الكفاح
المسلح بمسيرات شاقة ، وكنا نقطع احيانا ما بين ٤٠ ، ٦٠
كيلو مترا في اليوم الواحد ، اى اننا اجتزنا خلال عشر سنوات
ثمانين الف كيلومتر بمتوسط عشرين كيلومترا في اليوم . »

« وغنى عن البيان اننا فخورون بأعمالنا الجليلة الماضية . »

« .. ومن أجل تحقيق النصر الأخير وحتى نكون نحن الذين
نضحك اخيرا ، ولكي نطرد العدو الغاصب الياباني من كوريا ومن
منشوريا ، وحتى نصل الى التحرير الحقيقي واستقلال الشعبين
الكورى والصينى ينبغى ان نواصل المسيرة عشرين ألف كيلو متر
أخرى ، ولن يتأخر عندئذ بزوغ فجر النصر من فوق جبالنا
الجميلة ، وانهار وطننا . »

وهكذا أخذ جيش الانصار ، أو الجيش الثورى لشعب
كوريا ينمو ماديا ومعنويا مع كل معركة ظافرة يخوضها بينما
الاحداث في العالم المحيط تتطور بسرعة مذهلة وتترك بصماتها على
مستقبل كافة البلدان بدون استثناء .

فقد كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت في أوروبا منذ
سبتمبر ١٩٣٩ بانقضاض الجحافل الهتلرية على بولندا والتهامها
في بضعة عشر يوماً . وبعد فترة توقف للهضم استنداز هتلر الى
الغرب فاحتل فرنسا وبلجيكا وهولندا بينما شريكه موسوليني
يتحرش باليونان والباينا . ثم ابتلع هتلر المجر ورومانيا وبلغاريا
وغرق موسوليني حتى آذانه في يوغوسلافيا ودفن بجيوشه عبر
الصحراء الغربية في اتجاه الاسكندرية ودلتا نهر النيل .

كل ذلك في الغرب بينما كان الشريك الثالث في المحور الفاشي
يستعد من جانبه لالتهام آسيا بأسرها والانقضاض على الشرق
الاقصى السوفيتي منتظرا اللحظة المناسبة حينما تأتيه اشارة
النور الأخضر من هتلر في اللحظة التي يبدأ فيها غزوه للاتحاد
السوفيتي من الغرب .

وكانت هذه اللحظة في يونيو عام ١٩٤١ حينما اجتاحت اراضي
أوكرانيا السوفيتية جيوش النازي ، غير أن العسكريين اليابانيين
كانوا لا زالوا يعتمدون على صداقتهم التقليدية للولايات المتحدة
الامريكية ، وكانوا يقولون كثيرا على امكانية تحييدها في حالة
انقضاضها من الشرق على الاتحاد السوفيتي .

غير ان التناقضات العدائية في داخل المعسكر الامبريالي ،
وفزع الامبريالية الامريكية بالذات من المحور بشقيه الشرقي
والغربي ، كل هذا جعل الامبريالية الامريكية تتردد في ابرام
الصفقة التي طلبها اليابانيون .

وهكذا استمرت المفاوضات بين طوكيو وواشنطن عدة شهور
دون أن يصل الطرفان الى اتفاق ، حتى اذا ما ضاقت اليابان ذرعا

بمحاظلة الولايات المتحدة قامت بغارتها المشهورة في ديسمبر عام ١٩٤١ فوق قواعد الاسطول الامريكى في بيرل هاربور ، وكان هذا ايدانا بدخول الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة امتدت فيها النيران الى سائر القارات الخمس ، وكان لها اثر بعيد في التعجيل بتطور الاحداث بالنسبة للشرق الاقصى عامة وبالنسبة لنضال الشعب الكورى الذى نحن بصدده بنوع خاص .

غير ان الفاشية التى تصورت ان سيادتها على العالم قد اصبحت قاب قوسين او ادنى ، والتى فتحت انتصاراتها الاولى شهيتها للقتل والتدمير ، لم تكن لتتهاون مع كفاح الشعب الكورى الذى كان يمثل شوكة سامة في ظهرها ، ولذلك فقد تصاعدت اعمالها الارهابية وهجماتها ضد الحريات بشكل لم يسبق له مثيل من قبل .

وتعددت اشكال القمع والتنكيل ، واخذت القوانين التى تصادر الحريات وتكيل الفكر والعقيدة وتشرع لسلب ما تبقى من ثروة الشعب الكورى تصدر تباعا ٠٠ وكل قانون اكثر تعسفا من سابقه .

ومن بين هذه القوانين على سبيل المثال قانون صدر فى عام ١٩٤١ يعطى الحكومة الحق فى سجن « كل الدين يخالفون ايدولوجيا » دون محاكمة بدعوى الحبس الاحتياطى لمدة غير محدودة ، ثم القانون القومى للامن الذى يعطى السلطات الحق فى اعتقال « المشبوهين السياسيين » ، وقانون الحفاظ على الامن العام ، والقانون المؤقت للامن الكورى .. الخ .

وتحولت مصانع كوريا كلها تقريبا الى مصانع ذخيرة ، وفى نفس الوقت ، ادى ارتفاع الضرائب العينية على المزارع الى استنزاف متصل لخصوبة الارض .

وأصبح مجرد الحديث باللغة القومية جريمة يلقى مرتكبيها
اقسى انواع التعذيب .. وأقلها السجن بدعوى انه « مشبهوه
سياسيا .. »

ولكن .. كما نعرف ، فان لكل فعل رد فعل ، مساو له في
المقدار ، مضاد له في الاتجاه . وهذا قانون من قوانين الحركة
نعم ، ولكنه ليس قانونا رياضيا فقط ، وانما هو قانون اجتماعى
ايضا ..

ولذلك ، فان ارتفاع معدل الاضطهاد ، رفع من مستوى
المقاومة ، وامام القمع الوحشى من جانب السلطات ، أصبحت
المنظمات الثورية في داخل كوريا أكثر حرصا على السرية وبالتالي
أدق تنظيما وأقوى تأثيرا ..

وفي تلك الفترة ، قبض على الاف الوطنيين ، ونفذ حكم
الإعدام في عدد غير قليل من المناضلين . ومن الناحية الأخرى ،
تزايد عدد الشباب الهاربين من وجه القمع اليابانى الى الغابات
للانضمام الى صفوف الجيش الثورى .

ومرة أخرى ، حشد المحتلون جيشا قوامه نحو مائة الف
جندي يابانى ، كما حشدوا ايضا الجيش المنشورى الذى لم يكن
أكثر من دمية في ايديهم ، وكل قوات البوليس في كوريا ومنشوريا
من أجل هدف واحد .. هو القضاء على الجيش الثورى
والخلاص منه بضربة واحدة الى الابد .

وهنا يلجأ الرئيس كيم ايل سونج مرة ثانية الى تكتيك تشتيت
القوات وتقسيم الجيش الى وحدات صغيرة مهمتها شن الغارات
على اطراف العدو وتخريب خطوط مواصلاته وتدمير مخازنه ،
واشاعة الفرع والبلبل بين صفوفه ..

ويذكر المحاربون القدامى في الجيش الثوري قصة طريفة من قصص المطاردة في تلك الفترة : فذات يوم كان على الوحدة التي يقودها الزعيم كيم ايل سونج بنفسه بعد انجاز احدى عملياتها ان تجتاز مسافة طويلة بين مدينتى بانشى ولاوتاكو ، بينما الطرق تعج بجنود الحملة التأديبية الذين كانوا يتشممون كالكلاب آثار رجال العصابات .

وببساطة ، تنكر الكل في زى الجنود اليابانيين ، ووضع كيم ايل سونج على كتفه اشارة جنرال في الجيش اليابانى ، وأوى الجميع الى منزل قائم بجوار الطريق في انتظار الليل .

وبينما هم يستريحون ، فتح الباب فجأة بعنف شديد ، ودخل منه نحو عشرين جنديا يرتدون قبعات الجيش اليابانى .. ومدافعهم الرشاشة مشرعة على صدورهم ..

ولكن الرئيس كيم ايل سونج لم يتحرك من مكانه وب نظرة خاطفة من عينيه فهمها رفاقه فتمهلوا بعد أن هبوا من فورهم استعدادا للمعركة ، وبلغت يابانية سليمة ، ولهجة أمرة متفطرسة معروفة عن الجنرالات اليابانيين سألمهم ببرود :

ما هذا ؟ من أنتم ؟

وتلعثم الجنود أمام رتبة الجنرال ، فتخاذلت رشاشاتهم الى جوانبهم وأجاب قائدهم معتدرا :

— عفوا يا سيدى عفوا ..

— ادخلوا جميعا .. أمر جنرال ..

ودخل الجميع الى حجرة مجاورة حيث تم نزع سلاحهم بهدوء ودون أن يبدو أية مقاومة .

وعاد قائدهم يقول وقد تبين انه ورجاله من اصل كورى ..
- انى آسف يا سيدى الجنرال ، لقد تلقينا معلومات تفيد
ان وحدة من جيش العصابات بقيادة الزعيم كيم ايل سونج
شوهدت فى هذه الناحية .. فارجو المفرة .. كنت اظن .. انا
لم أقصد

فقاطعه الجنرال :

- هذه المعلومات صحيحة تماما .. ووحدة جيش العصابات
التي تبحثون عنها موجودة هنا بالفعل .. وفى هذه القاعة
بالذات .

وكانت مفاجأة ذهل لها القائد وجنوده العزل من السلاح ..
وإيقنوا أن ساعتهم قد حانت على يدى رجال الجيش الثورى
الذين طالما سمعوا عنهم الاساطير وتناقلوا الروايات ..

غير ان كيم ايل سونج استطرد يتحدث اليهم متسائلا كيف
برضون لانفسهم القيام بدور كلاب الحراسة لليابانيين ، وكيف
انهم يلحقون اذى الفاصب ويبيعون اهلهم ووطنهم بأبخس
الاثمان ..

وبكى الرجال ، والتمسوا العفو ، بل وأعلن قائدهم وبضمة
عشر نفرا منهم انهم اجبروا اجبارا على الانضمام للجيش
التأديبى .. وانهم يفضلون أن يبقوا الى الابد مع الثوار .

ولكن لم يكن من حسن الفطنة بالطبع الاستجابة لهذا المطلب ،
وامر كيم ايل سونج بتقييدهم وحبسهم مؤقتا فى المخزن الملحق

بالمنازل ، وبعد قليل كانت الوحدة تشق طريقها خارجة من المدينة
في أمان ..

ولكن لم تَمْضِ ساعات ، حتى كان سكان المدينة قد عرفوا
ان كيم أيل سونج ورجاله مروا من هنا ودبج شاعر مجهول اغنية
عن ذلك لم تلبث ان أصبحت على كل الشفاه ..

الفصل السادس

وهكذا واصل الشعب الكورى نضاله بكافة الصنور ضد الاحتلال اليابانى بهمة لا تثنين .. فاذا بالبلدرة الصغيرة التى زرعها المناضلون الأوائل فى بداية الثلاثينات تصبح بعد عشرة أعوام شجرة هائلة وارفة الظلال وتشتد جذورها وفروعها فى كافة أرجاء الأرض الكورية .. فعلى امتداد ثلاثة آلاف قرية - والقرية يسمونها هناك رى - وفى جميع المناجم والمصانع والمكاتب وأحياء المدن كانت الخلايا الثورية تعمل وتتسع وتعبئ الشعب كله من أجل استعادة الوطن .. من أجل الحرية والاستقلال ..

وأصبح اسم الزعيم كيم ايل سونج هو الراية التى تلتف حولها كل آمال الشعب فى التحرر وبناء مجتمع جديد ..

وبالرغم من كل بطش المستعمرين ، كانت تعاليم كيم ايل سونج ونداءاته تصل الى كافة المواطنين فتثير فيهم الحمية الوطنية وتحشد كل ذرة من كيانهم فى انتظار اليوم الموعود ..

وفى حماية الجماهير الشعبية كان رسل كيم ايل سونج يروحون ويفدون ، وكان عمل الخلايا ينتقل من السرية المطلقة الى شكل يكاد يكون علنيا .. وأصبح المناضلون قادة بارزين بين اهلهم ومواطنيهم ، يتطلع الكل اليهم فى كل أزمة باعتبارهم رسل الحرية وحملة رايات الدفاع عن الشعب .

وكانت القدوة التى يضربها هؤلاء فى التفانى من أجل الثورة ، وانكار الذات ، والتطوع باستمرار لخدمة الاهالى ، والتصدي

دائما لمحاولات البطش والعدوان سواء من جانب سلطات الاحتلال أو من جانب العملاء الاقطاعيين ، هي العامل الاساسى الذى يجذب اليهم افئدة الجماهير ويجعلهم محط الانظار ، ويجعلهم الجماهير من جانبها مندفعة طواعية الى حمايتهم والتستر عليهم ومساعدتهم بكل محبة واعزاز من أجل انجاز مهامهم الثورية على اكمل الوجوه ..

كل هذا ، بينما كانت الحرب فى الشرق والغرب تتطور بسرمة مذهلة دافعة معها بتطور الاحداث فى كل مكان ..

فمع بداية ١٩٤٣ ، بدأ المد النازى فى الانحسار ، وكانت الهزيمة الساحقة التى لحقت به فى ستالينجراد ، والتى اسفرت عن وقوع نصف مليون جندى نازى فى الاسر هي علامة التحول فى الحرب العالمية الثانية ، ذلك ان الهجوم المضاد الذى بداته القوات انسوفيتية فى ستالينجراد لم يتوقف منذ ذلك الحين الا بعد سقوط برلين ذاتها ، واستسلام المانيا النازية بلا قيد او شرط فى مايو عام ١٩٤٥ ...

وكان سقوط المانيا النازية يعنى من الناحية الاخرى ان اندحار العسكرية اليابانية فى الشرق الاقصى قد أصبح حتما مقضيا لا سبيل الى تلافيه .

وهكذا اقتربت الحرب من نهايتها ، وأصبح واضحا ان الوضع العالمى فى صالح الثورة الكورية . وعادت الكلمات الطافحة بالامل التى صاغها بيان بوتشونبو عام ١٩٣٧ تضىء ، لا باعتبارها مجرد أمنيات أو مطالب ، وإنما باعتبارها واقعا محتوما لن يلبث ان يتحقق عن قريب ..

وبدأت المرحلة الأخيرة من معركة الاستقلال مع إعلان الاتحاد
السوفيتي الحرب على اليابان في الثامن من أغسطس عام
١٩٤٥ .

وكان الجيش الثوري للشعب الكوري في نفس الحين مستعدا
كامل الاستعداد للتطور الجديد ، فاندفعت وحداته المقاتلة جنبا
الى جنب مع القوات السوفيتية في سلسلة من العمليات
المسكرية الهجومية عبر منشوريا الشرقية في اتجاه السواحل
الشرقية لكوريا

وفي أيام قليلة انهار خط الدفاع الحصين الذي اقامه
اليابانيون على طول السواحل . . بينما تقدمت القوات الكورية
لتعبر نهر أمروك . . يتقدمها نفس الابطال الذين عبروا من قبل
في موقعتي بوتشونبو وموسان

ولكن شتان بين عبور وعبور . . .

في المرتين السابقتين . . كان المناضلون المسلحون ينجزون
مهمتهم ويعودون ، أما في هذه المرة ، فقد عبروا ليواصلوا الزحف
قدما الى الامام . . من أجل تطهير كل كوريا . . من اجل انزال
الضربة القاضية بالعدو واعلان قيام الجمهورية الكورية . .

ولقد قاتل الجيش الثوري للشعب الكوري الى جوار القوات
السوفيتية ببطولة لا مثيل لها . . وخاض العديد من المعارك ،
وكان دائما في طليعة الهجوم ، وتحمل الكثير من التضحيات ،
وبخسر في هذه الفترة الوجيزة عددا من خيرة مناضليه . .
فقد كان العدو الياباني ، وهو في النزاع الأخير يجازب بضراوة
بالفة العنف ، تحت شعار القتال حتى آخر جندي

غير أن قوات الجيش الثوري للشعب الكوري والقنوات
السوفيتية كانت تتقدم باستمرار. كأنها أمواج من الغضب ساحقة
مقاومة العدو حيثما كان ..

ومع دخان قنبلتى هيروشيما ونجازاكي .. أعلنت اليابان
استسلامها بلا قيد أو شرط يوم ١٥ اغسطس ١٩٤٥ ..

وأندلت الحرب العالمية الثانية ستارها الأخير ..

وتراجعت فلول الجيوش اليابانية الموجودة عبر مضيق
هيونجهايتان بعد ٣٦ سنة حولت فيها حياة الشعب الكوري
الى ما هو دون عبودية الحجم ..

* * *

وفي يوم ١٤ اكتوبر ١٩٤٥ استقبلت مدينة بيونج يانج بطول
التحرير كيم ايل سونج باحتفال منقطع النظر ، حيث تجمع في
استاد المدينة الرياضى أكثر من مائة وخمسين ألف رجل وفتاة
من أهل المدينة حاملين الرايات والبيارق والزهور والدفوف ..
هاتفين من الاعماق بحياة الزعيم الذى حول الحلم الى حقيقة
واعاد اليهم وطنهم السليب ...

والقى الرئيس كيم ايل سونج كلمته التى جاء فيها :

« ... لقد حان الوقت لنا نحن الكوريين لنجمع قوانا
ولنتقدم سنويا من أجل بناء وطن ديمقراطى جديد »

« ان حزبا بمفرده أو رجلا بمفرده لا يمكن أن ينجز هذه
الرسالة الكبرى ، فعلى الأقوياء أن يعطوا قوتهم وعلى المثقفين أن
يعطوا معارفهم وعلى الاثرياء أن يعطوا أموالهم .. وعلى كل الذين

يحبون بلادهم والشعب والديمقراطية ان يتحدوا في كل واحد
ليجعلوا وطننا دولة مستقلة ديمقراطية » .

وكان الزعيم كيم ايل سونج قد قضى الفترة منذ اعلان
استسلام اليابان حتى اكتوبر ١٩٤٥ ، وهو يطوف بالمناطق المختلفة
شارحا خط الثورة ، وداخيا الى تأسيس حزب جديد يجمع في
طيته افضل المناضلين واشرف تقاليد النضال من اجل بناء
الوطن الكورى .

هذا بينما كانت الولايات المتحدة الامريكية تقدم من جانبها
على احتلال النصف الجنوبى من شبه جزيرة كوريا لتحول دون
وصول المد الثورى اليه .

وقبل اجتماع الاستاذ الرياضى لمدينة بيونج يانج بأربعة
ايام ، أعلن تأسيس الحزب الشيوعى الكورى ، كما أعلن برنامج
الغورى ذى الأربع نقاط ، ودعى جميع المواطنين الى ضم صفوفهم
من اجل تنفيذه

وكانت هذه النقاط الأربع كما يلى :

« ١ - جمع شمل القوى الوطنية الديمقراطية العريضة
بتشكيل جبهة قومية ديمقراطية متحدة تضم سائر الاحزاب
والجفاعات السياسية الوطنية والديمقراطية ، والعمل على هذا
الاساس لتأسيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية التى من
شأنها أن تضمن استقلالنا الوطنى وسيادتنا الكاملين . »

« ٢ - ازالة بقايا القوى الامبريالية اليابانية وعملاء الرجعية
العالمية وسائر العناصر الرجعية بأسرع ما يمكن ، باعتبار هؤلاء

هم الذين يشكلون أعظم عقبة تعترض سبيل بناء الدولة الديمقراطية ومما يسهل سير أمتنا في طريقة التطور الديمقراطي . »

« ٣ - ارساء الأساس لبناء دولة ديمقراطية مستقلة ، وذلك بالشروع بادىء ذي بدء فى تنظيم اللجان الشعبية فى جميع المناطق ، باعتبارها سلطة شعبية حقيقية ، توطئة لاقامة حكومة ديمقراطية مؤقتة موحدة لكل كوريا ، وعن طريق انجاز سائر اصلاحات الديمقراطية . وتجديد المصانع والمنشآت والاقتصاد الوطنى بشكل عام بعد ما دمره الامبرياليون اليابانيون ، وعن طريق رفع مستوى الشعب المادى والثقافى . »

« ٤ - المضى فى توسيع الحزب وتوطيده ، ودفع عمل المنظمات الجماهيرية بعزم الى الامام بهدف تنظيم سائر فئات الجماهير وتجميعها حول الحزب لتحقيق كافة هذه المبادئ . »

والى جوار الحزب ، ومن أجل تعبئة الشباب وحشده لمعركة البناء ، تم تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطى فى ١٧ يناير ١٩٤٦ كما تم ضم كافة الاحزاب الوطنية التى اثبتت وجودها اثناء حركة المقاومة ضد اليابان فى جبهة وطنية ديمقراطية واحدة . .

وبالطبع لم يكن هذا عملا سهلا وانما تعرض مثلما كان متوقعا للعديد من محاولات التخريب من اليمين ومن اليسار على حد سواء ، ولكن العجلة سارت بنجاح ، وامكن فى الوقت المناسب الحاق الهزيمة بالانتهازيين من الجانبين . .

وبتكوين اللجان الشعبية المنتخبة فى جميع أرجاء كوريا الشمالية تم تحطيم جهاز الدولة القديم ، وانتقلت السلطة الى

هؤلاء ، وبشكل هرمي الى اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية
التي انتخبت الزعيم كيم ايل سونج رئيسا لها ...

وهكذا شهدت كوريا الشمالية سلطة شعبية من نوع جديد
تماما .. سلطة ليس فيها شيء من الزخارف والابهة الفارغة
والسعي وراء المظاهر الكاذبة .. سلطة ليس لأصحابها أية
امتيازات مادية أو أدبية ، ولا يعيش أربابها في ملكوت خارج
الجماهير الشعبية وإنما هم منها وفي قلبها يقاسموننا دائما كل
مشاكلها وأفراحها وأتراحها ...

وبمجرد تأسيس اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية
أصدرت على الفور برنامجا للمهام الفورية من ١١ نقطة ومنها
سياسيا من ٢٠ نقطة ، تجسد فيهما الخط السياسي للحزب ،
كما تحددت مهام السلطة الشعبية .

وتضمنت نقاط المهام والمنهاج تطهير بقايا الامبريالية اليابانية
والعادات الاقطاعية واستئصال شأفتها من سائر مجالات الحياة
الاجتماعية ، وضمان الحرية والحقوق الديمقراطية وتوطيد بنيان
هيئات السلطة عن طريق الانتخاب الديمقراطي ، وتطبيق الاصلاح
الزراعي ، وتأميم الصناعات والاخذ بنظام التعليم الاجباري المجاني
الجميع ، وانشاء النظام التربوي الشعبي وضمان تطوير العلوم
والثقافة والفنون والخدمات الصحية بواسطة الدولة .

وهكذا ، كان المنهاج ذو العشرين نقطة في حقيقته برنامجا
شاملا للثورة الديمقراطية ضد الامبريالية والاقطاع ، وتطويرا
لبرنامج جمعية استعادة الوطن ذي العشر نقاط الذي وضع منذ
أكثر من عشر سنوات .

وكانت مشكلة الأرض والفلاحين في مقدمة المشاكل التي ينبغي للسلطة الجديدة أن تجد لها حلا سريعا ، فالفلاحون هم الأغلبية الساحقة ، وهم الذين تحملوا طوال السنوات الماضية أكثر من أية فئة أخرى أبشع مظالم الاحتلال والاستغلال . . كما أن وضع النصف الجنوبي تحت سيطرة الامبريالية الأمريكية التي لاتجد سندا لها أقوى وأخلص من الاقطاعيين كان يتطلب حرمان هؤلاء من أى موطىء قدم لهم فى الشمال فضلا عن أهمية تحرير الفلاحين من اغلال الاستغلال الاقطاعى من أجل استنهاض حميتهم ورفع مستوى مشاركتهم فى العمل السياسى وتدعيم الاسس السياسية والاجتماعية لتعزيز الديمقراطية فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فى البلاد .

وكان تنفيذ الاصلاح الزراعى بأسرع وقت هو السبيل الوحيد الى اطلاق قوى وملكات الفلاحين وانماؤها بسرعة ، وكذلك توفير القاعدة المادية لانشاء وتجديد الصناعة وتوفير ما يلزم كثيرا من فروعها من المواد الخام الزراعية . .

وكان من السهل أن تجد السلطة الشعبية حلا للمشكلة الزراعية فى الكتب ، أو فى تجارب الأمم السابقة الى طريق التطور الاشتراكى ، لكن الرئيس كيم ايل سونج رفض فكرة النقل ونزل بنفسه وبكوادر الحزب وسط الفلاحين يدرس المشكلة والحل على الطبيعة ويناقش الفلاحين الفقراء فى مزايا وعيوب كل حل يطرح للجدال . . .

وانتصر فى النهاية شعار « الأرض لمن يفلحها » . . وعلى اساسه صدر قانون الاصلاح الزراعى فى ٥ مارس ١٩٤٦ .

ورغم المقاومة الشرسة من كبار الملاك وسائر الفئات الرجعية ،
والمساعدات التي تلقاها هؤلاء من جانب الامبرياليين الامريكيين
فى الجنوب ، تم انجاز الاصلاح الزراعى على أتم وجه فى زمن
وجيز جدا لا يتجاوز العشرين يوما ..

وتكونت جمعيات تعاونية للزراعيين حتى يتيسر لهم
الاستفادة من امكانيات التجميع الزراعى وفى مقدمتها ميكنة
الزراعة ..

وبعد خمسة ايام فقط من صدور قانون الاصلاح الزراعى
صدر فى العاشر من اغسطس سنة ١٩٤٦ قانون تأمين الصناعات ،
وبمقتضاه انتقلت ملكية سائر المنشآت والمؤسسات الصناعية
التي كانت مملوكة لليابانيين والراسماليين الكومبرادورين الى
الشعب ، وظهرت الى الوجود علاقات الانتاج الاشتراكية ، ودخل
الاقتصاد الوطنى فى طور التخطيط ، واصبحت الطبقة العاملة هى
سيدة وسائل الانتاج ..

وصدر قانون العمل ، وتقررت المساواة التامة بين الرجل
والمرأة ، بفية ضمان الحرية والحقوق الديمقراطية الكاملة
للكادحين ، كما صدرت القوانين التى تكفل الديمقراطية الكاملة فى
القضاء والتربية والتعليم .

واقامت مدارس الكادر فى كل مكان بهدف تربية جيل جديد
من ابناء الفلاحين والعمال .. جيل قادر على ادارة وتسيير أجهزة
الدولة وعجلة الاقتصاد ، ولديه الملاكات التى تمكنه من تأسيس
وتنمية ثقافة وطنية مطردة النمو .

وهبت في جميع أنحاء - النصف الشمالي من كوريا حركة
بالغة الحماسة من أجل محو الامية وتمكنت في بحر شهور قليلة
من محو الامية الى الأبد ..

واستهضت القيادة هم الشعب للمشاركة الجماهيرية في
بناء صرح الوطن الجديد ..

وأصبح من الظواهر العادية في حياة الشعب أن ترى الزعيم
كيم ايل سونج بنفسه ، وكذا وزراء الدولة وكبار المسؤولين في
الحزب والحكومة ، حتى المتقدمين في السن منهم يحملون الفئوس
على ظهورهم ويشغلون بأيديهم يوما واحدا في الاسبوع على الاقل
في مواقع بناء المصانع والمنشآت الجديدة ..

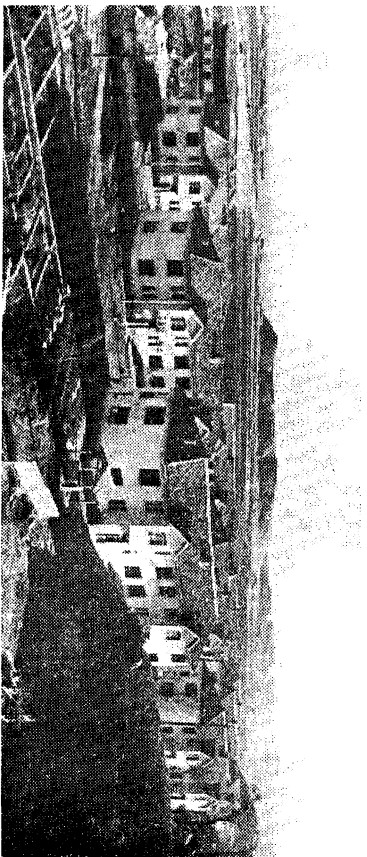
وكانت مهمة البناء ذات شقين ..

الاول تجديد وتعمير كل ما خربه اليابانيون ودمرته آياه
الحرب .

والثاني بناء مصانع ومعامل ومؤسسات جديدة متطورة
بحيث يمكن معها تحويل كوريا الى بلد صناعي زراعي منتج ..

وفي عام ١٩٤٦ وحده تم بناء وتجديد ٨٢٢ مصنعا ، منها
مجمع للسجاد في هونكنام ، وآخر للحديد والصلب في هوانجهاى .
كما أعيد تشغيل جميع المناجم التى خربها اليابانيون ، وبدأ الهيكل
الاقتصادى لكوريا الشمالية يتخذ الشكل الاشتراكي المتقدم .

وفي مجال الزراعة ، حقق عام ١٩٤٦ أرقاما قياسيه في
جميع المحاصيل لم يسبق لها مثيل في تاريخ الزراعة الكورية ،
وأقيمت عشرات مشاريع الري والاستصلاح ، كما شملت الشعب
بأسره حركة ناجحة لاقامة السدود على ضفاف الأنهار ..



على انقاض القرى القديمة التي دمرتها انفجارات الامريكىة الوحشية اقام
التسعب الكورى قرى حديثة مزودة بوسائل الحياة الطبية للاجئين .

وعلى الصعيد السياسى ، تم اندماج الحزب الشيوعى الكورى مع حزب الديمقراطية الجديدة فى اغسطس من نفس العام ، فى حزب واحد هو حزب العمل الكورى الذى تحمل منذ ذلك الحين مسئولية اعادة بناء كوريا الجديدة .

وفى فبراير ١٩٤٧ ، اجريت الانتخابات العامة ، وتم على اساسها تأسيس اللجنة الشعبية لكوريا الشمالية ، وكيم ايل سونج رئيسا لها .

وعلى أساس مبدأ « الجوتشى » الذى سياتى الحديث عنه بالتفصيل فيما بعد ، تم انجاز الخطة الاقتصادية لعام ١٩٤٧ ثم لعام ١٩٤٨ بنجاح مذهل ، وزاد الانتاج عن الأهداف المقررة فى الخطة بنسب تتراوح بين ١٠٪ و ٢٥٪ فى مختلف القطاعات ، وذلك بالرغم من الصعوبات الجمة القائمة حينذاك ، ومن أهمها عدم التوازن المتخلف عن العهد الاستعمارى والنزيف الحاد فى موارد الثروات الطبيعية أبان الحكم اليابانى ، والدمار الشديد الذى ألحقه بما تبقى من المصانع الكورية قبل انسحابهم مدحورين فضلا عن حملات التشويه والتخريب القادمة من الجنوب حيث الامريكيون قد بسطوا سيطرتهم وما زالوا يدبرون الخطط لمد سيطرتهم الى الشمال .

وفى هذا يقول الرفيق كيم ايل سونج :

« ٠٠٠ لم نتسلم من الامبريالية اليابانية سوى المصانع المخربة ، ووسائل النقل المعزقة الاوصال والزراعة المدمرة ، والخزينة الخاوية الا من دفتر الحسابات . تعوزنا اشياء كثيرة ، وتحف بنا مصاعب جمة اننا تكافح الآن لبناء البلد الجديد فى

ظروف شديدة العسر ، بينما نحمل فوق اكتافنا مصير الأمة كلها . ولذلك يتعين علينا أن ننتج ما ليس لدينا ، وأن نصبر على النقص ، وأن نفتحم كل الصعاب بأسنان صريرة » .

وقبل أن نخوض طويلا في تفسير وشرح فكرة الجوتشى نود أن نقول عنها باختصار أنها تفترض الاعتماد على الذات أولا و أخيرا .

وفي هذا يقول أيضا الرفيق كيم ايل سونج :

« ... أن الاعتماد على الذات موقف ثورى شامل لدى الشعب من أجل تحقيق الثورة فى بلده ، حيث يعتمد على قواه الذاتية من حيث الأساس ، أنه موقف مستقل من أجل بناء بلده بعمله هو ، وبموارده الطبيعية المحلية » .

وعلى أساس فكرة الجوتشى تم تنفيذ خطة الاقتصاد الوطنى لعامى ١٩٤٩ و ١٩٥٠ فى أساسها قبل موعدها بنحو ستة شهور كاملة ، وأمكن تجاوز مستوى ما قبل التحرر فى معظم فروع الانتاج .

ومع نهاية الخطة الأخيرة كان قطاع الدولة يزيد على ٩٠٪ من الصناعة ، وكان النصف الشمالى من كوريا قبل التحرير يعتمد على الجنوب فى معظم ضرورياته الزراعية ، ولكنه أصبح الآن - فى ١٩٤٩ - ١٩٥٠ يكفى نفسه بنفسه ، وأقيمت فى أماكن متفرقة محطات لتأجير الآلات والجرارات للمزارع التعاونية ، كما أقيمت مزارع دولة لتربية الماشية والدواجن على أحدث الأساليب العلمية .

وفى مجال الفنون والثقافة ، استلهم المثقفون ورجال الأدب والفن التقاليد الثورية العريقة التى نشأت فى أعماق الغابات

لدى وحدات الجيش الثورى وظهرت تباشير ثقافة وطنية أصيلة كان ولا يزال لها دور كبير فى صياغة البناء الفكرى للمواطن الكورى الجديد . . ومع محو الامية تفتحت فرص عظيمة لازدهار الفنون والآداب ففى كل مصنع ، وفى كل قرية تعاونية أو منشأة عامة ، تجد فرقا للموسيقى والرقص الشعبى والتمثيل ، كما تجد جماعات أدبية وأخرى للفنون التشكيلية . . وحتى المدارس الابتدائية لا تخلوا من هذه الجماعات ، بل ان هذه الجماعات الفنية والادبية والدراسات المتصلة بها تعتبر اركاناً أساسية فى التعليم العام . .

وبالمناسبة فان التعليم العام فى كوريا يقوم أساساً على الجانب العملى والفنى أكثر منه على الجانب النظرى . . ففى المدارس الابتدائية يقضى التلاميذ فى قاعات الأسفالم المعدنية والعلمية والتكنولوجية أوقات أكثر مما يقضونه فى الاستماع الى محاضرات التاريخ والكيمياء النظرية .

والهوايات ، خاصة بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية ، تنظم على أساس علمى متطور جداً ، وعلى أساس خلق جيل جديد متعدد الامكانيات . . ففى قصور الأطفال التى لا تخلو منها أية مدينة يتعلم الأطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم الرابعة عشر كل ما يمكن تصوره من فنون عملية وعلمية ، ابتداء من فك وتركيب الأسلحة المعقدة ، وأجهزة التليفزيون والرادار ، الى قيادة الطائرات وسيارات النقل ، ومن الغناء الشعبى الى رقص البالية ، ومن الضرب على الدفوف واجهزة الايقاع البسيطة البدائية الى العزف على الارغن والجيتار الكهربائى . .

والى جانب كل هذا ، يقضى التلميذ ساعة من وقته كل يوم في قاعة « الايديولوجية » حيث يدرس الفكر الاشتراكي العلمى وتعاليم الزعيم كيم ايل سونج . .

يحيط بقاعة « الايديولوجية » هالة من التبجيل ، حتى لا يكاد يسمح لك بدخولها الا اذا خلعت نعليك خارجها .

وحتى لا يستطرد بنا الحديث بعيدا ، نعود الى منجزات الثورة في السنوات القليلة التي تلت اعلان الاستقلال فنقول انه الى جوار ما تم في ميادين الاقتصاد والثقافة كان لا بد من الالتفاف الى بناء اقوات المسلحة خاصة وان الامريكيين في الجنوب كانوا لا يكفون عن التحرش وبدت اغراضهم ومطامعهم في الشمال تسفر عن نفسها في غير خفاء . .

وتأسس الجيش الشعبى الكورى في فبراير ١٩٤٨ ، متخذاً عموده الفقرى من تلك النواة الصلبة شديدة المراس التي تكونت وصقلت خلال المعارك المجيدة لجيش حرب العصابات ضد اليابانيين .

وروى عند تأسيس الجيش الشعبى قاعدتان :

الاولى ان يكون تكوينه الاساسى من ابناء وبنات العمال والفلاحين ، اصحاب المصنحة الحقيقية في النظام الاشتراكي الذى يعتبر الدفاع عنه هو المهمة الاولى والاساسية للجيش . .

والثانية ، تسليح كوادر الجيش ، ليس فقط بالسلاح الحديث والفنون العسكرية والتقاليد النضالية العريقة ، وانما ايضا بالوعى السياسى المتقدم ، الذى - كما يقول الزعيم كيم ايل سونج - يجعل الواحد يساوى مائة .

وكانت النتيجة أن أصبح لدى كوريا الشمالية جيش شعبي متين الأركان ، ينتظمه ويوحده خط فكسرى واحد ، ومخلص اخلاصا لا حد له للوطن وللزعيم ، ويتميز بالتلاحم الرفاقى الوطيد بين الضباط والجنود وبينه وبين الشعب ككل . .

بل ان نتيجة هذا كانت ان الشعب كله أصبح جيشا واحدا كأنما هو حربة ، تقوم منها القوات المسلحة مقام أترأس المسنن الصلب .

وكان من نتيجة هذه الانجازات الباهرة فى النصف الشمالى من كوريا أن بات النصف الجنوبى يغلى بالحقد ضد المحتلين الأمريكيين وضد عملائهم فى الحكم الذين استأثروا لانفسهم بشمرات الاستقلال عن اليابان والذين اثبتوا عجز نظامهم عن تحقيق انتصارات تشبه تلك التى تحققت فى الشمال ، كما اقاموا حاجزا منيعا يحول دون تحقيق الوحدة الطبيعية بين أبناء الوطن الواحد .

وتجلى انجذاب أهل الجنوب الى المنجزات الهائلة التى تتم فى الشمال على شكل انتفاضة عارمة شملت النصف الجنوبى من البلاد من اقصاه الى اقصاه فى خريف ١٩٤٦ ، مطالبة بجلاء الأمريكيين وتطبيق الاصلاحات الاجتماعية التى أجريت فى الشمال ، وتحقيق الوحدة بين شطرى الوطن الكورى .

وامام المد الثورى الصاعد فى كوريا الجنوبية لجأت الولايات المتحدة الى منظمة الامم المتحدة فى اكتوبر ١٩٤٧ ، حيث استصدرت قرارا بتشكيل بعثة مؤقتة مهمتها الاشراف على اجراء انتخابات فى كوريا ، وكان واضحا منذ اللحظة الاولى أن

الولايات المتحدة انما تهدف الى اقامة حكومة منفصلة للنصف الجنوبي تكون موالية لها . .

وفي ابريل عام ١٩٤٨ ، انعقد في بيونج يانج مؤتمر استشاري ضم ممثلى كافة الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية في شطرى كوريا الشمالى والجنوبى ، و أعلن المؤتمر الرفض الحاسم لفكرة الانتخابات المنفصلة ، وطالب باقامة حكومة مركزية موحدة على اساس مستقل وديمقراطى .

ولكن السلطات الامريكية رفضت الاصفاء الى هذا المطلب الطبيعى ، وأجرت فى مايو من نفس العام انتخابات صسورية لم يشترك فيها اكثر من ١٢٪ من مجموع الناخبين ، واسفرت عن تشكيل حكومة من الحزب الوحيد الذى لم يشترك فى مؤتمر بيونج يانج ، وهو حزب سنجمان رى .

ومع ذلك ، ورغم أنف كل ما اتخذته السلطات الامريكية من اجراءات القمع والارهاب ، فقد شارك عدد كبير من مواطنى كوريا الجنوبية فى الانتخابات التى دعت اليها اللجنة الشعبية فى اغسطس ١٩٤٨ لتكوين حكومة حقيقية للشعب الكورى ، وانتخب الزعيم كيم ايل سونج نائبا فى المجلس الشعبى الأعلى بتأييد منقطع النظير .

وفي سبتمبر التالى مباشرة انعقد المجلس الشعبى الأعلى فاقر دستور جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وشكل اول حكومة لها ، وعين الزعيم كيم ايل سونج رئيسا لمجلس الوزراء .

وهنا ، اسفر الامريكويون عن وجههم بغير حياء فرفضوا الاعتراف بهذه الانتخابات ، وبدلا من ذلك ، شددوا حملة الارهاب ضد العناصر الوطنية والتقدمية في كوريا الجنوبية ، واعملوا فيهم يد التنكيل . وتعددت احكام الاعدام والسجن لمدد طويلة ، وفي نفس الوقت تعددت اعمال التحرش والاستفزاز عبر خط عرض ٣٨

وبات واضحا ان الولايات المتحدة قد قررت ان تحل المشكلة على طريقة رعاة البقر . . اى بخد السلاح .

وكما تبين فيما بعد في مذكرات كل من اتشيسون وترومان فان البنتاجون الامريكى وهو يحضر للتدخل المسلح فى كوريا كان يتصور ان الامر لن يعلو بضعة ايام ، وتخر كوريا كلها ساجدة تلتمس الرحمة والغفران من السيد الامريكى المنتصر . .

وكيف لكوريا . . بل لنصف كوريا ، الدولة الصغيرة الفتية التى لم تكد تفيق بعد من قسوة الاستنزاف اليابانى لثرواتها وطاقاتها ، كيف لها ان تتصدى للولايات المتحدة الامريكية . اقوى واغنى دولة فى العالم كما يقولون ويتصورون ؟

كيف يستطيع كوريا ان تصمد اياما معدودات ، امام دولة تملك القنبلة الذرية وتزعم لنفسها الحق فى بسط سيادتها على العالمين ؟

ومن المؤكد ، ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية كانت تضع فى حسابها كيف انهارت الامبراطورية اليابانية بكل قوتها وجبروتها بمجرد اللقاء قبلتى هيروشيما ونجازاكي . . ولكن تقديرات البنتاجون كان ينقصها عنصر هام . .

ذلك هو ان الولايات المتحدة ، وهى تحارب اليابان على سبيل المثال ، كانت الحرب بينهما عبارة عن جيش فى مواجهة جيش ، وقوة عسكرية فى مواجهة قوة عسكرية ، ومن ثم فقد كان طبيعيا ان تصبح الغلبة للاقوى ..

اما وهى تحاول ان تغزو كوريا .. فان الامر يختلف ، لانها هنا تواجه شعبا بأكمله ..

وحكم التاريخ هنا قاطع لا سبيل الى نقضه .. فلم يدخل قط شعب بأكمله حربا .. الا وكان هو الطرف المنتصر فى النهاية ، مهما كانت قوة الاعداء ..

وهذه حقيقة اكدها التاريخ اكثر من مرة قبل الحرب الكورية كما يؤكدنا اليوم في فيتنام بعدها ..

ولكن الجشع الامبريالى يعنى ويصم .

* * *

وهكذا ، ارتكبت حكومة الولايات المتحدة اكبر غلطة حتى حينذاك فى تاريخها العدوانى ، وذلك عندما شنت هجومها المفاجىء على النصف الشمالى من كوريا فى ٢٥ يونيو ١٩٥٠ ..

ومن الغريب انها بالرغم من الثمن الفادح الذى دفعته فى هذه الغلطة لم تلبث ان كررتها بعد ذلك بخمسة عشر عاما فى فيتنام ..

ولكنه كما قلنا منذ لحظة .. الجشع الامبريالى الذى يعنى ويصم اصحابه فاذا بهم ينتقلون من مستنقع ليتدردوا فى هاوية ..

وفى تلك الايام .. وكانت الامم المتحدة لم تزل بعد فى بواكير
ايامها ، استخدمت الولايات المتحدة سيطرتها على اغلبيية الاصوات
فقامت بالعدوان باسم المنظمة الدولية ، بل ومستعينة بقوات
١٥ دولة اخرى من دولها ..

ولكن القاعدة التى كانت قد ارسيت منذ طرد الاستعمار
اليابانى كانت اصلب من ان تكسر ..

وخاصة الشعب الكورى ملحمة بطولية واثرة خرج منها
منتصرا بعد معركة مجيدة ، خسرت فيها الولايات المتحدة
مئات الالوف من الارواح واطنان العتاد .. وخسرت اكثر من
هذا هيبته ..

ولم تكن كوريا وحدها هى الظافرة ..

وانما انتصرت معها كل شعوب العالم الثالث التى اثبتت
لها كوريا الصغيرة ان الفول الامريكى ليس سوى غول ككل
الفيلان .. اى خرافة لا يفزع منها سوى الجبناء .

الفصل السابع

في سبتمبر ١٩٤٥ ، انزلت سفن الاسطول الامريكى قوة عسكرية ضخمة على شواطىء كوريا الجنوبية بدعوى المساعدة على تطوير البلاد من المحتلين اليابانيين ، ولكن اليابانيين كانوا قد اعلنوا استسلامهم بالكامل منذ ١٥ اغسطس . . اى قبل ذلك بنحو شهر وعادوا بالفعل مدحورين ، اما الامريكيون ، فمنذ وضعوا اقدامهم هناك لازالوا مقيمين . .

والواقع ان نواياهم في تحويل كوريا الجنوبية الى مستعمرة خالصة لهم ، وجسر للوثوب الى الشمال ، والى الصين ، ما لبثت ان كشفت عن نفسها منذ اللحظة الاولى . .

ولنتأمل مثلا البيان الذى افتتح به القائد العام للقوات الامريكية بالمحيط الهادى عهده في الجزء الذى احتلته قواته من ارض كوريا ، حيث يقول :

« استنادا الى السلطات المخولة الى باعتبارى القائد العام للقوات الامريكية بالمحيط الهادى فانى بهذه الصفة اقيم حكما عسكريا فوق الاراضى الكورية الواقعة جنوبى خط عرض ٣٨ والاهالى المقيمين بها ، وأعلن شروط الاحتلال التالية : »

« كافة سلطات الحكومة فوق الاراضى الكورية جنوبى خط عرض ٣٨ ومن عليها من اهالى ستمارس حاليا تحت مسؤوليتى . »

« على جميع الاشخاص اطاعة اوامرى والاوامر الصادرة
حت مسؤوليتى بلا تردد ، وأى عمل من اعمال المقاومة لقوات
لاحتلال ، أو أية اعمال تهدد الامن العام والنظام سيعاقب عليها
سدة . »

« فى اثناء فترة الحكم العسكرى ، تكون اللغة الانجليزية
فى اللغة الرسمية بالنسبة لجميع الاغراض . . »

وفى ظل الحكم العسكرى ، اخذت السلطات الامريكية
لحاكمة تنزل كل انواع التنكيل والاضطهاد بالمنظمات
الشخصيات الوطنية والديمقراطية ، وسحقها سحقا ، بينما
تخمت جيوب القوى الرجعية وعززت مراكزها لتتخذ منها مطايا
تحقيق اغراضها فى المستقبل .

ومن ناحية اخرى ، حول الحكم العسكرى اقتصاد كوريا
الجنوبية الى ملحق تابع للاقتصاد الامريكى مباشرة ، مراعىا فى
نفس الوقت عدم السماح بوجود صناعة وطنية نامية .

واعتمد الحكم العسكرى الامريكى بالكامل على نفس جهاز
الحكومة الذى اقامته الامبريالية الامريكية سواء على المستوى
المركزى أو المحلى ، مستخدما نفس اجهزة البوليس السياسى
ودوائر الامن السرية التى تربت وسمنت تحت الحكم اليابانى . .

وبالاضافة الى ذلك ، احتضن الحكم العسكرى الامريكى فلول
الرجعيين والاقطاعيين الهاريين من وجه الثورة فى الشمال ، واعاد
العمل بالقوانين الفاشيستيية المعادية للحريات التى فرضت اثناء
الاحتلال اليابانى ، وأضاف اليها مزيدا من القوانين المكبلة للحريات
الشعبية من جانب ، والتى تسمح للمستغلين بمضاعفة حجم

استغلالهم من الجانب الآخر . . فارضا على كوريا الجنوبية نمطا
اكثر تخلفا من الاسلوب الامريكى فى الحياة .

وبسرعة ، وكما حدث فى اليابان ، اخذ الحكم العسكرى يعمل
كل ما يستطيع مستندا الى سلطاته الاستثنائية من اجل طمس
معالم الوطنية الكورية والثقافة الكورية واشاعة البدع الامريكية
التي تتناقض مع اخلاقيات الكوريين وتقاليدهم . .

وفى نفس الوظت ، شنت أجهزة الحكم العسكرى حملة بربرية
ضد كافة الاحزاب والمنظمات الجماهيرية وبالذات ضد اللجان
الشعبية وفروع الحزب الشيوعى الكورى ، واعادت البلاد الى
نفسه الجو الفاشى الذى عرفته فى احلك ايام القهر اليابانى . .

ووضع الحكم العسكرى يده على ٨٠٪ من ممتلكات المصانع
والمناجم والمزارع الكبيرة بدعوى انها ممتلكات « العدو » وسلمها
الى الشركات الامريكية القديمة او الى شركات جديدة انشئت
خصيصا لاستغلال ثروات كوريا ، مع الاستعانة بالطبع بفئات
الكومبرادور الذين هم دائما على استعداد للتعامل مع اى سيد
والذين كانوا بالامس يخدمون اليابانيين وانقلبوا اليوم فى خدمة
راس المال الامريكى .

وتحت الحكم العسكرى الامريكى ، وتحت ضباط امريكيين
انشىء جيش امريكى السلاح والتدريب والولاء ، كما انشئت
خاصة تتبع القيادة الامريكية مباشرة ، وقوة ثالثة باسم اللبشيا
. . وارتفع عدد رجال البوليس والامن الى ٥٠ الف جندي
مجهزين باحدث وسائل قمع الجماهير وضرب المظاهرات
والتجسس على الجماعات والافراد .

ومن ناحية اخرى ، وضع الامريكيون ايديهم على جميع القواعد العسكرية التى اقامها الحكم اليابانى على ارض كوريا الجنوبية ، وحولوها الى قواعد امريكية خالصة .

ولقد استمر الحكم العسكرى الامريكى المباشر فى كوريا الجنوبية ثلاث سنوات ، عمل فيها الامريكيون بكل ما وسعهم من جهد من اجل « امركة » هذا الجانب من كوريا وتكريس الانفصال ، ووضع الاساس لاستعمار امريكى طويل الاجل لهذه المنطقة ، حتى نجد رئيس اركان الجيش الامريكى يصرح فى مطلع عام ١٩٤٦ بقوله « ان كوريا الآن جزء من حدود الولايات المتحدة » .

وكان من الطبيعى ان تثير كل هذه الاعمال والتدابير ثائرة الشعب فى الجنوب ، واتخذت المقاومة الشعبية شكل المظاهرات والاضرابات الضخمة وهجمات الفدائيين ضد المواقع الامريكية ، مما الحق اضرارا فادحة بالوجود الامريكى هناك ، ولم يعد امام لولايات المتحدة من سبيل سوى تغيير اسلوبها ، مع الاحتفاظ بكل نواياها واطماعها ، تماما مثلما يفعل التاجر اللثيم عندما تبور سلعته فيلجأ الى تغيير الغلاف تم تقديمها للعملاء مرة اخرى اعتبارها سلعة جديدة ..

وهكذا طرحت الولايات المتحدة المسألة الكورية امام الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الثانية عام ١٩٤٧ ، واما كانت حينذاك تملك اقلية فى جهاز التصويت ، فقد استصدرت من الجمعية العامة قرار تشكيل لجنة الامم المتحدة التى اشرنا اليها من قبل ، والتى كانت مهمتها الاشراف على اجراء الانتخابات .

وفى ١٧ سبتمبر ... اى بعد يوم واحد من تقديم الاقتراح الامريكى للجمعية العامة ، كتبت مجلة « نيويورك جورنال امريكان »

ذات المصادر العلمية في دوائر الخارجية الامريكية تقول انه لا يخفى على أحد ان هدف الولايات المتحدة من طرح المشكلة أمام الجمعية العامة « انما هو التمكن من اقامة حكومة في النصف الجنوبي من كوريا تستطيع أن تعتمد على الولايات المتحدة من أجل تأمين الجزء الواقع جنوبي خط عرض ٣٨ » .

وفي مايو . . كما قدمنا اجريت الانتخابات السورية واقامت الحكومة الموالية للولايات المتحدة في الجنوب ، غير ان موجة السخط في كوريا الجنوبية لم تهدأ بل ازدادت ارتفاعا . . وتعددت الاضرابات العامة وأعمال المقاومة ، كما تعددت الاشتباكات بين العناصر الوطنية والبوليس ، وتصاعدت الحركة الشعبية بصورة كانت تهدد حكومة سينجمان رى بالسقوط في أية لحظة ، فأخذت السلطات الامريكية تسرع في تدابيرها ، لكي تحقق بالمدفع ما عجزت عن تحقيقه بالحيلة والارهاب . .

ونستطيع ان نقول ان التحضير للعدوان ضد كوريا الديمقراطية بدأ يدخل مرحلة جادة ابتداء من مطلع عام ١٩٥٠ ، ففي ٢٦ يناير من ذلك العام تم توقيع اتفاقية المعونة والدفاع المتبادل بين الولايات المتحدة وحكومة سينجمان رى في كوريا الجنوبية .

وفي نفس الوقت ، اعادت الولايات المتحدة تنظيم قواتها البحرية والبرية في الشرق الاقصى بحيث تخضع كلها لقيادة موحدة

واستدعى الجنرال ماكارتھر سينجمان رى الى طوكيو حيث ناقشا معا مشروع غزو كوريا الشمالية وأفهم سينجمان رى تفاصيل دوره في هذا الغزو . . كما تم الاتفاق على مضاعفة المعونة العسكرية الامريكية لكوريا الجنوبية ، وكانت قد وصلت في العام السابق

الى ١٠٠ مليون دولار ، فاتفق على أن يوضع لها رقم غير محدود لعام ١٩٥٠ .

وفي ١٧ يونيو ، طار داعية الحرب « دالاس » الى كوريا ، ليضع اللمسات الاخيرة ، وليطلق اشارة النور الاخضر لكي يبدأ العدوان ، والقى وهو فى سيول خطبة عصماء اكد فيها « ان الولايات المتحدة ستقدم كل المساعدات المادية والادبية الى كوريا الجنوبية فى قتالها ضد الشيوعيين » وقال مبشرا .. « ان الشيوعيين سيفقدون حتما سيطرتهم على كوريا الشمالية » .

والقى تعليماته الى سينجمان رى قائلا :

« لقد آن الأوان ، هاجم بقواتك كوريا الشمالية ، وسوف نقول ان كوريا الشمالية هى التى بدأت بالهجوم . »

« وستقدم الولايات المتحدة شكوى بذلك الى الامم المتحدة عسى أن نستطيع من خلالها أن نصنع شيئا » .

وقد حضر هذا الحديث كيم هيو ساك ، وزير الداخلية حينذاك فى حكومة سينجمان رى ... الذى أوردته بالنص فى مذكراته فيما بعد .

بل ان « دالاس » نفسه اعلن عند عودته من الشرق الاقصى يوم ٢٢ يونيو « انه سوف يتخذ عمل ايجابى من أجل الحفاظ على السلام فى الشرق الاقصى » .

وفيما بعد ، كتب الصحفى الامريكى ا. ف. ستون فى كتابه « التاريخ السرى للحرب الكورية » يقول :

« صدر هذا التصريح في ٢٢ يونيو ، وكان العمل الايجابي المقصود هو اندلاع الحرب في ٢٥ يونيو ، وتعهد الولايات المتحدة الصادر في ٢٧ يونيو بالتدخل على النطاق الواسع ضد الشيوعيين في منطقة المحيط الهادى » .

وفي الساعة الخامسة من صباح ٢٥ يونيو ، زحفت قوات سينجمان رى عبر خط عرض ٣٨ ، وتقدمت نحو ٤ كيلو مترات داخل اراضي كوريا الديمقراطية قبل ان تصطدم بها قوات الدفاع وتردها على اعقابها ، ثم تنطلق في اثرها كالسيل الجارف رافعة شعار تحرير كوريا الجنوبية من الاحتلال الامريكى ، وتوحيد شطرى البلاد .

وفي ٢٧ يونيو وبناء على طلب الولايات المتحدة اتخذ مجلس الامن قرارا بالتدخل المسلح « لحل النزاع في كوريا » ، غير ان الرئيس الامريكى ترومان كان قد امر قواته بالرحف على كوريا قبل صدور القرار .

وفي السابع من يوليو اتخذ مجلس الامن قرارا آخر اكثر حدة ، هو ان تحمل القوات الامريكية وغيرها المشتركة فى القتال « لحل النزاع فى كوريا » علم الامم المتحدة ، واسمها . وعين الجنرال ماكارتير قائدا عاما لقوات الامم المتحدة فى اليابان .

واشتركت مع الولايات المتحدة قوات من ١٥ دولة اخرى . ولكنها كانت مجرد قوات رمزية ، بل ان استخدام اسم الامم المتحدة فى هذا العمل كان ضربا من النصب الدولى ، فقد اعلن ماكارتير بنفسه فى شهادة له امام مجلس الشيوخ الامريكى عام ١٩٥١ ان علاقاته بالامم المتحدة « كانت علاقة اسمية بحتة ،

فكل ما فعلته كان تحت الاشراف الكامل لرؤساء الاركان ، وحتى تقاريرى الروتينية كنت اقدمها لوزارة الخارجية الامريكية وللبنتاجون باختصار لم يكن لى اية علاقة بالامم المتحدة بحال من الاحوال » .

وفى اول ديسمبر ١٩٥١ نقلت وكالة يونائتدبريس عن السناتور الامريكى بينتا احصائية تقول « انه الى جانب جيش كوريا الجنوبية ، فان القوات الامريكية تشكل ٩٩.٢ ٪ من السلاح الجوى ، ٨٣.٨ ٪ من القوات البحرية ، و ٨٨ ٪ من القوات البرية المحاربة تحت علم الامم المتحدة فى كوريا » .

فاذا اضفنا الى ذلك ، ان جيش كوريا الجنوبية انهار تماما ، بل تبخر فى اللحظات الاولى للقتال ، وان قيادة جميع الوحدات ووضع الخطط وترتيب العمليات - كل ذلك كان فى يد الامريكين دون غيرهم ، لكان من حقنا أن نقول : أن الحرب الكورية كانت فى خلاصتها صداما مباشرا ، وجها لوجه ، بين الولايات المتحدة الامريكية ، وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، أو لعلنا أن نكون اقرب الى الصواب عندما نقول انها كانت صداما مباشرا بين الامبريالية الامريكية والشعب الكورى . .

والذى لا نزاع فيه ان حكومة ترومان كانت تتصور ان المهمة سهلة للغاية ، وان قواتها المرابطة باليابان الى جوار جيش كوريا الجنوبية كافية جدا « لطبخ » العملية كلها فى بضعة ايام ، أو بضعة أسابيع على الاكثر ، يتم خلالها ابتلاع كوريا الديمقراطية ، ولا يبقى بعد ذلك سوى الهضم !!

ولكنهم اخطاوا الحساب ، وكان لا بد أن يخطئوا الحساب لانهم لم يدخلوا فيه - وهم يرتبون موازين القوى - عاملا من

أهم العوامل ، بل العامل الذى استطاع بالفعل أن يحسم المعركة كلها فى النهاية ، إلا وهو الشعب الكورى ذاته . .

تماما مثلما أخطأوا الحساب بعد ذلك فى فيتنام . . وتماما مثلما يخطئونه فى الشرق الاوسط .

ففى أقل من ثلاثة أشهر ، استطاعت قوات التحرير - أى قوات الجيش الشعبى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، بالإضافة الى قوات حرب العصابات ، فى كوريا الجنوبية ، ان تحرر أكثر من ٩٠٪ من اراضى كوريا الجنوبية ، حتى لم تعد حكومة سينجمان رى تسيطر الا على قطاع محاصر فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى من شبه جزيرة كوريا .

وجن جنون الامبرياليين الامريكيين ازاء الصدمة التى لم يكونوا متوقعين لها ابدا ، فأخذوا يقذفون الى المعركة بمزيد من القوات . . وحشدوا للحرب فى كوريا أكثر من ثلث قواتهم البرية وخمس سلاحهم الجوى ، والجزء الاساسى من قواتهم البحرية ، حتى لقد استعانوا الى جوار اسطول المحيط الهادى بعدد غير قليل من سفن اسطولهم بالبحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسى .

وبلغ حجم القوات التى تعمل تحت القيادة الامريكية فى كوريا أكثر من مليونين . .

واخذت الطائرات الامريكية تشن غاراتها المكثفة بلا انقطاع فوق مدن وقرى كوريا الديمقراطية حتى احوالتها جميعا الى انقراض بمعنى كلمة انقراض ، ومسحتها تماما من الوجود ، ولجأت السلطات الامريكية الى استخدام ابرشع وسائل التعذيب والتنكيل ، وارتكبت عشرات المذابح بالجملة لتؤمن مؤخرتها ولبث روح اليأس والفرع

لدى المواطنين .. ولكن الشعب الكورى كان قد قرر الاستمرار
فى المعركة حتى النصر ، واسلم قيادته الى الزعيم الذى آمن
به ، واثقا انه سوف يخرج به من المحنة فائزا منصورا .

ولقد اتيح لى اثناء زيارتى لكوريا أن اشهد بعض آثار
الجرائم التى ارتكبتها القوات الامريكية اثناء الحرب ، كما اتيح
لى من قبل أن اشهد فى المانيا وبولندا بعض مخلفات جرائم النازى .
وفى هذا الصدد ، فانى استطيع ان اقرر دون تحفظ .. ان
القوات الامريكية مارست فى كوريا كل انواع جرائم الحرب
البشعة التى ارتكبتها النازى فى اوروبا .. بل وكان لقيادتها
ابتكارات وتجديدات اكثر بشاعة واجرااما ..

فى بلدة سينتشن على سبيل المثال ، جمع الضابط الامريكى
هاريسون أكثر من ٩٠٠ رجل وامرأة وطفل « من المشتبه فيهم »
وحشرهم حشرا فى احد المخابىء ضد الغارات الجوية ، وبعد ان
اغلق عليهم الابواب الحديدية صب عليهم من فتحات التهوية
كميات من الجازولين المشتعل بالنار .. فاحترقوا جميعا فى
دقائق .

ولقد اتيح لى ان أزور المكان ، ووقف شعر رأسى وانا أشهد
اثار الحريق على جدران الاسمنت المسلح وشظايا من قطع اللحم
البشرى وجلود الرأس المحترقة مازالت لاصقة بالجدران والارض
والى جوار ذلك كلمات لعل اصحابها نقشوها على الاسمنت
بأظافرهم أو بمسمار وهم فى لحظات الاحتضار تقول : تحيا
كوريا مستقلة .. يسقط الوحوش الامريكىون .

وفى سو - وان ذبح الامريكىون ذبحا ١١٤٦ مدنيا من الشيوخ
والنساء والاطفال ، وأقيم لهم فيما بعد ضريح جماعى هائل فوق

ربوة خضراء يعلوها نصب تذكارى يحمل اسماءهم جميعا ، والى جوار الربوة متحف يضم مخلفات المدبحة .. بزازات اطفال ملطخة بالدم .. وجدائل شعر محترقة اطرافها .. وقطعا من العظم البشرى متفحمة مهشمة ..

نفس الضريح الجماعى .. تجده فى تايجون ، حيث يحمل النصب التذكارى اسماء ٨٦٤٤ ضحية .. وفى جونجو حيث قتل فى مذبحتها ٤٠٠٩ من بينهم جميع اطفال ومدرسات احدى المدارس الابتدائية وفى بويو ٢١٠١ ، وفى تشونجزو ٢٠٦٠ .

كانت الأوامر لدى الضباط الامريكىين أن يبيدوا كل العناصر الوطنية وكل من يشتبهون فى أنه عضو بالحزب أو متعاطف معه ، وهكذا كانوا كلما دخلوا قرية أو مدينة جمعوا على وجه السرعة كل المشتبه فيهم ليلقوا مصيرهم ، وفى بعض الاحيان كانوا يحملون معهم قوائم بأسماء معينة ، فاذا لم يجدوا اصحابها أخذوا اطفالهم وزوجاتهم ونقلوا فيهم الاعدام .. كل بالطريقة التى يتفق عنها ذهن الضابط الامريكى المعنى .

فى مدينة كوتشانج على سبيل المثال ، كان قائد القوة الامريكية من هواة الصيد .. فأمر بجمع كل المشتبه فيهم فى حظيرة خنازير ، واختار لنفسه مكانا مناسباً .. ثم أخذ رجاله يخرجون المعتقلين والمعتقلات فرادى ، وبين كل شخص والذى يليه دقيقتان أو نحو ذلك ، حتى اذا ما سار السجين بضع خطوات عاجلته رصاصة من بندقية الضابط الصياد . واستمرت هذه العملية على مدى ثلاثة أيام ...

وفى سينوان - وهى قرية من قرى كونجسانج الجنسوية ، جمع الضابط الامريكى نحو ٥٠٠ من الرجال والنساء والاطفال

وساقهم الى شاطئ النهر ووقفهم وظهرهم ناحيته ، ثم امر قواته باطلاق النار . واستمر اطلاق النار نحو ساعتين .. وكان البعض يلقون بأنفسهم في الماء ولكن الضابط الاريب كان محتاطا للامر ، حيث اعد القناصة على الشاطئ المقابل وفي الناحيتين لاصطياد السابحين ..

اما في قرية مونبيونج ، فقد اختار القائد الامريكى طريقة أسهل ، اذا بدا باخراج جميع الاهالى الى العراء ، ونزل جنوده فنهبوا كل شىء فيها ، وجردوها تماما من محتوياتها ، واعاد الاهالى الى منازلهم بعد ان طمأنهم ان هذا هو كل عقابهم .. حتى اذا ما جن الليل فوجيء اهل القرية بالنار ممتعلة في كل مكان وكل دار .. واحترق في مكانه من احترق أما من استطاع الهرب من النار فقد كان رصاص القناصة في انتظاره لدى كل منفذ خارج القرية المحترقة .

وفى وادى باكسان .. عثر الفلاحون بعد الحرب على كمية هائلة من الهيكل العظمية للاطفال مخفية تحت التراب ، وبها اثار الرصاص .. وعندما جمعت للاحتفال بدفنها ، ملأت ١٩ ذكبة ..

وكانت القاعدة العامة بالنسبة للنساء ان يفتصبن اولاً ثم يقتلن بعد ذلك ..

وفى بعض الاحيان بلغت عمليات الاغتصاب من الوحشية الى حد انها تناولت طفلات يقل عمرهن عن ستة اعوام ..

وفى قرية ميونجسا الصغيرة كان الشاويش الامريكى يتسلى بتعرية الفتيات ، وادخال اسلاك طويلة في أنوفهم .. وفى



كان الأمريكيون يتصورون ان حملتهم في كوريا ستكون نزهة قصيرة
ولكنهم وجدوا انهم جيشا شعبيا قوى الشكينة مجهز باحدث سلاح .

يدورهن وكى الاجزاء الحساسة من اجسادهن بالنار ، ثم تقطيع
ساقهم بالسكين واخيرا .. تعلق الفتاة من قدميها فوق كوم
الحطب وتشعل فيها النيران ..

ولقد استمر احتلال الجنود الامريكيين لناحية سينتشون
لقرى التابعة لها ٤٥ يوما ، قتل خلالها من ابناء المدينة وقراها
٣٥٣٨ رجلا وامرأة وطفل ، اى نحو ربع سكان المنطقة كلها .

وكانت الحرب الكورية قد دخلت مرحلة بالغة الضراوة عندما
زلت السفن الامريكية قوات ضخمة على كل من الشاطئين الشرقى
لجربى لكوريا الشمالية ، فى نفس الوقت الذى قامت فيه قواتها
جورم مضاد فى الجنوب ، وانتقل بذلك مسرح العمليات الحربية
الى الشمال ، حيث اصبح الوطن فى خطر ، وحيث اصبح رد الفرو
تقاذ القرى والاهالى من بطش الوحوش المعتدين هو الواجب
اول امام القوات المسلحة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وفى هذه المرحلة ، دمر الفزاة الامريكيون سواء من طريق
جو او القصف من البحر فى كوريا الشمالية اكثر من ٨٧٠٠
سنع وورشة ، وما يزيد على ٦٠٠ الف من المباني السكنية ،
كثر من ٥٠٠٠ مدرسة و ١٠٠٠ مستشفى و ٢٦ من دور المسرح
لسينما ومئات الكنائس والمعابد والاف المؤسسات الثقافية
الترفيهية .

ولم تخل غارة من غاراتهم من استخدام قنابل النابالم ، كما
جاوا الى استخدام الاسلحة البكتريولوجية ، والقوا قنابل
جراثيم والابوثة فى مياه الانهار وغيرها من الاماكن ، وتؤكد

السجلات انهم استعملوا سلاح الميكروبات في ٤٠٠ مكان ، وانهم في الفترة من يناير حتى مارس ١٩٥٢ ارتكبوا ٧٠ حادثا من هذا النوع .

وبالرغم من كل ذلك ، استطاعت قوات الجيش الثوري سحق الهجوم الامريكى ، وسأقت امامها جيوش الغزو مدحورة عبر خط عرض ٣٨ بعد ان أنزلت بها هزيمة كانت حديث الناس فى الشرق والغرب .٠٠ وكما تقول جريدة التايمز اللندنية فى عددها الصادر بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٠ « انها اسوأ هزيمة كابدتها الولايات المتحدة الامريكية » .

ويقول ماكارتھر نفسه فى « السجل الحقيقى للحرب الكورية - ص ٣٢٠ » ، « لقد واجهنا حربا جديدة تماما . . فعلت كل ما يستطيع انسان أن فعله ، ولكنى ووجهت بصعاب لا يمكن التغلب عليها » .

وتقول الاحصاءات الامريكية ، انهم خسروا فى السنة الاولى من الحرب أكثر من ٥٠ الف مليون دولار وان خسائرهم من العتاد والمعدات فى هذه السنة تجاوزت نصف كل ما خسرتة الولايات المتحدة اثناء الحرب العالمية الثانية .

اما خسائر القوات المتحالفة فى الارواح فقد تجاوزت ٥٩٨ ألفا من القتلى والمصابين .

وهكذا مع نهاية ١٩٥٠ كانت قوات الجيش الشعبى وفرق المتطوعين قد طهرت النصف الشمالى من كوريا تماما من العدو واحبطت نهائيا « الهجوم الشامل لعيد الميلاد » الذى طبقت له الدعاية الامريكية وأسبغت عليه هالة من التخويف والتهمويل

قبل الشروع فيه وأثناء أيامه الأولى ، ولكنه لم يلبث أن تحول إلى هزيمة منكرة لا سبيل إلى إخفائها ، وفي نفس الوقت تزايد نشاط الوحدات العاملة في مؤخرة العدو وأخذت هذه تكييل الضربات تلو الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومستودعات تموينه . .

ومرة أخرى جلب العدو الأمريكي المزيد من الامدادات ، واعتمد للعدوان مزيدا من بلايين الدولارات ، بينما كانت موجة الاحتجاج . وادانة العدوان الأمريكي تمتد إلى جميع أرجاء العالم حتى في داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وارتفع في كل مكان شعار « ارفعوا أيديكم عن كوريا » .

ومع احتدام القتال على مختلف الجبهات ، كان شعار « كل شيء من أجل الانتصار » يأخذ مكانه في كافة جوانب الحياة والنشاط في كوريا . . وكان من أبرز تطبيقات هذا الشعار اعلان جميع كوادر الحزب وقياداته العاملين بمختلف المجالات اكتفاءهم بالحد الأدنى للاجور والمرتبات وتبرعهم بما عدا ذلك للمجهود الحربي ، وسرعان ما اقتدى بهم سائر العاملين والموظفين في كل مكان .

وانتظمت الطبقة العاملة حركة عارمة لمضاعفة الإنتاج بالرغم من ظروف القصف الجوي المستمر ، وتم نقل جميع المصانع والوحدات الانتاجية والمدارس إلى أماكن محصنة في بطون الجبال حتى تكون في مأمن من الغارات .

واتخذ الزعيم كيم ايل سونج مقرا لقيادته تحت جبل في قلب مدينة بيونج يانج ، يدير منه عمليات المقاومة التي شملت

الشعب بأسره ، فلم يعد هناك فرد واحد حتى الاطفال دون العاشرة الا وله دور في المعركة يعرفه ويتقنه ويؤديه .

وتم تسليح الشعب كله ، سواء في قلب المدن والقرى او على الشواطىء ، ولذلك فشلت بعد ذلك كافة محاولات الانزال من البحر ، كما صرفت الولايات المتحدة النظر عن استخدام قوات المظلات بعد ان- تعرضت محاولات الانزال من الجو للابادة التامة عدة مرات ..

وعندما جاء موعد الذكرى الاولى لبداية العدوان ، اى في يونيو ١٩٥١ ، كانت الجبهة قد ثبتت بشكل رئيسى حول خط عرض ٣٨ ، حيث اخذ جنود الجيش الشعبى يوجهون الضربات المتتالية للعدو الامريكى ، مستفيدين من الخبرة الطويلة التي اكتسبها قادتهم خلال معارك الكفاح المسلح ضد اليابان .

وامام الهزائم المتوالية ، وضغط الرأى العام المتنامى ، وانهيار هيئة الولايات المتحدة وسمعتها العسكرية فى العالم بأسره لجأت القيادة الامريكية الى طلب الهدنة فى يوليو ١٩٥١ .

ولكنهم كانوا فى الحقيقة يطلبون مهلة لاسترداد الانفاس واستجماع قواهم لشن هجوم جديد .

وبدات محادثات الهدنة بالفعل يوم ١٠ يوليو ، وبينما المفاوضات جارية دون أن تتقدم خطوة واحدة ظن الامريكيون ان الوقت قد حان ، وانهم يستطيعون أن يأخذوا الكوريين بالمفاجأة ، كشنوا هجوما واسع النطاق اطلقوا عليه اسم « هجوم الصيف » ولما فشل تبعوه بهجوم آخر سموه « هجوم الخريف » ولكنه لم يكن اسعد نصيبا من سابقه ، ولقى الهجومان سلسلة

من الهزائم المنكرة. كان من أبرزها وابعدها دويا هزيمتهم في معركة المرتفع رقم ١٢١١ ، حيث تولى المارشال كيم ايل سونج بنفسه قيادة القوات الكورية المدافعة عن المرتفع ، وأخذت جحافل الامريكيين تتدفق على المرتفع على شكل موجات متتالعة ، بساندها من الجو نحو ٣٠٠ طائرة كانت تسقط ما بين ٣٠ الف الى ٤٠ ألف قنبلة كل يوم ، ولكن موجات الهجوم كانت تتكسر نباعا على صخور المرتفع الحصين ، وتحول الجبل الى بوتقة إبادة حقيقية للقوات المهاجمة ، وامتلا الوادى تحته بأشلاء الامريكيين عتادهم المحطم .

وهكذا انتهى هجوم الصيف والخريف كما انتهى من قبله مجوم الشتاء والربيع بهزيمة قاسية جعلت العدو يعود مرة اخرى الى مائدة المفاوضات وهو اكثر استعدادا لقبول شروط لكوريين .

وادت هذه الهزائم المتوالية الى مزيد من السخط فى داخل الولايات المتحدة الامريكية ، وكانت المشكلة الكورية هى المحور الذى دارت من حوله انتخابات عام ١٩٥٢ ، حيث رفع الحزب الجمهورى - ومرشحه ايزنهاور - شعار « انهاء التورط الامريكى فى كوريا » ، وعلى هذا الاساس فاز فى انتخابات الرئاسة .

ولكن ايزنهاور حاول مثل سلفه ترومان أن ينهى التورط من مركز القوة ، وتوجه بنفسه الى كوريا فى مطلع عام ١٩٥٣ تسبقه عاية واسعة عن « عبقرية بطل الحرب العالمية الثانية » وكيف نه يضع او وضع خطة سحرية لآبادة القوات الكورية وسحق ندرتها على المقاومة . .

ونسى ايزنهاور كل تصريحاته قبل توليه الرئاسة عن انهاء التورط الامريكى فى كوريا ، تماما كما نسي نيكسون عام ١٩٦٩ كل تصريحاته عن انهاك التورط الامريكى فى فيتنام ، واخذ فى نوبة من الغرور المتهور يعد العدة لعملية انزال على الشواطئ الشرقى والغربى كان نصيبها علقه ساخنة وهزيمة ساحقة تم فيها اباداة الاف عديدة من القوات الامريكية ، وانتهزت قوات الجيش الشعبى الخلخلة التى اصابت العدو فزحفت بسرعة لتحرر مزيدا من الاراضى التى كانت من قبل تحت السيطرة الامريكية .

ومرة اخرى عاد الامريكيون الى مائدة المفاوضات ، ولكنهم الآن قد باتوا اكثر تواضعا ، بعد ان علمتهم الهزائم المتكررة الا جدوى من ادعاء الصلف او اللجوء الى المناورات .

وفى ٢٧ يوليو ١٩٥٣ تم توقيع الهدنة ، وانتهت الحرب الكورية بانتصار مظفر لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، وهزيمة عسكرية وسياسية مهينة لا قوى واغنى دولة فى العالم الراسمالي ، وبعد ان تكلفت الولايات المتحدة وحلفائها ٩٣ر٨٠٠ را خسائر فى الأرواح ، منهم ٣٩٧ر٠٠٠ من الجنود الامريكيين ، فضلا عن ١٢ر٢٠٠ طائرة ، و ١٢٥٠ مركبا بحريا من مختلف الانواع ، ومئات الوف الاطنان من العتاد والتجهيزات الحربية الاخرى .

وبكلمات اخرى ، خسرت الولايات المتحدة خلال ثلاث سنوات من الحرب ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اكثر من ٢ر٣ اضعاف ما خسرت طوال ٤ سنوات من الحرب ضد اليابان .بان الحرب العالمية الثانية ، سواء من حيث الرجال أو العتاد القتالى والفنى .

وكانت الحرب الكورية اول حرب فى تاريخ الولايات المتحدة
تخرج منها مهزومة مدحورة .

وفى هذه كتب الجنرال « كلارك » قائد القوات الامريكية الذى
وقع نيابة عن حكومته اتفاقية الهدنة - فى مذكراته التى تحمل
عنوان « من الدانوب الى نهر يالو » :

« . . . وهكذا فى الايام الاخيرة من حياتى اجد نفسى مرتديا
تاجا بلا ريش !! ، بعد ان اكتسبت صفة لا يحسدنى عليها احد ،
تلك هى اننى اول قائد امريكى فى التاريخ يوقع هدنة ليسن هو
فيها الجانب المنتصر »

وبهذا الانتصار العظيم ، خرجت جمهورية كوريا الديمقراطية
الشعبية مرفوعة الرأس من اقصى واروع تجربة تعرضت لها
ولما لم يمض من عمرها اكثر من خمس سنوات .

وعندما يستعيد المرء الاهوال التى كابدها للشعب الكورى
طوال سنوات الحرب ضد العدوان الامريكى ، لا يكاد يصدق
كيف استطاع هذا الشعب الصغير ان يصنع تلك المعجزة .

ولكن المعجزة لم تقف عند حد الانتصار ، وانما كان اعظم ما
فيها انها استمرت بعده بنفس الروح ونفس الايمان .

فلم تكف الحرب تضع اوزارها حتى التقط السكوريون فى
الشمال قنوسهم ومطارقهم ليعيدوا بناء وطنهم المخرب بنفس
العزم والتصميم الذى حطموا به بطش الفول الامريكى والقوا
بحجثه الى البحر ، رافعين شعار الشوليمان .. والجوتشى .

الفصل الثامن

اينما وجهت ناظريك فى كوريا الديمقراطية لا بد وان تصافح عينيك احدى ثلاث اما جواد التشوليمى المجنح ، او كلمة الجوتشى ، او صورة الزعيم كيم ايل سونج . .

اما جواد التشوليمى ذو الاجنحة ، فهو ماخوذ عن اسطورة كورية قديمة كان البطل فيها يطير من مكان الى مكان بجواد مجنح يقطع فى اليوم الف فرسخ . . وهو كناية عن ان كوريا المستقلة المنتصرة فى الحرب تنطلق فى مجال البناء بسرعة الجواد الاسطورى .

واما فكرة الجوتشى فهى تعنى عدة أشياء فى وقت واحد . . يقول الزعيم كيم ايل سونج :

ان فكرة الجوتشى بايجاز شديد هى ان اصحاب الثورة والبناء هم جماهير الشعب كما ان القوة الدافعة للثورة والبناء تكمن فى جماهير الشعب . . وبعبارة اخرى . ان المرء هو سيد مصيره كما ان قدرة المرء على صياغة مصيره انما هى كامنة فى ذاته هو .

هذه العبارة توضح لنا مكانة جماهير الشعب ودورها فى الثورة ، وفى البناء ، كما انها فى نفس الوقت تستند الى حقيقة ان الانسان هو صاحب كل شئ وهو الذى يقرز كل شئ . .

ان اعادة صياغة الطبيعة والمجتمع كما انها من اجل الشعب فانها ايضا عمل يقوم به الشعب ، فالانسان هو ائمن ما فى العالم . والانسان هو اعظم الكائنات اقتدارا .

ومن ثم فإن فكرة الجوتشى تطالب بأن يفكر المرء فى كل شىء وهو واضع الشعب فى بؤرة اهتمامه ، وأن يجعل كل شىء يخدم الشعب .

وانطلاقاً من هذا كله فإن فكرة الجوتشى تفترض أنه يتعين على كل شعب أن يتمسك بوضعه باعتباره هو صاحب الثورة والبناء فى بلده . . ووضع صاحب البناء والثورة يتمثل فى موقفين هما الاستقلال والابداع .

والموقف المستقل معناه أنه يتعين على المرء أن يرفض روح الاعتماد على الآخرين وأن يفكر بعقله الخاص ويحل كل شىء على أساس أحكامه الخاصة وعقيدته الخاصة ، كما يعنى أيضاً أن يخل مشاكله الخاصة على مسؤوليته الخاصة مبدئياً الروح الثورية للاعتماد على النفس .

أما الموقف الإبداعي فيعنى اعتماد المرء على الحماس الثورى لجماهير الشعب ومبادراتها الخلاقة ومعارضة الجمود العقائدى وحل كافة مشاكل الثورة والبناء فى بلده بما يتفق مع الواقع الملموس بها .

ولقد حقق الشعب الكورى نجاحات كبيرة وهو يجسد فكرة الجوتشى فى كافة مجالات الثورة والبناء .

فى المجال الأيديولوجى وضع الشعب الكورى أيديولوجية بنفسه ، محاذراً كل الحذر من النقل الحرفى لآية أيديولوجية وضعت لشعب آخر فى ظروف غير ظروفه . . .

وأيضا ليس معنى هذا أنه رفض أية إيديولوجية عامية لمجرد أنها لم تصنع بمعرفة كوريين ، وإنما معناه بالتحديد تطوير كل إيديولوجية علمية بما يتفق والواقع الكورى .

وفي مجال السياسة يتمسك الشعب الكورى باستقلاله الكامل وهو الذى يحدد كافة خطوطه وسياساته بما يتفق مع ظروفه التاريخية وخصائصه القومية فى بلده وينفذها بقوته الذاتية ويمارس سيادته الكاملة فى مجال العلاقات الخارجية .

وفي الاقتصاد تتجسد فكرة الجوتشى فى بناء اقتصاد وطنى مستقل .

ولكى يكون هناك اقتصاد كورى مستقل ، لا بد أن تكون هناك أولا صناعة ثقيلة تصنع الآلات .. ولكى تكون هناك صناعة ثقيلة كورية ناجحة يجب أن تنتج المناجم ما يكفيها من خامات المعادن الحديدية وغير الحديدية .. وأيضا يجب أن تتوفر الكوادر الكورية الوطنية القادرة على تشغيل المناجم والمصانع والآلات وتطويرها ..

وفي مجال الدفاع يتمسك الشعب الكورى بمبدأ الدفاع الذاتى والاعتماد على النفس .. سواء من ناحية إنتاج السلاح أو التدريب أو القتال أو وضع الخطط للمعارك الصغيرة والكبيرة على حد سواء ..

وفي مجال الثقافة يبني الشعب الكورى ثقافة قومية اشتراكية تستخدم الثورة الكورية وتلائم مشاعر وحيوة الشعب ، بحيث يشيد صرحها ، أسوة بما هو فى مجالات الدفاع والاقتصاد ، بالإمكانات

الكورية سواء فيما يتصل بالاتجاهات الفنية او الذين يقومون بها ..

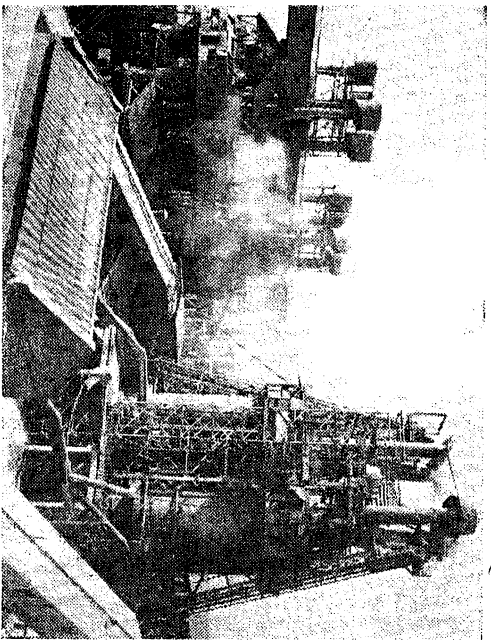
والى جوار الاعتماد على الذات فى كل شىء من الالف الى الياء فان فكرة الجوتشى أيضا تفترض « الثقة بالنفس » .

فلا معنى لان تعتمد على نفسك ، ما لم تكن واثقا من قدرتك ولكن هذه الثقة التامة بالنفس يجب ان تكون فى نفس الوقت ابعد ما يكون عن الفرور . وانما هى بالتحديد الادراك الكامل لمدى قدرات الشعب ، واطلاق جميع الامكانيات من أجل استثمار هذه القدرات الى اقصى قدر مستطاع .

ويحافظ الشعب الكورى من تلقاء نفسه على الانضباط الجماعى القائم على فكرة الجوتشى .. والانضباط هنا يعنى ان المرء لا يعتمد على نفسه او يشق فى نفسه كمجرد فرد . وانما كجزء من كيان هائل هو الشعب كله ، ومن أجل ذلك فانه يجب ان يتحرك فى انسجام كامل وابقاع واحد مع المجموع .. وبهذه الطريقة يستطيع الشعب ان يحقق ببساطة ما يراه الغير معجزة يحار امامها المفسرون والشارحون ..

وهكذا ، فان الشعب الكورى لم يكذب يحسر النصف الشمالى من بلاده حتى انطلق بسرعة التشوليمى ، وهمة الجوتشى بعيد بناء بلاده .. بادئا من الصفر ..

كانت الحرب الوطنية قد تركت كل مدنه وقراه ومصانعها ومستشفياته ومدارسه ومؤسساته الثقافية انقاسا ، وكان على



سعمل انتاج الحديد والصلب في جمهورية كوريا الديمقراطية في نهاية
الخطه الخمسية العاليه الى مره مليون

الشعب أن يعيد بناء كل هذا اولا . ولقد استطاع بالفعل بتصميم لا يعرف التردد بعد عامين اثنين أن يفعل كل هذا وبشكل أجمل وأفضل كما استطاع أن يرفع قدرته الدفاعية ليجعل بلاده قلعة منيعة عصية على أى عدوان جديد وكان هذا تجسيدا لفكرة جوتشى التى هى باختصار تدبير وتنفيذ مختلف الاعمال بفاعلية وبأسلوب كورى واعتمادا على الأفكار النابعة من الكوريين أنفسهم وبايدى الكوريين أنفسهم .

وهكذا - على سبيل المثال - نجد أن الصناعة الثقيلة وبالذات صناعة الآلات والماكينات على اختلافها فى عام ١٩٦٧ يتضاعف حجم انتاجها مائة مرة بالنسبة لما كان عليه عام ١٩٤٨ .

وبينما كان انتاج الآلات الثقيلة قبل الاستقلال لا يتجاوز ١,٦٪ من مجموع الانتاج الصناعى فانه فى عام ١٩٦٧ اصبح يمثل ٣١,٤٪ من هذا الانتاج .

والذى يزور معرض الصناعة الثقيلة فى بيونج يانج لا بد وأن يدهشه ذلك التنوع الكبير فى المنتجات الكورية فى هذا الفرع من فروع الانتاج ابتداء من قاطرات السكك الحديدية والبلدوزرات والحفارات والجرارات وسيارات النقل والأتوبيس والمخارط ذات الأغراض المتعددة والتى يصل طول الواحدة منها الى ثمانية أمتار والتربينات الضخمة ومكابس التعدين التى تصل سعة الواحد منها الى ٦٠٠٠ طن . والى جوار ذلك محركات الديزل بقدرة ألف حصان بخارى والمحولات الكهربائية بقدرة ٦٠ ألف كيلو وات والسفن التى تتجاوز حمولة بعضها عشرات الألوف من الأطنان .

وبسرعة التشوايما وتحت راية الجوتشى تنتج كوريا الديمقراطية اليوم نحو ٣ مليون طن من الصلب سنويا . وسوف يرتفع هذا الرقم عند نهاية الخطة الحالية الى ٤ مليون ونصف مليون طن سنويا ، أى بزيادة ١٢ ضعفا تقريبا عما كان عليه عام ١٩٥٠ ولقد انتجت مصانع النسيج عام ١٩٦٩ فى كوريا الديمقراطية من مختلف انواع الاقمشة ما يزيد ٣٠٠ مرة عن أعلى رقم سنوى وصلت اليه ايام الاحتلال اليابانى .

ولقد لفت نظرى بنوع خاص نوع من القماش الذى لا يتاثر بالفسيل ولا يحتاج الى الكى اسمه الفينالون ، وخبوط هذا النسيج مصنوعة من الصخور بعد معالجتها كيماويا . وينتج مصنع الفينالون فى مدينة هامهونج - وهو واحد من عدة مصانع مشابهة - ينتج وحده كل أربعة ايام ما يعادل انتاج جميع المصانع التى كانت فى شبه الجزيرة الكورية خلال سنة كاملة من سنوات الاحتلال اليابانى .

كذلك امكن انتاج الخريز الصناعى وخبوط الربون من مصاصة القصب ، وقشور الدرّة وسيقان الأشجار .

كذلك أقيم مصنع ضخم للمطاط الصناعى ، كى يمكن توفير المطاط بالاعتماد على النفس عملا بمبدأ الجوتشى ..

وفى نفس الوقت - روعى عند انشاء المصانع الجديدة ان توزع توزيعاً جغرافياً بحيث يكون هناك توازن .. ولناخذ دائرة كيتشون على سبيل المثال ، وكانت من قبل محرومة تماما من أى نوع من أنواع الصناعة ، ولكننا نجد بها اليوم ١٦ مصنعا مختلفا مجهزة بأحدث المعدات ، من بينها مصانع للنسيج والأحذية

منتجات الصويا ، والقيشاني ، والورق والسكريات ... الخ .
وتنتج هذه المصانع مئات الأنواع من المنتجات الغذائية والسلع
الاستهلاكية مع الحرص على استخدام المواد الخام المحلية .

ويطرّد تزايد الانتاج بمعدل بالغ الارتفاع . ففي هذه الدائرة
بالذات تزايد انتاج المواد الغذائية عام ١٩٦٩ بنسبة ٢١ مرة عما
كان لديه عام ١٩٥٨ ، وينتج حاليا في اليوم الواحد من النسيج قدر
انتاج عام ١٩٤٨ بأكمله بمتوسط ٢٥ مترا للفرد الواحد .

واليوم ينتج في كوريا الديمقراطية اكثر من ٣٠ ألف نوع
مختلف من البضائع الاستهلاكية ، ابتداء من أجهزة التليفزيون
والثلاجات الكهربائية والغسالات وأجهزة الراديو الى أبر الخياطة
وأدوات الزينة .

ولكن ، كيف كان حال التشوليا والجوتشى في مجال الزراعة ؟

سبق لنا القول ، انه بمجرد الخلاص من الاحتلال الياباني
عام ١٩٤٥ ، نزل الزعيم كيم ايل سونج بنفسه ومعه أفضل
كوادر الحزب الى الريف لكي يستطلعوا على الواقع أفضل الحلول
للمشكلة الزراعية ، وكان الحل الاشتراكي الواضح الذي يتفق
مع آمال الفلاحين ، ومصالحة البناء الاشتراكي في نفس الوقت
هو تطبيق شعار « الأرض لمن يفلحها » .

وعلى هذا الاساس صدر قانون الاصلاح الزراعي وبمقتضاه
صودرت الأراضي المملوكة للأجانب وكبار الملاك والخونة بدون
تعويض ، ووزعت مجانا على من يفلحونها . ومنع بتاتا استخدام
الأرضي الموزعة على الفلاحين كوسيلة من وسائل الاستغلال .

واختفت الى الابد بقايا علاقات الانتاج الاقطاعية مثل تأجير الارض او المشاركة العينية .. الخ .

والقاعدة المتعارف عليها لدى كافة العقائدين الاشتراكيين هي ان تحقيق التحول الاشتراكي للاقتصاد الزراعي لا يمكن ان يتم الا على اساس قاعدة من التصنيع ..

اي انه بلا جرارات ، وكومبينات حصاد ، وباختصار بدون الميكنة الكاملة فان التحول الاشتراكي في الريف يكون ضربا من المستحيل ..

ولكن الثورة الكورية لم يكن باستطاعتها ان تنتظر حتى يمكن انتاج ما يكفي من آلات وماكينات الزراعة . وكان لابد من ايجاد حل للمسألة .. حل مبتكر يتفق مع الواقع القسائم ، وضرورات الثورة الاشتراكية .

وكان الواقع يقول : ان الاقتصاد الزراعي المبشر المتفتت لا يصلح بالمرّة لتطوير القوى الانتاجية الزراعية بالسرعة المطلوبة ، ولا يمكن معه دفع الزراعة بسرعة تتفق مع سرعة اندفاع الصناعة الاشتراكية .

وكانت ضرورات الثورة الاشتراكية تتطلب الاسراع بحل مشكلة الفلاحين الفقراء الذين تزايد عددهم وازدادت حالتهم سوءا نتيجة الاستنزاف الياباني ، ثم بسبب الحرب . كما كان هناك نقص شديد في حيوانات الجر وادوات الفلاحة .

وكان الحل هو الاخذ فورا بنظام المزرعة التعاونية ، والتدرج بعد ذلك بالميكنة وفقا لقدرات الصناعة في كوريا ، مع مراعاة العمل باستمرار على تقريب الثغرة بين الريف والمدينة ...

والاهتمام دائما بالثورة الايدولوجية فى الريف بحيث يقترب العالم الفكرى للفلاحين من العالم الفكرى للعمال .

ولما كانت الزراعة فى كوريا تعتمد أساسا على الأرز ، والأرز كما نعرف يحتاج وفرة معينة من المياه ، فقد اعطيت الأولوية هناك لشبكات الري ، وبعد ذلك جاء دور الميكنة .

وكما ذكرت من قبل ، أعيد بناء جميع قرى كوريا الديمقراطية ، على أحدث الأساليب ، مع الاحتفاظ بالطابع الخاص للمنازل الريفية .. وزودت كل قرية بكل المرافق الأساسية ، من نور وكهرباء وخدمات صحية وثقافية وتعليمية .. الخ . وأصبحت بعض العمليات الصعبة ، مثل ضرب الأرز تتم بواسطة الطاقة الكهربائية ..

وفى عام ١٩٦٩ ، كانت نسبة الجرارات بمعدل جرار واحد لكل ٨٢ هكتارا ، كما كانت جميع المزارع مزودة بسيارات النقل والبلدوزرات التى تتيح لها استصلاح المزيد من الأراضى وضمها لمساحتها ..

وفى نفس العام وصل نصيب الهكتار الواحد من الأسمدة الكيماوية المنتجة فى كوريا الديمقراطية الى ٥٠٠ كيلو جرام ، كما يجرى استنباط مبيدات حشرية جديدة سنويا .

وبلغ عدد المهندسين الزراعيين ومساعدتهم المتخرجين من الكليات الجامعية أو المعاهد الزراعية المتوسطة أكثر من ١٠٤٠٠٠ مهندس ومساعد مهندس . وما زال هذا العدد فى ازدياد .

وبفضل الاهتمام بالتنمية فى مجال الزراعة ، حقق الانتاج الزراعى عام ١٩٦٧ زيادة قدرها ١٦٪ عن العام السابق ، كما

امكن تلافى الأضرار الناجمة عن الجفاف في العام التالي وتحقيق
رغم سوء الأحوال الجوية زيادة قدرها ١١٪ .

وفي عام ١٩٦٧ بدأت في كوريا حملة واسعة من أجل تشجير
الجبال بأشجار الفواكه المثمرة . وكان من نتيجة هذه الحملة
ان تضاعف الانتاج اكثر من مائة مرة ، ووصل عام ١٩٧٠ الى ١٥٠
الف طن .

وفي كل وحدة إنتاجية ، سواء كانت صناعية او زراعية . نجد
كثائب التشوليمما التي تسابق الكثائب الأخرى في ضرب أرقبا .
الانتاج القياسية وتحقيق أهداف الخطة قبل موعدها .

كما توجد في كل وحدة من وحدات الانتاج لجان حزبية هي
حلقة الوصل بين القيادة والشعب . ولقد سألت ما اذا كان
أعضاء هذه اللجان يتمتعون بأية امتيازات خاصة ، وكان الجواب
أنهم على العكس . يتحملون من الأعباء أكثر مما يحمله العمال
العادي أو المزارع التعاوني العادي ..

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ان عضو الحزب لا بد أن يحصل
على تقدير « جيد » لكي يستحق العلاوة السنوية ، أما غير
الأعضاء فيحصلون على علاواتهم سواء كان تقديرهم « جيد »
أو « مقبول » .

ويتمتع المواطن الكورى بكل الخدمات التعليمية والصحية
والثقافية مجانا بدون مقابل .

والتعليم العام اجبارى ، لا يتحمل فيه التلاميذ أية مصروفات
بالمره . ويصرف الزى المدرسى للتلاميذ بلا مقابل في كل سنة
دراسية .

كما يتلقى التلاميذ جميع متطلباتهم الدراسية من كتب ودفاتر
وأقلام وأدوات مدرسية مرتين كل عام .

وكما ذكرنا من قبل ، فإن التعليم العام - وقد تقرر رفع
مدته الى عشر سنوات بعد ان كانت تسعا - يقوم اساسا على
اعداد مواطن مثقف ثقافة عملية وفنية اكثر منها نظرية .

ويتلقى طلاب المدارس الفنية العليا والكليات الجامعية منحا
دراسية من الدولة .

ويستطيع من يشاء من أبناء الجيل الصاعد ان يلتحق بجامعة
كيم ايل سونج أو معاهد التعليم العالي أو مدارس التربية
والعلمين والمعلمات .

كما يطبق نظام الانتساب على نطاق واسع . وهناك معاهد
عليا عديدة ملحقه بالمصانع يستطيع فيها العمال ان يواصلوا
تعليمهم ويحصلوا على أرقى الشهادات المتصلة بنوع عملهم .

ومن كل أربعة أشخاص ، يوجد شخص واحد على الأقل
يتلقى العلم في أحد مراحل التعليم . . ونتيجة لهذه الثورة
التعليمية فإن في كوريا الديمقراطية اليوم ٦٠٠ الف مهندس ومساعد
مهندس وخبير .

أما الرعاية الصحية في كوريا الديمقراطية فهي تقوم على أساس
مبدأ « الوقاية أولا ، ثم العلاج » وتتخذ لنفسها شعار : هو ان
السياب يمتد حتى سن الستين . . ولا يحتفل المرء بعيد ميلاده
الستيني الا وهو في التسعين !! وهو شعار من وضع الزعيم
كيم ايل سونج نفسه .

وفي عام ١٩٦٧ ، كان عدد المستشفيات والعيادات وسائر مؤسسات الخدمة الطبية قد تضاعف أكثر من ٣١٨ مرة بالنسبة لما كان عليه عام ١٩٤٤ ، كما تضاعف عدد الأطباء نحو ٣٩ مرة ، وبفضل النظام الصحي المتبع الآن ، ازداد متوسط العمر بمقدار ٢٠ سنة ، وانخفضت نسبة الوفيات بنسبة ٥٠ ٪ .

فاذا انتقلنا الى ميدان الفنون .. وخاصة الفنون الاستعراضية فاننا لا بد وأن نحس بالدهشة لهذا المستوى الرفيع الذي وصلت اليه تلك الأمة الفتية التي كانت حتى أمس القريب مسحوقة سحقا تحت اقدام الاستعمار ..

ولقد استمتعت اثناء زيارتي لكوريا هذا الصيف بمشاهدة أوبرا « بحر الدماء » . . وهي مستمدة من نضال الشعب الكوري ضد الاستعمار الياباني . وكان إلى جوارى في نفس المقصورة مسئول ياباني في مجال التجارة الخارجية تصادف وجوده في بيونج يانج في نفس الفترة بهدف اجراء محادثات وإبرام اتفاقية تجارية بين البلدين ..

ولازلت أذكر كيف كان الرجل ينسى مركزه الوزاري بل ينسى حتى جنسيته كياباني وهو يكاد يقطع يديه تصفيقا لروعة الأداء والعرض والاخراج والألوان والحبكة الدرامية ، بين كل مشهد وآخر .. بالرغم من ان « الياباني » بحكم موضوع القصة كان هو دائما الشرير !

ولفت نظري في أوبرا « بحر الدماء » كيف استعان المخرج الشاب بالفنون السينمائية ليعطى لخشبة المسرح أبعادا هائلة ، وكيف كانت مشاهد الأوبرا تتداخل مع مناظر السينما في خلفيتها

بتكنيك فنى رائع لا تستطيع معه أن تحس بوجود الصورة ، وإنما كل ما تراه مجسد كأنما المسرح يمتد آلاف الأمتار ..

وسالت فعرفت أن الأوبرا أعدت كلها .. بنفس طريقة « الجوتشى » .. فكل ما فيها .. ومن فيها .. المخرج ومساعدوه وواضعوا الموسيقى ومصممو المناظر والملابس .. والخامات والألوان وكاميرات السينما ، والراقصون ولراقصات ، والأقمشة والستائر كل هذا كورى مائة فى المائة .

أما قصة الأوبرا ذاتها فهى من وضع الزعيم كيم ايل سونج . كما شاهدت عرضا للسيرك ، وعددا من الأفلام الممتازة بحق وكنت أتمنى أن يشهد هذا ، وذلك معى نقادنا الفتيون والمسئولون عن المسرح والسينما فى بلادنا ، ليعرفوا ان الفن الهادف يستطيع أن يخلق بالانسان فى عوالم أرقى وأكثر إثارة من كل ما عده ..

وقد يبدو كلامى غريبا على اسماع هؤلاء .. عندما أقول لهم ان جميع الأفلام الكورية التى شاهدتها لم يكن فيها قصة غرام واحدة ، ولم يكن فيها قبلة واحدة .. ولم يكن فيها مشهد واحد تصور فيه البطلة وهى تتعلق بإقدام البطل .. ولم يكن فيها كباريهات ولا أغانى الوجد والضياغ .. كما لم يكن فيها الحنين الى حيازة القصور والخدم والحشم .. وإنما كانت كلها مستمدة من تاريخ النضال من أجل الاستقلال أو تتناول مشاكل البناء المعاصرة . ومع ذلك ، فإنها تعتبر فيما فى عالم الفن السينمائى .. سواء من ناحية اخراج أو التلوين أو الأداء أو الموسيقى أو تأثيرها فى المشاهدين .

المباريات الموسيقية في قصر الاطفال بمدينة بنونج يانج فرصة حقيقية لتطور المواهب الفنية الراقية .



حتى ألعاب السيرك وفكاهات المهرجين .. كلها ذات مضمون سياسي واضح أو مستتر ولكنها في الحالين تعرض بطريقة تجه المشاهدين ، وتجعلهم وهم يكادون ينفجرون من فرط الضحك لا يتسبون أبداً علام يضحكون !

بل ان رقصات فرق الفنون الشعبية أيضا في معظمها تحمل مضمونا سياسيا .. ومع ذلك ، فلا يستطيع المرء أن يتفالك نفسه وهو يتابعها اعجابا واستحسانا ..

ولعل اهم ما يلفت النظر في الفنون الاستعراضية الكورية هي تلك التي تتميز بالعبث المطلقة .. والبعد التام عن اثاره الفرائز .. فلا يوجد في المسرح الكوري او الاغنية الكورية او الرقصات والافلام الكورية كلمة واحدة تشير الى الجنس أو مشهد واحد تحمر له وجوه العذارى ..

والقاعدة .. هي ان مهمة الفن هي تحريك ومخاطبة اسمى ما في الانسان من مشاعره وليس احط ما فيه من غرائز .
وامام هذا التفوق الفني الذي بهرنى بحق ، أخذت اتساءل .
من اين لهم كل هذا ؟

هل يمكن ان يكون كل هذا من صنع الثورة فقط ؟ أم هو شيء نصيل في التكوين النفسى للشعب الكورى ؟

ولعلنى بعد زيارتى للعديد من مدارس الأطفال . ومشاهدتى لهم وهم يتلقون دروس الرقص والغناء والتدوق الفنى كمواد اساسية يؤدون فيها الامتحانات وينالون بها الجوائز ..

ولعلنى أيضا بعد أمسية لا انساها قضيتها فى مسرح قصر
الأطفال ببيونج يانج أستطيع أن أقول :

ربما كانت الملكة الفنية تولد مع الانسان - أى انسان - فى
كل مكان .. ولكنها تحتاج دائما الى من يأخذ بيدها وينميها
ويدفع بها فى طريق التطور السليم ..

وهذا ما يفعلونه مع الأطفال فى كوريا .. ولهذا نجدهم على
هذا المستوى عندما يكبرون ..

* * *

الفصل التاسع

إذا كان الشعار الذى ساد كل فرع من فروع النشاط في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اثناء العدوان الأمريكى هو : كل شىء من أجل الانتصار .. فان الشعار السائد اليوم هو :

كل شىء من أجل الوحدة ...

المصانع تنتج ، ويجب أن يتضاعف انتاجها لكى تسد احتياجات الأشقاء في الجنوب عندما تتم الوحدة ...

والجامعات تخرج اعدادا أكبر من العلماء والمهندسين والفنيين والاطباء .. فعندما تتم الوحدة سيكون الأشقاء في الجنوب في حاجة الى المزيد من هؤلاء ..

والتفوق ضرورى في كل شىء ، ابتداء من التدريبات العسكرية حتى لعبة كرة القدم ، ومن الانتاج الصناعى الثقيل حتى الرقص الشعبى لكى يزداد اقتناع الأشقاء في الجنوب وانجذابهم الى الوحدة .

واينما تحدثت مع الكبار أو الصغار ، لا بد وأن تصافح اذنك هذه العبارة : « وعندما تتم الوحدة سيكون كل شىء أفضل » ..

الوحدة اذن في حياة كل كورى أمل ، ومهمة ، بل هى أعظم أمل واسمى مهمة .

وقد كان من حظى اثناء المدة القصيرة التى قضيتها في كوريا ان اشهد اول اجتماعات الصليب الاحمر لكل من كوريا الديمقراطية

والجنوبية في موقع بان مون جوم ، وذلك بعد ايام قلائل من اذاعة
نبا الاتفاق الذى تم بين ممثلى شطرى كوريا على الدخول فى
محادثات تمهد الطريق لاعادة توحيد البلد الواحد .

وعلى طول الطريق الى بان مون جوم لاحظت آلافا من الفتيان
على الجانبين يعملون بهمة غير عادية من اجل توسيع الطريق ...
وقال لى مرافقى :

- هذا هو الطريق الرئيسى الذى يصل بين بيونج يانج
وسيول ، وبمجرد اعلان الاتفاق الذى يبشر بقرب تحقيق أمل
الوحدة ، تطوع عشرات الالوف من الشباب من اجل توسيع
الطريق الذى سيربط بين اكبر مدينتين فى الوطن الواحد ..

وسكت مرافقى لحظة قبل أن يضيف وعيناه تلمعان :

- وحتى يكون الطريق للوحدة اكثر اتساعا .

وانطلقت السيارة تشق طريقها بين الروابى الخضراء ..

ولم ادرك اننا دخلنا اراضى كوريا الجنوبية الا عندما توقفت
سيارتنا امام عارضة تسد الطريق ، والى جوارها كشك خرج
الينا منه عملاق أمريكى ، فى فمه لبانة ، وعلى كتفه مدفع رشاش

وفحص الامريكى أوراقنا ، وتفحص طويلا فى جواز المرور بصلف
زائد لم يجد معه الا تعمد الانشغال التام بقراءة جريدة كانت معى

وبإشارة متأففة من يده ، رفعت العارضة واستأنفت سيارتنا
مسيرتها .. لتقف بعد ذلك أمام كشك آخر وليطالعنا منه
عملاق أمريكى آخر ، نسخة طبق الاصل ، وفى فمه نفس اللبانة ،
وعلى كتفه نفس المدفع الرشاش ..

وكانت صورة جعلت الدم يظلى في عروقى ..

ماذا يفعل هؤلاء الأمريكيون هنا .. على بعد آلاف الاميال
من بلدهم ، وفى قارة أخرى ، يفصلهم عنها أكبر محيطات الدنيا
وابعدها اتساعا ؟ باى حق ، يفحص هذا الأمريكى جواز سفرى
ويوقفنى أو يسمح لى بالمسير كيفما يشاء ، كأنما هو فى بلده ؟ .

ولكن لعلنى كنت غاضبا لانى تذكرت ساعتها ان هؤلاء الأمريكيين
هم انفسهم الذين يناصرون وطنى العداء ويحرضون اسرائيل
ويشجعونها ويسلحونها حتى الاسنان لكنى تواصل عليه العدوان ..

وهؤلاء الأمريكيون هم الذين يذبحون الآلاف فى فيتنام - وهم
الذين يستنزفون ثرواتنا فى المشرق العربى ، هم الذين يتربصون
بالشعب الكورى .. هم الذين يدبرون المؤامرات التخريبية فى سائر
القارات الخمس ..

وأخيرا توقفت سيارتنا للمرة الاخيرة داخل موقع بان مون
جوم ذاته ... وهو عبارة عن مجموعة من القاعات نصفها باللون
الابيض ويعتبر أيضا تابعا لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
والنصف الآخر باللون الأزرق ويعتبر أرضا تابعة لكوريا الجنوبية،
أو بمعنى أصح للولايات المتحدة .

وحول المكان كله ينتصب الجنود الأمريكيون بشكل استفزازى
ورشاشاتهم مشرعة فى وجوه الجميع . وبعضهم مستغرق فى التقاط
الصور بكاميرا سينمائية ، ومهتم بنوع خاص بتصوير الضيوف
الاجانب القادمين من ناحية الشمال .

وكان المكان أشبه ببرج بابل ، حيث تجمع حول القاعة المجتمع بها ممثلو الصليب الاحمر اكثر من مائتى صحفى من كافة الجنسيات والاتجاهات ، بعضهم جاء مع الوفد القادم من الشمال ، والبعض الآخر مع الوفد القادم من الجنوب ، والحديث بكل اللغات ، ولكن اولئك المجتمعين فى داخل القاعة كانوا يتحدثون بلغة واحدة .. هى لغة بلدهم ..

وكما قلت لاحد الصحفيين الامريكىين يومها . كانوا يريدون كأفراد اسرة واحدة اجتمعوا لكى يناقشوا بعض المسائل العائلية ، ولم يكن هناك نشاز فى الصورة كلها سوى الجنود الامريكىين برشاشاتهم على الاكتاف ، اللىان فى الافواه .

والذى لا نزاع فيه أن الوحدة مطلب شعبى فى الجنوب. مثلما هى أمل ومهمة بالنسبة للشمال ، وتحقيق الوحدة بشكل سلمى وبعيدا عن التدخل الاجنبى ووفقا لاستفتاء حر بمعنى كلمة الحرية شعار يجد التأييد من كل الشرفاء فى جميع انحاء العالم .. ولكن الامريكىين يشكلون عقبة كئودا فى طريق هذه الوحدة لانها تعنى خروجهم نهائيا ، بل انها لا يمكن أن تتحقق الا اذا خرجوا نهائيا من كوريا .. وهم بالطبع لا يريدون هذا الخروج .

ومن ناحية أخرى فان الطبقات المستفيدة حاليا من الوضع القائم فى كوريا الجنوبية والتي تخشى امتداد الاشتراكية الى ممتلكاتهم تعارض الوحدة وتقيم فى طريقها شتى العراقيل ..

ولكن من المؤكد أن الغلبة فى النهاية ستكون للجماهير الشعبية التى لا بد وان يثمر ضغطها ويتحقق لها ما تريد .

الفصل العاشر

لعل أهم حقيقة يلاحظها المرء في حياة الشعب في النصف الشمالي من شبه جزيرة كوريا هي ان كل فرد فيه ابتداء من اطفال المدارس الابتدائية حتى الشيوخ الطاعنين في السن يعتبر نفسه جنديا من جنود الثورة ، وليس بحال من الأحوال مواطنا عاديا يأكل ويشرب وينام ويحب ويدرس ويعمل .. وانما هو جزء من الثورة يتفاعل معها بكل ايمانه ووجدانه وعقله وقلبه .. رلا يتصور لنفسه حياة الا بها ومعها ومن أجلها ..

اذا كانت الثورة في مرحلتها الاولى هي الكفاح المسلح ضد الاستعمار الياباني ومن أجل الاستقلال ، ثم في فترة أخرى تدعيم الجزء المستقل من الوطن ، وفي مرحلة ثالثة النضال المستميت لبأسل ضد الغزو الامريكى .. فانها اليوم تعنى بناء الوطن الكورى المستقل ليكون قلعة صناعية وزراعية وفيرة الخير لاهلها اجمعين .. وتحقيق وحدة الوطن الكورى في ظل مجتمع اشتراكى متطور بطرد النمو والازدهار ..

وهذه المعانى تجدها واضحة كل الوضوح اينما ذهبت في كوريا الديمقراطية ليس فقط لدى كوادر الحزب او المنظمات المختلفة التى تضم المواطنين من مختلف الفئات والاعمار ومن بينها منظمات الرواد والطلّاع للاطفال ، ومنظمات الاتحاد النسائى لفتيات ، ثم منظمات الشباب ، وأخيرا الحزب للبالغين والشعب عامل - وانما تستطيع ان تلمسها لسا وانت تستمع الى اناشيد

الاطفان فى المدارس .. فى اصواتهم الملهبة بالحماس وعيونهم اللامعة بنور الثقة والأمل واليقين .. وتستطيع ان تراها حتى فى الحديث العادى مع سائق السيارة او جرسون المطعم او موظف الحسابات او حالبة الالبان فى احدى المزارع الجماعية او مدير المصنع او عامل البوابة .. كل فرد واحد يعتبر نفسه صاحب رسالة ، ومستول عن حماية الثورة وتحقيق اهدافها ، ناسيا نفسه بالمرّة ، ومستعدا فى اية لحظة وبدون اى تردد للتضحية بذاته فى سبيلها .

والذى لا نزاع فيه ان هذا الذوبان التام فى المجموع ، والالتزام الكامل بالقضية ، وبالهدف والايمان المطلق بالزعيم وهو مصدر قوة لا تقهر انما هو امتداد لاستعداد الشعب ، ولكن يجب ان تذكر ان الاستعداد الفطرى ليس هو كل شىء .. بل ليس هو اهم شىء وانما المهم هو المناخ الذى يتطور فيه هذا الاستعداد الى الافضل او الى الاسوأ ..

وفى يقينى .. ان المسؤولية الاولى فى هذا المناخ انما تقع على عاتق القيادة .. سواء عن طريق القدوة التى تمثلها ، او عن طريق التعاليم التى تبشر بها والقيم التى تدعو اليها ، والاسلوب انذى تمارس به دعوتها ..

ولعلمى استطيع ان اقول بلا تحفظ ، ان القيادة فى كوريا الديمقراطية قد احسنت صياغة المناخ الذى يتاح فيه لافضل تقاليد وقيم الشعب الكورى ان تنمو وتزدهر .

وعلى رأس هذه القيادة .. الزعيم كيم ايل سونج .

والواقع أن الرئيس كيم ايل سونج لم يعد يمثل بالنسبة للشعب الكورى مجرد قائد أو زعيم .. وانما هو أكثر من هذا .. انه الرمز الذى تتجسد فيه انتصارات الشعب الكورى وانجازاته وآماله وتطلعاته ..

وفكرة « الوطنية » لدى الشعب الكورى تمتزج امتزاجا كاملا بفكرة الولاء للزعيم كيم ايل سونج والثقة التامة به والاستعداد المطلق لكل أنواع التضحيات فى سبيله ..

وصورة الرئيس كيم ايل سونج تجدها معلقة على صدور كل كورىين ابتداء من أطفال دور الحضانه حتى أكبر الشيوخ الطاعنين فى السن ..

وتعاليم الرئيس كيم ايل سونج وارشادته وتوصياته تجدها منقوشة باعزاز وتبجيل فى كل مكان .. فى الشوارع والميادين والمصانع والمدارس والمزارع والمستشفيات والنوادرى الرياضية وقصور الاطفال ودور الثقافة والمسارح والسينما ومحال الجمعيات الاستهلاكية واعمدة التليفون وبرامج الاذاعة ومحطات السكك الحديدية وجدران الأنفاق وأى مكان يخطر على البال .

ويكاد الزعيم كيم ايل سونج يعيش بشخصه فى حياة كل فرد كورى وأسرته كورية .. فى العمل كما فى المنزل ..

وإذا كان الكبار يحبون القائد كيم ايل سونج ويحبونه .. فان الاطفال يعتبرونه أباً لهم ، بل أن الكورىين جميعا ينظرون الى الرئيس كيم ايل سونج نظرهم الى الأب .

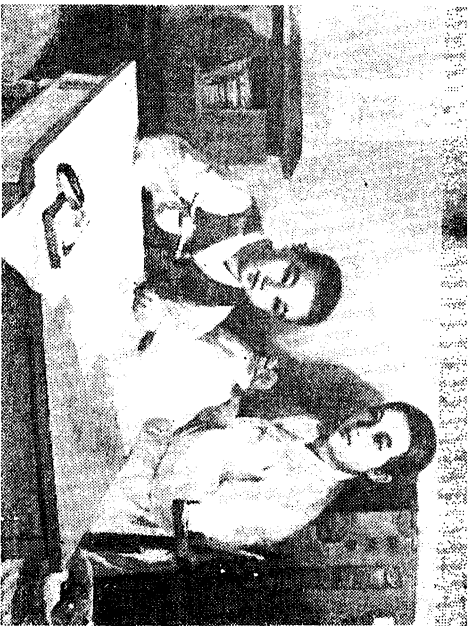
والرئيس كيم ايل سونج نفسه يعتبر الكوريين كلهم اولاده . .
انها اذن علاقة اسرية خالصة ، بنفس المفهوم للعلاقة الاسرية
لدى شعوب الشرق الاقصى : الحب المتبادل فى اكمل درجاته . .
منتهى التفانى من الكبار فى خدمة الصغار ، ومنتهى التبجيل من
الصغار فى طاعة الكبار . .

وبهذا الحب استطاع الزعيم كيم ايل سونج أن يجمع الشعب
حواله فى كتبية واحدة متجانسة . . بل فى كتلة واحدة متماسكة . .
ليس فقط لانجاز مهام الحرب ، وانما ايضا لانجاز مهام السلام .

والرئيس كيم ايل سونج من ذلك الطراز النادر من قادة الدول
الذى لا يستطيع ان يستقر على مكتب يوما بعد يوم . وانما هو
يعرف مكانه دائما مع الشعب . . فله فى كل يوم جولة بهذا المشروع
او ذلك المصنع او تلك المزرعة . . يتفقد ويفحص ويناقش ثم يقول
تعليماته ، فاذا بها تصبح شعارات يتسابق الجميع الى الاخذ بها
وتنفيذ ما جاء بها من توصيات .

وفى كل مصنع او متحف او مدرسة او قصر ثقافة او مكتبة
او أى منشأة عامة زرناها كنا نجد مكانا ما . . عبارة عن مقعد
بسيط ، ومنضدة اكثر بساطة ، تغطيهما مفارش بيضاء ، وحولهما
كردون انيق ، ومعهما بطاقة من نحاس او رخام تقول : فى هذا
المكان ، جلس الرئيس كيم ايل سونج اثناء زيارته فى يوم كذا شهر
كذا سنة كذا . . وكانت نتيجة الاخذ بارشاده ان زاد الانتاج فى
نفس العام بنسبة كذا فى المائة ؟

ويتميز الرئيس كيم ايل سونج بتواضع حقيقى غير متكلف . .
اذا ما تحدث اليه احد استمع منه باهتمام كأنما هو يتعلم منه ،



حازت السيدة حانج ان سسوكه منافسة ثورية عظيمة لتقت ولدها كيم
ابن سونج حب الوطن والالاخلاق للشعب

وإذا تكلم هو ببساطة وهدوء وبدون أى انفعال . . ولكن الأمر يختلف عندما يخطب في الجماهير ، فإنه - كما قال أحد أعضاء اللجنة المركزية - قادر على أن يجعل الشعر يقف في رأسك والدماء تفلى في عروقك من فرط الحماس . .

وبميل الرئيس كيم ايل سونج الى الدعاية ، وكثيرا ما تتضمن احاديثه النكات اللاذعة يطلقها ضد اعداء الشعب الكورى فيضحك لها الملايين ويستشار ضدهم فى وقت واحد . .

و « كيم » هو لقب الاسرة . . ومعناها « الذهب » فالكوريون كما نرى على خلاف غيرهم يبدأون اسمهم بلقب الاسرة . . و « ايل سونج » هو اسمه الحركى ، أطلقه عليه رفاقه فى مطلع أيام الكفاح المسلح ضد اليابانيين ، ومعناها « النجم الفريد » او « الذى يتحول الى شمس » ؛ اما اسمه العائلى فهو كيم سونج جنو .

وقد ولد فى ١٥ ابريل ١٩١٢ بقرية مانجيونجداى بضواحي بيونج يانج لاسرة تنتمى الى فئة فقراء الفلاحين ، ولكن لها ماض عريق فى مقاومة المستعمرين . . فجدده الأكبر ، كيم اونج او ، كان على رأس الوطنيين الذين هاجموا السفينة الامريكية « الجنرال شيرمان » عام ١٨٦٦ حين جاءت لتفتتح سجل الاعتداءات الامريكية ضد كوريا .

اما والده ، كيم هيونج جهك ، فكان من رواد الثورة الكورية ومن أوائل قادة حركة التحرير الوطنى . . وقد أسس جمعية المواطنين الكوريين فى مارس ١٩١٧ ، وكان اذ ذلك يحترف مهنة التدريس . وفى نفس العام دخل السجن وقضى به نحو عامين تعرض خلالهما لكثير من التعذيب والتنكيل .

وعندما أفرج عنه انتقل للكفاح السرى ، وأقام مركز نشاطه فى أقصى الشمال بعيدا عن قبضة الدولة ، وأخذ يمارس دعوته للثورة وتنظيم الخلايا واقامة المدارس وسط الفلاحين حتى وافاه الاجل عام ١٩٢٦ متأثرا بالعلل التى اصابته نتيجة التعذيب فى السجن . .

وكذلك كانت الام ، السيدة كانج بان سوك مناضلة ثورية لا تلين لها قناة ، وقد حملت راية الكفاح مع زوجها وبعد وفاته . . حتى سلمتها الى ولدها ، وكانت وراءه تشجعه وتدفع به الى مواطن الفداء ، بينما هى نفسها تواصل النشاط الذى بدأه زوجها الراحل بنفسها ثم برسائلها وهى طريحة الفراش ، حتى اسلمت الروح فى ٣١ يوليو ١٩٣٢ . وكان عمرها حينذاك ٤١ عاما .

كذلك ، كان كيم هيونج جون ، عم الزعيم ، مناضلا ثوريا انضم للكفاح المسلح منذ نعومة اظفاره ، واعتقله اليابانيون فى اوائل الثلاثينات وحكم عليه بالسجن ١٥ سنة ، ولكنه مات وراء الاسوار . كذلك قتل شقيقه الأصغر اثناء المعارك ضد اليابانيين عام ١٩٣٥ .

وهكذا كان الجو الذى ولد وتربى فيه كيم ايل سونج مفعما بروح الثورة والفداء . .

وعندما رحل الأب كيم هيونج جيك الى الشمال ، لحق به الابن - كيم ايل سونج بعد نحو عام ، ولكنه لم يلبث ان اعاد عام ١٩٢٤ ليتحق بالمدارس الكورية تحت رعاية جديه . . وبعد عامين ، قرر الابن الصبى ان يعود للشمال مرة اخرى . . ويقول هو عن هذه الفترة :

عبرت نهر امروك كانج في سن الرابعة عشر . وقد عقدت العزم على ألا أعود قبل أن تستقل كوريا . ومع كل صباى حينذاك تملكنى الأسى وأنا أنشد « اغنية نهر أمنوك كانج » التى الفها واحد من عامة الشعب . وأخذت اتساءل متى سيتاح لى ان اطا هذا الثرى مرة أخرى ؟ متى أعود الى هذه الأرض التى ترعرت فيها والتي فيها يرقد اسلافي في قبورهم ..

ومنذ هذه اللحظة بدأ كيم ايل سونج سجل كفاحه العريض الذى ما زال يضىء حتى اليوم كل يوم بانتصارات جديدة ..

وقد الحقه ابوه عقب عودته بمدرسة هواسونج ايسوك وهى مدرسة أسسها القوميون الكوريون فى المنفى بهدف اعداد كوادر جيش الاستقلال .

وكان جيش الاستقلال منظمة تغلب عليها أفكار العنصرية الرجعية ولم يقدر لها الصمود طويلا أمام الضغط اليابانى .. وفى مدرسة هواسونج ايسوك بدأ كيم ايل سونج يخطو أول درجاته على سلم القيادة ، حيث أسس وقاد منظمة سرية ثورية تحت اسم اتحاد اسقاط الامبريالية .

وانتقل المناضل كيم ايل سونج الى مدرسة بوك مون الاعدادية فى بلدة كيل ليم ، وهناك أسس مجموعة ثورية أخرى تحت اسم « اتحاد فتیان ساينال » أى « اتحاد فتیان اليوم الجديد » وأصدر أول جريدة له وكان تحمل اسم « اليوم الجديد » أو « ساينال » .

وأخذ المناضل كيم ايل سونج من خلاله يعمل على تكوين الخلايا وتوسيع قاعدة الثقافة السياسية مستعينا بكل ما يمكن ان يصل الى يديه من كتب الاشتراكية العلمية والفكر الماركسى .

وفي صيف ١٩٢٧ أصبح اسم اتحاد اسقاط الامبريالية الذي يقوده كيم ايل سونج عصابة الثشباب المناهض للامبريالية لكي يتوحد فيها كل الطلاب التقدميين ، وفي نفس الوقت كون نواة في داخلهم باسم «عصابة الشباب الشيوعي الكوري» ..

وامتدت خلايا العصبتين لتشمل الى جوار مدرسة يوك مون العديد من مدارس البنين والبنات بمدينة كيل ليم ، وكذلك المدن المجاورة مثل تونهوا ، وهواجون ، وموسونج وبانسوك وتشانج شون وهالبيين .. الخ .. وتطورت هذه الى منظمات ثورية مناضلة تضم اعدادا غفيرة من الشباب والطلاب .

كذلك أسس جمعية الفتيان الكوريين في كيل ليم في نفس الفترة ، وأعاد تشكيل جمعية ريو جيل للطلاب الكوريين .

وابتداء من ١٩٢٨ أخذ يمد نشاطه في الجبهات الواقعة شرقي كيل ليم وعلى طول الخط الحديدى الممتد الى تشانج شون وكان يتولى بنفسه تحرير المنشورات والنزول الى القرى وتأسيس المدارس فى القرى ناشرا فى كل مكان روح المقاومة ضد الاحتلال اليابانى .

وفي عام ١٩٢٨ قاد أول اضرابه له ضد المعلمين الرجعيين ، وأفاد من هذه التجربة فائدة عظيمة عندما قاد مظاهرات الطلاب فى كيل ليم ضد بناء الخط الحديدى الذى شرع فيه الامبرياليون اليابانيون ليخدم اغراضهم العسكرية فى منشوريا . وفى نفس الوقت قاد معركة اقتصادية هدفها مقاطعة البضائع اليابانية .

وفي نفس الوقت ، خاض المناضل كيم ايل سونج سلسلة من المعارك الايديولوجية ضد سائر الانحرافات اليسارية واليمينية

والانتهازية داخل الحركة الثورية الكورية في المنفى . وكان للخطوط الواضحة التي يقدمها لتكتيكات الكفاح واستراتيجية أثر كبير في انصراف الشباب وسائر الوطنيين التقدميين عن القيادات الانتهازية والتفافهم حوله ، ولم يلبث ان أصبح القائد المعترف به والذي ليس له منازع بين الشباب والطلاب وسائر جماهير الشعب .

ومنذ هذه السنوات المبكرة كان اسم كيم ايل سونج - الزعيم البطل الذي ينظم الثورة في الشمال - يدوى كالطبل في جميع أنحاء كوريا ، فيلهب حماس الجماهير ويوقظ أحلامهم . . وفي نفس الوقت ينبه سلطات الاحتلال الياباني وعملائها الى الخطر المائل الذي يتخذ مراكزه في منشوريا . .

وتحت تأثير تحريض اليابانيين اعتقلت الشرطة الصينية الرجعية في تلك الأيام كيم ايل سونج ٣ مرات في أقل من عامين وتعرض خلال الاعتقال الى كثير من الارهاب والتعذيب ولكنه خرج من السجن في ربيع ١٩٣٠ اثر انتهاء مدة حكم عليه بها وقد وصل الى وضع نظرية وخطة كاملة للتحرير . .

وكانت نقطة البداية هي الانتقال من الكفاح السياسي الى النضال المسلح . .

وفي صيف ١٩٣٠ ، عقد الزعيم كيم ايل سونج مؤتمر في مدينة كالون ، حيث دعا اليه الاعضاء القياديين في شتى الجماعات والمنظمات التي انشأها طوال السنوات الأربع السابقة . .

وفي هذا المؤتمر ، طرّح الزعيم كيم ايل سونج خط الكفاح المسلح لتحزير كوريا . . وترددت لأول مرة عبارة « الجوتشى » . .

وقال الزعيم كيم ايل سونج :

« ان هدفنا المباشر هو سحق المعتدين الامبرياليين وتحقيق تحرير كوريا واستقلالها . غير ان الامبريالية اليابانية التي يستهدفها نضالنا لن يقطع الطريق ومدجج بالسلح من الرأس حتى أخمص القدم . ولذلك فان الامبريالية اليابانية لن تنسحب عن طيب خاطر . فمن الذى سيحرز الاستقلال لكوريا ؟ ان تحقيق ذلك بالعون الاجنبى مستحيل اطلاقا . . »

« . . وانما الطريق الوحيد هو ان نقاتل نحن الكوريين ونقهر الامبرياليين اليابانيين بقوتنا الخاصة . . . ولهذه الغاية لابد ان نحوض الكفاح المسلح . . . »

وبعد ان افاض الزعيم كيم ايل سونج فى شرح الخط الثورى للنضال المسلح ضد اليابان قال :

« . . ولا ينبغي بحال من الاحوال ان نبالغ فى تقدير قوة العدو . . او أن نهون من شأنها . ولكى نقاتل العدو الشرير ونهزمه يجب ان نبنى قوتنا بسرعة . ويجب ان نتجنب النزاعات والتضحيات بلا معنى ونحن الان فى مرحلة اعداد القوى الثورية . ولكن من المهم بالنسبة لنا ان نكتسب الصلابة من خلال النضال العملى ، حيث نستطيع ايضا ان نتعلم الاستراتيجية والتكتيك . فنحن لا نستطيع ان نجلس ومنتظر آملين ان ياتى النصر من تلقاء ذاته . وانما لابد لنا ان نسحق الامبريالية بقوة السلاح . ولهذه الغاية ، يجب ان نبني قوتنا بسرعة . . . »

وانتصر خط الزعيم كيم ايل سونج .

وفى صيف ١٩٣٠ ، تشكل الجيش الثورى الكورى كمنظمة

سياسية وشبه عسكرية للثوريين الكوريين بقيادة كيم ايل سونج .

وتجلت منذ اللحظة الاولى قدرات المناضل كيم ايل سونج القيادية التي لازمته ولا زالت تلازمه حتى الآن ، والتي جعلته يستحق من شعبه أن يلقبه « الزعيم المحبوب المبجل المنتصر دائما ابدا .. »

كان دائم التجوال بين القرى ، يجالس الفلاحين ويستمع منهم ويعلمهم ويشرح لهم نشاط الجيش الثوري الكوري ويجند له خبرة الشباب ..

وكان لا يتورع عن السير على قدميه ليلتين كاملتين ليلتقى بمجموعة انقطع اتصالها لسبب أو آخر . وكان ينزل ورفاقه ليساعدوا الفلاحين في مواسم الحصاد أو العمل الزراعي المرهق أو اصلاح السدود المنهارة ..

وكان اذا ما نزل ضيفا على بعض الانصار عمد الى مساعدة ربة المنزل في عملها اليومي .. في اعداد الطعام أو تنظيف الاواني أو مداية الصغار الذين كانوا ينتظرون دائما « العم الجنرال » بكل اشتياق ..

وكان يقاسم جنوده كل مشاقهم .. بل يقنعهم دائما على نفسه .. وكثيرا ما كان يتنازل عن وجبة طعامه الاخيرة لزميل وصل لتوه .. أو يعطي حذاءه في الشتاء الثلجي لرفيق تهرأ حذاءه مكتفيا بأحزمة القش يربطها على قدميه .. أو يتنازل عن جواده لزميل متعب ويكمل هو المشوار راجلا ..

وفي الغزوات ، كان دائما اول من يهاجم ، وآخر من ينسحب وعند العبور ، وجنود العدو تجد في اثر وحدته ، كأن يشرف أولا

على عبور الكل الى شاطئ الامان ويكون هو آخر من يلحق بهم
ومع انه لم يدرس التكتيك العسكري في اى معهد او كلية
اركان الا ان تكتيكاته في حرب العصابات ، ثم في الحرب الوطنية
ضد العدوان الامريكى تدرس الآن كمراجع في الكليات العسكرية
بعدد غير قليل من بلدان العالم ..

ولا زال الرئيس كيم ايل سونج يعيش حتى اليوم في حياته
الخاصة عيشا متواضعا خاليا من اية ابهة او زخرف ..

وفى زيارته للمزارع الجماعية ، لا يجد اية غضاضة فى ان
يجلس على لارضى وسط الفلاحين او يستأذن من سائق الجرار
ان يأخذ مكانه فترة من الوقت يختبر فيها بنفسه صلاحية الجرار
للتربة التى يعمل بها ..

« وأهم هواية يمارسها الزعيم الكورى ، الذى تم انتخابه فى
ديسمبر ١٩٧٢ رئيسا للجمهورية بعد تصديق الشعب على
الدستور الجديد ، هى الطواف بأرجاء بلاده وتفقد مشاريعها
والاشراف على سيرها ووضع اللمسات الاخيرة فى تصميمات
المشروعات الجديدة ومعايشة العاملين بها ..

باختصار الحياة مع شعبه باستمرار ..

وتاريخ المناضل كيم ايل سونج منذ تكوين الجيش الثورى
هو تاريخ كوريا كلها .. هو تاريخ نضال شعبها الذى تحدثنا عنه
فى الصفحات السابقة هذا الحديث السريع .

خاتمة

وهكذا .. تنتهى فصول هذا الكتاب ..

وهو كما قلت فى المقدمة .. ليس عن كوريا ، بقدر ما هو لنا
.. لشعبنا .

ولربما أحسنست وان اختتمه أن عنوانه « كوريا . شعب
وثورة وزعيم » كان أكبر منه .. حيث لم يكن من المستطاع فى
هذه الصفحات المحدودة ، وفى نطاق ما تيسر من امكانيات ان
يوفى الموضوع حقه بالكمال والتمام ..

غير انى أرجو ان اكون قد وفقت على الاقل فى وضع مجرد
رؤوسى موضوعات ..

وليكن هذا المكتسب مجرد علامة على الطريق .. طريق
التضامن مع شعب يسير معنا على نفس الدرب ، ويواجه من
المشاكل مثلما نواجه . ويتربص به نفس العدو ..

ان العالم كله اليوم يشهد مرحلة تحول حادة يحكمها الصراع
الذى تخوضه شعوب العالم ضد الامبريالية العالمية وعلى رأسها
الامبريالية الامريكية بالذات ..

وسوف تجسم نتيجة هذا الصراع مستقبل البشرية لسنوات
طويلة بل لاجيال عديدة قادمة ..

واتجاه حركة التطور يقول بحتمية اندحار الامبريالية العالمية
فى هذا الصراع ..

ولكن هذا الحتم لن يأتى من تلقاء نفسه ، وانما لابد لنا من دفع عجلة التطور بأيدينا كي نعجل باليوم الموعود .. اليوم الذى تلفظ فيه الامبريالية آخر انفاسها ، وتتحول فيه القارة الأمريكية ذاتها بكل قوتها وثروتها لتكون قلعة للسلام والتقدم .

وتضامن الشعوب فى وجه العدو المشترك هو سبيلها لاحتراز الهدف المشترك ..

ولقد لمست أثناء زيارتى لكوريا كيف انهم هناك يفهمون حقيقة العدوان الاسرائيلى الأمريكى على بلادنا ، وكيف يشاركوننا اوجاع النكسة وتطلعات الانتصار ..

ولكم أسعدنى ، وأنا أشهد حفل زفاف فى قرية تبعد عن بيونج يانج مئات الأميال أن يترك والد العروس كل شيء بمجرد علمه أننى ضيف من مصر .. فيجلس الى طيلة المساء يحسبثنى عن العدوان ، ونوايا الصهيونية ، والتواطؤ الأمريكى حديث العارف الخبير المتحمس لنا كأنما القضية قضيته وهو طرف فيها ..

هذا الاحساس بالتضامن معنا لم يفارقنى لحظة واحدة طوال اقامتى وتجوالى هناك .. وكل ما أرجوه .. ان يكون هذا الكتاب تعبيراً من جانبنا عن تضامننا معهم بنفس القوة ونفس الحماس .
ثم ماذا ؟

ثم شكرا لك يا قارئ العزيز .. ان قرأت كتابى حتى وصلت الى هذه السطور .

مصطفى كمال

يناير ١٩٧٣

مطابع الاعلانات الشرقية

رقم الايداع ١٩٧٤/٤٤٣١